كَشْفُ عَوْرَات

مَنْ شَكَّ فِي أَنَّ لِلرَّسُوْلِ ﷺ أَرْبَعُ بَنَات



كَشْفُ عَوْرَات

مَنْ شَكَّ فِي أَنَّ لِلرَّسُوْلِ ﷺ أَرْبَعُ بَنَات

الأُسْتَاذُ الدُّكتُور

عَلِي عَايِدْ المِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي



المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يَهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله ، **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**﴿آل عمران :١٠٢﴾ ، **﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللهَّ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾**﴿النساء : ١﴾ ، **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدا﴾**﴿الأحزاب : ٧٠﴾ ، أمَّا بعد :

فمن المعلوم أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان له عدَّة أزواج أنجب منهنَّ العديد من الأبناء والبنات ، شأنه في ذلك شأن بقيَّة إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً﴾**﴿الرعد: ٣٨ ﴾ .

وقد انحصرت ذرِّيَّته ﷺ في خديجه بنت خويلد ومارية القبطيَّة التي أنجبت له إبراهيم ومات صغيراً ... أمَّا خديجة فقد أنجب منها : القاسم ، وعبدالله ، ويلقَّب بالطيِّب ، الطَّاهر ، وقد ماتا صغاراً ودُفنا بمكَّة قبل الهجرة . وأنجبت له من الإناث أربعاً : زينب ، ورقيَّة ، وأُمّ كلثوم ، وفاطمة ... فتزوَّجت زينب من ابن العاص بن الرَّبيع ، وتزوَّجت رقيَّة وأُم كلثوم من عثمان بن عفَّان ، وتوفَّين وهنَّ على عصمته ...

أمَّا فاطمة فتزوَّجها علي بن أبى طالب ، وأنجبت له الحسن ، والحسين ، ومحسناً ، وزينب ، وأُمّ كلثوم ، وهي التي حفظ الله تعالى من نسلها الشَّريف سلالة رسول الله ﷺ...

ومن المعلوم أنَّ الشِّيْعَة وقفوا من بنات الرَّسُوْل ﷺ موقفاً مُشيناً حيث نفوا أُبوَّته ﷺ لبناته : زينب ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وادَّعوا أَنَّهنَّ ربائبه ، أي : أنَّهنَّ بنات خديجة من زوجها الأوَّل، كما ذهب بعضهم إلى أنَّهن بنات أُخت خديجة ، وبالتَّالي أخرجوهنَّ من أهله ﷺ ...

والحقُّ في هذه المسألة أنَّ الشِّيْعَة لو كانوا مؤمنين بالقرآن العظيم الموجود بيننا والمحفوظ من التَّغيير والتَّبديل ، والزِّيادة والنُّقصان ، والتَّحريف والتَّزييف بحفظ الله ، لأيقنوا وآمنوا بأنَّ للرَّسُوْل ﷺ بنات غير فاطمة ، لأنَّه سبحانه وتعالى قال : **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾**﴿الأحزاب: ٥٩﴾ ، ومعلوم أنَّ قوله تعالى : **﴿وَبَنَاتِكَ﴾** يدلُّ على الجمع ، بمعنى أنَّ له ﷺ أكثر من بنت ، ولكنَّ الشِّيْعَة قوم بُهت ، أي : أهل إفك وكذب ، يقولون ويفترون على غيرهم ما ليس فيهم ، استمرءوا الكذب واعتبروه تسعة أعشـــار إسلامهم ودينهم ...

ومع ذلك فلم نجد نكيراً من المُثبتين على النَّافين لأبوَّته ﷺ لبناته الثَّلاث ، ومعلومٌ أنَّ الله تعالى يؤاخذ النَّاس بجريمة أسلافهم الذين اتّبعوهم إذا سكتوا عن باطلهم ، ولم ينكروا عليهم ، ويوضِّحوا ، ويشرحوا للخلق ما كان عليه هؤلاء وأولئك من الباطل والبهتـان ...

ولتجلية مسألة أُبوَّة الرَّسول لبناته الثَّلاث : زينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ... كان هذا الكتاب الذي اشتمل على مقدِّمة ، وتسعة مباحث ، هي :

المُقَدِّمَةُ : ...

الفَصْلُ الأَوَّلُ : الآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ للنَّبِيَّ ﷺ بَنَات .

الفَصْلُ الثَّانِي : الأَحَادِيْثُ وَالآثَارُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ للنَّبِيَّ ﷺ أَرْبعَةً مِنَ البَنَات .

الفَصْلُ الثَّالَثُ : أَقْوَالُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ للنَّبِيَّ ﷺ بَنَات .

الفَصْلُ الرَّابِعُ : رِوَايَاتُ الرَّافِضَة الدَّالَّة عَلَى أَنَّ للنَّبِيِّ ﷺ بَنَات .

الفَصْلُ الخَامِسُ : أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الرَّافِضَة فِي إِثْبَاتِ أَنَّ للنَّبِيَّ ﷺ بَنَات .

الفَصْلُ السَّادِسُ : أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الرَّافِضَة المُنْكِرِيْنَ لِوُجُوْدِ بَنَاتٍ لِلرَّسُوْلِ ﷺ غَيْرَ فَاطِمَة .

الفَصْلُ السَّابِعُ : مُنَاقَشَةُ أَفْكَارِ الرَّافِضَة فِي المَسْأَلَةِ وَالرَّد عَلَيْهَا .

وَسُبْحَـــــــــانَكَ اللَهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

نَشْهَدُ أنْ لَا إِلَـــهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفرُكَ

وَنَتُـــــــوْبُ إِلَيْكَ

وَالحَمْـــدُ للهِ رَبِّ

العَالَمِيْن

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ للنَّبِيَّ ﷺ بَنَات

من الآيات التي يستشهد بها أهل العلم على أنَّ للنَّبيّ ﷺ بنات وليس بنتاً واحدة ، قوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾**﴿الأحزاب:٥٩﴾ .

فقوله تبارك وتعالى : **﴿وَبَناتِكَ﴾** نصٌّ كريمٌ محكمٌ واضحٌ دالٌّ على أنَّ للرسول ﷺ بنات وليس بنتاً واحدة ، والمقصود من الآية : بنات الرَّسول ﷺ اللواتي كنَّ على قيْد الحياة وقت نزول آية الحجاب ، وهنَّ : زينب ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة رضي الله تعالى عنهنَّ جميعاً ،مع العلم أنَّ رقيَّة بنت الرَّسول ﷺ كانت متوفَّاة حينها ، لأنَّها توفِّيت في السَّنة الثَّانية من هجرة والدها ﷺ .

فإن قال قائل : أنَّ القرآن الكريم جاء بلغة العرب ، ولغة العرب يصحُّ فيها إطلاق لفظ الجمع على الواحد ، كما يصحُّ إطلاق لفظ المفرد على الواحد ، والتَّعبير عن الفرد الواحد بصيغة الجمع في القرآن كثير... وعليه ، فإنَّ المقصود من قوله تعالى : **﴿وَبَناتِكَ﴾** هي فاطمة فقط ، والجواب عن ذلك : بأنَّ سورة الأحزاب التي منها الآية السَّابقة جاءت لبيان العديد من الأحكام المطلوبة المكلَّفين ، ومنها : فرضيَّة الحجاب على أزواج الرَّسول وبناته ﷺ ونساء المؤمنين ... ولا حكمة فيها تستوجب التَّعبير بالجمع عن الفرد ...

قال الإمام القرطبي(٦٧١هـ) في "الجامع لأحكام القرآن"(١٤/ ٢٤١-٢٤٣) عند تفسيره لقول الله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوْراً رَحِيْماً﴾** : فِيهِ سِتُّ مَسَائِلَ:

الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ﴾** ... وَأَمَّا أَوْلَادُهُ فَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْلَادٌ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ. فَالذُّكُورُ مِنْ أَوْلَادِهِ: الْقَاسِمُ، أُمُّهُ خَدِيجَةُ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ﷺ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَوْلَادِهِ، وَعَاشَ سَنَتَيْنِ. وَقَالَ عُرْوَةُ: وَلَدَتْ خَدِيجَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْقَاسِمَ وَالطَّاهِرَ وَعَبْدَ اللهِ وَالطَّيِّبِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقِيُّ: وَيُقَالُ إِنَّ الطَّاهِرَ هُوَ الطَّيِّبُ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ. وَإِبْرَاهِيمُ أُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ، وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَتُوُفِّيَ ابْنَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ. وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ. وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ له موضعا تُتِمُّ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ). وَجَمِيعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ سِوَى إِبْرَاهِيمَ. وَكُلُّ أَوْلَادِهِ مَاتُوا فِي حَيَاتِهِ غَيْرَ فَاطِمَةَ. وَأَمَّا الْإِنَاثُ مِنْ أَوْلَادِهِ .

فَمِنْهُنَّ: فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ خَدِيجَةَ، وَلَدَتْهَا وَقُرَيْشٌ تَبْنِي الْبَيْتَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ، وَهِيَ أَصْغَرُ بَنَاتِهِ، وَتَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي رَمَضَانَ، وَبَنَى بِهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ. وَقِيلَ: تَزَوَّجَهَا فِي رَجَبٍ، وَتُوُفِّيَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِيَسِيرٍ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ لَحِقَهُ مِنْ أهل بيته، رضى الله عنها.

وَمِنْهُنَّ: زَيْنَبُ- أُمُّهَا خَدِيجَةُ- تزَوَّجَهَا ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو الْعَاصِي بْنُ الرَّبِيعِ، وَكَانَتْ أُمُّ الْعَاصِي هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ. وَاسْمُ أَبِي الْعَاصِي لَقِيطٌ. وَقِيلَ هَاشِمٌ. وَقِيلَ هُشَيْمٌ. وَقِيلَ مِقْسَمٌ. وَكَانَتْ أَكْبَرَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَبْرِهَا.

وَمِنْهُنَّ: رُقَيَّةُ- أُمُّهَا خَدِيجَةُ- تَزَوَّجَهَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ: **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾**﴿المسد: ١﴾ ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِابْنِهِ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكَ حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقِ ابْنَتَهُ، فَفَارَقَهَا وَلَمْ يكن بنى بها. وسلمت حِينَ أَسْلَمَتْ أُمُّهَا خَدِيجَةُ، وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ هِيَ وَأَخَوَاتُهَا حِينَ بَايَعَهُ النِّسَاءُ، وَتَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَكَانَتْ نِسَاءُ قُرَيْشٍ يَقُلْنَ حِينَ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ:

أَحْسَنُ شَخْصَيْنِ رَأَى إِنْسَانُ   رُقَيَّةُ وَبَعْلُهَا عُثْمَانُ

وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهِجْرَتَيْنِ، وَكَانَتْ قَدْ أَسْقَطَتْ مِنْ عُثْمَانَ سَقْطًا، ثُمَّ وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ عُثْمَانُ يُكْنَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَلَغَ سِتَّ سِنِينَ فَنَقَرَهُ دِيكٌ فِي وَجْهِهِ فَمَاتَ، وَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ. وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَرِضَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَجَهَّزُ إِلَى بَدْرٍ فَخَلَّفَ عُثْمَانَ عَلَيْهَا، فَتُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَدْرٍ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ. وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَشِيرًا مِنْ بَدْرٍ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ سُوِّيَ التُّرَابُ عَلَى رُقَيَّةَ. وَلَمْ يَشْهَدْ دَفْنَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ .

وَمِنْهُنَّ: أُمُّ كُلْثُومٍ- أُمُّهَا خَدِيجَةُ- تَزَوَّجَهَا عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ- أَخُو عُتْبَةَ- قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يُفَارِقَهَا لِلسَّبَبِ الْمَذْكُورِ فِي أمر رقيَّة، ولم يكن دخل بها، حتى تَزَلْ بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَأَسْلَمَتْ حِينَ أَسْلَمَتْ أُمُّهَا، وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ أَخَوَاتِهَا حِينَ بَايَعَهُ النِّسَاءُ، وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ رُقَيَّةُ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ، وَبِذَلِكَ سُمِّي ذَا النُّورَيْن. وتوفِّيت فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرِهَا، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهَا عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَأُسَامَةُ. وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَنَّ أَكْبَرَ وَلَدِ النَّبِيِّ ﷺ : الْقَاسِمُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ عَبْدُ اللهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ، وَوُلِدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَمَاتَ صَغِيرًا ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ رُقَيَّةُ. فَمَاتَ الْقَاسِمُ بِمَكَّةَ ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ اللهِ".

ومن الآيات التي يستشهد بها أهل العلم على أنَّ للنَّبيّ ﷺ بنات وليس بنتاً واحدة ، قوله تعالى : **﴿للهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ ۞أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾**﴿الشورى:٤٩-٥٠﴾ .

قال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) في "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"(٤/ ٦٠) عند تفسير قوله تعالى : **﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾**﴿الشورى:٥٠﴾ : " قال الحسن: يجمع لهم الإناث والذُّكران، كما جمع لمحمَّد ﷺ ، فإنَّه وُلد له أربعة بنين وأربع بنات" .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزي السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثُمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) في " تفسير القرآن"(٥/ ٨٦) : "وَقَوله: **﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾** هُوَ الرَّسُول صلوَات الله عَلَيْهِ ، ولد لَهُ أَرْبَعَة بَنِينَ، وَأَربع بَنَات، فالبنون: الْقَاسِم وَبِه كُنِّي رَسُول الله، وَعبد الله، والطَّاهِر، وَكَانَ يُسمَّى الطّيّب أَيْضاً ، وَإِبْرَاهِيم، فالثَّلاثة الْأَوَّلونَ من خَدِيجَة رَضِي الله عَنْهَا وَإِبْرَاهِيم بن مَارِيَة الْقبْطِيَّة، وَأَمَّا الْبَنَات: فزينب، ورقيَّة، وَأم كُلْثُوم، وَفَاطِمَة، كُلهنَّ من خَدِيجَة رَضِي الله عَنْهَا وعنهنَّ" .

وقال الإمام القاضي محمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ) في "أحكام القرآن"(٤/ ٩٥-٩٦) :" وَقَوْلُهُ: ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا**﴾[الشورى: ٥٠] يَعْنِي آدَمَ، كَانَتْ حَوَّاءُ تَلِدُ لَهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ وَلَدَيْنِ تَوْأَمَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى؛ فَيُزَوِّجُ الذَّكَرَ مِنْ هَذَا الْبَطْنِ مِنْ الْأُنْثَى مِنْ هَذَا الْبَطْنِ الْآخَرِ، حَتَّى أَحْكَمَ اللَّهُ التَّحْرِيمَ فِي شَرْعِ نُوحٍ عليه السلام. وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ لَهُ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ، مِنْ الْأَوْلَادِ: الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبِ، وَالطَّاهِرِ، وَعَبْدِ اللَّهِ؛ وَزَيْنَبَ، وَأُمِّ كُلْثُومٍ، وَرُقَيَّةُ، وَفَاطِمَةَ؛ وَكُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ".

وقال الإمام الرَّازي (٦٠٦هـ) في " مفاتيح الغيب"(٢٧/ ٦١٠) : ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً**﴾ ، يُرِيدُ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ لَهُ مِنَ الْبَنِينَ أَرْبَعَةٌ : الْقَاسِمُ ، وَالطَّاهِرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمِنَ الْبَنَاتِ أَرْبَعَةٌ : زَيْنَبُ ، وَرُقَيَّةُ ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ ، وَفَاطِمَةُ" .

وقال الإمام القرطبي(٦٧١هـ) في " الجامع لأحكام القرآن "(١٦/ ٤٩) :"وَقَوْلُهُ : ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً**﴾ ، يَعْنِي آدَمَ، كَانَتْ حَوَّاءُ تَلِدُ لَهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ تَوْأَمَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَيُزَوِّجُ الذَّكَرَ مِنْ هَذَا الْبَطْنِ مِنَ الْأُنْثَى مِنَ الْبَطْنِ الْآخَرِ، حَتَّى أَحْكَمَ اللَّهُ التَّحْرِيمَ فِي شَرْعِ نُوحٍ ﷺ . وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ لَهُ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ مِنَ الْأَوْلَادِ: الْقَاسِمُ ، وَالطَّيِّبُ ، وَالطَّاهِرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَزَيْنَبُ ، وَأُمُّ كُلْثُومَ ، وَرُقَيَّةُ ، وَفَاطِمَةُ، وَكُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَإِبْرَاهِيمُ وَهُوَ مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ" .

وقال الإمام الخازن (٧٤١هـ) في " لباب التَّأويل في معاني التَّنزيل"(٦/ ١٢٨) : ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً**﴾ ، يعني : محمَّداً ﷺ ، وُلد له أربع بنين وأربع بنات" .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) في "اللباب في علوم الكتاب"(١٧/ ٢٢٠) : ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً**﴾ ، يريد محمَّداً ﷺ ، كان له من البنين ثلاثة على الصَّحيح : القاسم ، وعبد الله، وإبراهيم، ومن البنات أربع: زينب، ورقيَّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة ".

وقال الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري(٨٥٠هـ) في "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"(٦/ ٨١) : ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ ... عن ابن عبَّاس أنَّ الآية نزلت في الأنبياء، وَهَبَ ... لمحمَّد ﷺ ذكوراً وهم : القاسم ، والطَّاهر ، وعبد الله ، وإبراهيم، وإناثاً هنَّ : فاطمة ، وزينب ، ورقيَّة ، وأُمّ كلثوم" .

وقال الإمام شمس الدِّين، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) في " السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربّنا الحكيم الخبير"(٣/ ٥٥٠) : ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ يريد : محمَّداً ﷺ كان له من البنين ثلاثة على الصَّحيح : القاسم ، وعبد الله وإبراهيم ، ومن البنات أربع: زينب ، ورقيَّة وأمّ كلثوم ، وفاطمة" .

وقال الإمام أبو الطيِّب محمَّد صدِّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(١٣٠٧هـ) في "فتحُ البيان في مقاصد القرآن"(١٢/ ٣٢٠) : ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ ، أي : يقرن بين الإناث والذُّكور، ويجعلهم أزواجاً فيهبهما جميعاً لبعض خلقه يريد محمَّداً ﷺ ، فإنَّه كان له من البنين ثلاثة على الصَّحيح، : القاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم، ومن البنات أربع : زينب ، ورقيَّة وأمّ كلثوم ، وفاطمة، قاله ابن عبَّاس".

الفَصْلُ الثَّانِي

الأَحَادِيْثُ وَالآثَارُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ للنَّبِيِّ ﷺ بَنَات

تضافرت الأدلَّة من السُّنَّة المطهَّرة على أنَّ للرَّسول ﷺ أربعة من البنات ، وهنَّ : زينب ، وأُمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وفاطمة ... ومن تلكم الأدلَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

أَوَّلاً : بَعْضُ الأَحَادِيْث الوَارِدَة فِي زَيْنَب بِنْت رَسُولِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

وزينب هي أكبر بنات الرَّسول ﷺ ، قال ابن عبد البر في " الاستيعاب في معرفة الأصحاب "(٤/ ١٨٣٩) :" لا أعلم خلافًا أنَّ زينب أكبر بناته ﷺ .

واختلف فيمن بعدها منهنَّ، ذكر أبو العبَّاس محمَّد بن إسحاق السرَّاج، قال: سمعت عَبْد اللهَّ بْن مُحَمَّد بْن سُلَيْمَانَ بْن جعفر بْن سُلَيْمَانَ الهاشمي، قَالَ: ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ابْن ثلاثين سنة، وولدت رقيَّة بنت رَسُول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ ابْن ثلاث وثلاثين سنة ".

ومن الأحاديث الواردة في فضلها : ما رواه الحاكم في " المستدرك على الصَّحيحين" (٤/ ٥٠ برقم ٦٨٤٧) ، قال :" أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ الْبَغْدَادِيُّ، ثَنَا أَبُو عُلَاثَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، ثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، فِي تَسْمِيَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى إِلَى هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ قَبْلَ خُرُوجِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ: «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ مَعَ امْرَأَتِهِ رُقَيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ».

وفي أبوَّته ﷺ لزينب روى البخاري في "الصَّحيح"(١/ ١٠٩ برقم ٥١٦) بسنده عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، «أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، وَلِأَبِي العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا» .

وروى أحمد في المسند (٣٤/ ٣٩١ برقم ٢٠٧٩٥) بسنده عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اغْسِلْنَهَا وِتْرًا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا غَسَّلْتُنَّهَا فَأَعْلِمْنَنِي "، قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاهُ، فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ، وَقَالَ: " أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ ". قال الأرنؤوط :" إسناده صحيح على شرط الشيخين. أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، وعاصم: هو ابن سليمان

الأحول. وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٤٣، ومسلم (٩٣٩) (٤٠) ، والطبراني ٢٥/ (١٦٥) من طريق أبي معاوية، بهذا الإسناد. وأخرجه الحميدي (٣٦٠) ، وابن أبي شيبة ٣/ ٢٤٣، والبخاري (١٢٥٤) و (١٢٥٨) و (١٢٥٩) ، ومسلم (٩٣٩) (٣٩) ، وابن ماجه (١٤٥٩) ، والنسائي ٤/ ٣٠ و٣١ و٣٢، وابن حبان (٣٠٣٢) ، والطبراني ٢٥/ (١٥٩) ، والبيهقي ٤/ ٦ من طريق أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن حفصة، به- زاد بعضهم: ابدأن بميامنها بمواضع الوضوء منها".

وروى أحمد في المسند (٤٣/ ٣٨١ برقم ٢٦٣٦٢) بسنده عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِخَدِيجَةَ، أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: " إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا، فَافْعَلُوا " فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَطْلَقُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا" . قال الأرنؤوط : " إسناده حسن من أجل ابن إسحاق، وهو محمد، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، فقد روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام"، وأصحاب السنن، وهو ثقة. وهو في "سيرة" ابن هشام ١/ ٦٥٣ عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو داود (٢٦٩٢) ، وابن الجارود (١٠٩٠) ، والطبراني في "الكبير" ٢٢/ (١٠٥٠) من طريق محمد بن مسلمة، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٧٠٨) من طريق يحيى الشجري، والحاكم في "المستدرك" ٣/ ٢٣ و٢٣٦ و٣٢٤ و٤/ ٤٤-٥٤، والبيهقي في "السنن" ٦/ ٣٢٢، وفي "دلائل النبوة" ٣/ ١٥٤ من طريق يونس بن بُكير مطولاً، ثلاثتهم عن ابن إسحاق، به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي! قلنا: لم يحتج مسلم بمحمد بن إسحاق، إنما أخرج له في المتابعات. وأخرجه الواقدي في "مغازيه" ١/ ١٣٠-١٣١ من طريق عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، به".

وروى أحمد في المسند (٣/ ٣٦٩ برقم ١٨٧٦) بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَتَهُ عَلَى زَوْجِهَا أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا". قال الأرنؤوط :" إسناده حسن، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند الترمذي والحاكم. وأخرجه الطبراني (١١٥٧٥) من طريق أحمد بن حنبل، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو داود (٢٢٤٠) ، والدارقطني ٣/ ٢٥٤ من طريق محمد بن سلمة، به. وأخرجه عبد الرزاق (١٢٦٤٤) ، وأبو داود (٢٢٤٠) ، والترمذي (١١٤٣) ، والطحاوي في "شرح المعاني" ٣/ ٢٥٦، والحاكم ٣/ ٢٣٧ و٦٣٨-٦٣٩، والبيهقي ٧/ ١٨٧ من طرق عن محمد بن إسحاق، به. وسيأتي برقم (٢٣٦٦) و (٣٢٩٠) . وله شاهد من مرسل قتادة عند ابن سعد ٨/ ٣٢، ومرسل الشعبي عند عبد الرزاق (١٢٦٤٠) ، وسعيد بن منصور (٢١٠٧) ، وابن سعد ٨/ ٣٢، والطحاوي ٣/ ٢٥٦. وسيأتي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في "المسند" برقم (٦٩٣٨) : أن رسول الله ﷺ رد ابنته

إلى أبي العاص بمهر جديد، ونكاح جديد. وهوحديث ضعيف. وانظر لزاماً "معالم السنن" ٣/ ٢٥٩-٢٦٠، و"المغني" ١٠/ ١٠-١١، و"نصب الراية" ٣/ ٢٠٩-٢١٢".

وروى ابن أبي عاصم في " الآحاد والمثاني"(٥/ ٣٧٢ برقم ٢٩٧٥) بسنده عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَرَجَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ابْنَتُهُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ أَوِ ابْنِ كِنَانَةَ، فَخَرَجُوا فِي أَثَرِهَا فَأَدْرَكَهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْعَنُ بَعِيرَهَا بِمِحْجَنِهِ حَتَّى صَرَعَهَا وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا وَأَهْرَاقَتْ دَمًا فَحُمِلَتْ فَاشْتَجَرَ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ فَقَالَتْ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهِمْ أَبِي الْعَاصِ ثُمَّ كَانَتْ عِنْدَ هِنْدَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَكَانَتْ تَقُولُ لَهَا هِنْدٌ: هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَلَا تَنْطَلِقْ فَتَجِيءُ بِزَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَخُذْ خَاتَمِي فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ» فَانْطَلَقَ زَيْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ حَتَّى لَقِيَ رَاعِيًا فَقَالَ: لِمَنْ تَرْعَى؟ فَقَالَ: لِأَبِي الْعَاصِ. قَالَ: فَلِمَنْ هَذِهِ الْغَنَمُ؟ قَالَ: لِزَيْنَبَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَسَارَ مَعَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ إِنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا تُعْطِيهَا إِيَّاهُ وَلَا تَذْكُرَهُ لِأَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ فَانْطَلَقَ الرَّاعِي يُدْخِلُ غَنَمَهُ فَأَعْطَاهَا الْخَاتَمَ فَعَرَفَتْهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ. فَقَالَتْ: وَأَيْنَ تَرَكْتَهُ؟ قَالَ: بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَسَكَتَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا زَيْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى بَعِيرِهِ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ ارْكَبْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ. فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءَهُ حَتَّى أَتَتْ أَبَاهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هِيَ أَفْضَلُ بَنَاتِي أُصِيبَتْ فِيَّ» . وأخرجه البزار في البحر الزخار(١٨/ ١٣٢) ، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ١٣٣ برقم ١٤٢) ، الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٤٣١ برقم ١٠٥١) ، الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢١٩ برقم ٢٨١٢ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٥٦) ، وذكره الهيثمي في (٩/ ٢١٢ برقم ١٥٢٣١) ، وقال :" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بَعْضَهُ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ".

وروى ابن أبي عاصم في " الآحاد والمثاني"(٤/ ٣٦٤ برقم ٢٤٠٣) بسنده عَنِ الْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ الْغَامِدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِئٍ لَهُمْ قَالَ: فَتَشَرَّفْنَا

فَإِذَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِيمَانِ بِهِ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَتَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ قَدْ بَدَا نَحْرُهَا تَبْكِي تَحْمِلُ قَدَحًا وَمِنْدِيلًا فَنَاوَلَتْهُ مِنْهَا فَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ خَمِّرِي عَلَيْكِ نَحْرَكِ وَلَا تَخَافِي عَلَى أَبِيكِ غَلَبَةً وَلَا ذُلًّا» فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَذِهِ زَيْنَبُ ابْنَتُهُ " . وأخرجه الطَّبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٦٨ برقم ٣٣٧٣) . وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (٦/ ٢١ برقم ٩٨٢٧) ، وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ . وجاء في هامش " جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»" (١٢/ ٤٦٥) :" قال المحقق: قال في المجمع ٦/ ٢١: ورجاله ثقات، أقول: ذكره الهيثمى في كتاب (المغازى والسير) باب: علو الإسلام على كل دين خالفه وظهوره عليه، ج ٦ ص ٢١ وقال: رجاله ثقات، وفى الباب أحاديث بهذا المعنى لغير الحارث بن الحارث. والحديث في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة (الحارث بن الحارث) أبي المخارق الغامدي، له صحبة، روى عن النبي ﷺ حديثا وسكن الشام، وشهد واقعة راهط، وأخرج الحافظ بسنده إليه أنه قال: قلت لأبي ونحن بمنى: ما هذه الجماعة؟ فقال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئهم، قالوا: يا رسول الله: تدعو الناس إلى توحيد الله تعالى والإيمان به؟ وهم يردون عليه قوله ويؤذونه حتى ارتفع النهار وانصدع عنه الناس، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي تحمل قدحًا فيه ماء ومنديلا، فتناوله منها وشرب وتوضأ، ثم رفع رأسه إليها ، فقال: "يا بنية: خمِّري عليك نحرك ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلا" وقلنا: من هذه؟ فقالوا: هذه زينب ابنته، وقال: رواه البخارى في التاريخ مختصرا، ورواه أبو زرعة الدمشقى وقال: هذان الحديثان صحيحان، يعني : هذا وحديث البخاري".

وروى سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني في السُّنن (١/ ١٨٠ برقم ٥٥٠) بسنده عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ – وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ – كَانَتْ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ، فَلَمَّا أُصِيبَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنْ يُزَوِّجَهَا إِيَّاهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَرْوَانُ أَنْ وَلِّي أَمْرَكِ مَنْ أَحْبَبْتِ، فَوَلَّتْ أَمْرَهَا الْمُغِيرَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجَاءَ مَرْوَانُ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِأُمَامَةَ: أَجَعَلْتِ أَمْرَكِ إِلَيَّ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا صَنَعْتُ فِي أَمْرِكِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: إِنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا وَأَصْدَقْتُهَا كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ، إِنَّمَا اجْتَمَعْنَا لِتُزَوِّجَهَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ أَنْ خَلِّهَا وَمَا رَضِيَتْ بِهِ لِنَفْسِهَا " .

وروى سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني في السُّنن (٢/ ١٠١ برقم ٢١٠٨) بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَأَسْلَمَتْ قَبْلَهُ وَأُسِرَ، فَجِيءَ بِهِ أَسِيرًا فِي قَيْدٍ فَأَسْلَمَ «فَكَانَا عَلَى نِكَاحِهِمَا».

وروى الطَّبراني في المعجم الكبير (١/ ١٣٥ برقم ٢٨٤) بسنده عن الْوَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: اسْتُعِزَّ بِأُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ، فَبَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَقُولُ لَهُ: إِنَّ ابْنَتِي قَدِ اسْتُعِزَّ بِهَا، فَبَعَثَ إِلَى ابْنَتِهِ: «للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ وَمَا أَبْقَى» وَاسْتُعِزَّتِ الثَّانِيَةُ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنَتِي قَدِ اسْتُعِزَّ بِهَا، فَبَعَثَ إِلَى ابْنَتِهِ: «للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَبْقَى» ثُمَّ كَانَتِ الثَّالِثَةُ، فَجَاءَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْرَجَتِ الصِّبْيَةَ إِلَيْهِ، فَإِذَا نَفْسُهَا تَقَعْقَعُ فِي صَدْرِهَا، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَفَطِنَ بِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ رَقَقْتَ. قَالَ: «رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ غَدًا مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

وروى الطَّبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٣٤٢ برقم ٨٠٥) بسنده عن مُنِيبُ بْنُ مُدْرِكِ بْنِ مُنِيبٍ الْأَزْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: " قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا "، فَمِنْهُمْ مَنْ تَفَلَ فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَثَا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، فَأَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ بِعُسٍّ مِنْ مَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ أَوْ يَدَيْهِ وَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، لَا تَخْشَى عَلَى أَبِيكِ عَيْلَةً وَلَا ذِلَّةً» فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ.

وروى الطَّبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٤٢٦ برقم ١٠٥٠) بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ خَتَنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ زَوْجُ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ، وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ مِنْ رِجَالِ مَكَّةَ الْمَعْدُودِينَ مَالًا وَأَمَانَةً، وَكَانَ لهالةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ خَالَتَهُ فَسَأَلَتْ خَدِيجَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُزَوِّجَهُ زَيْنَبَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُخَالِفُهَا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ تَعُدُّهُ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا فَلَمَّا أَكْرَمَ اللهُ نَبِيَّهُ بِالنُّبُوَّةِ، وَآمَنَتْ بِهِ

خَدِيجَةُ وَبَنَاتُهُ، وَصَدَّقْنَهُ وَشَهِدْنَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ وَدِنَّ بِدِينِهِ، وَثَبَتَ أَبُو الْعَاصِ عَلَى شِرْكِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ زَوَّجَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ إِحْدَى بِنْتَيْهِ رُقَيَّةَ أَوْ أُمَّ كُلْثُومٍ فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللهِ وَبَادَوْهُ قَالُوا: إِنَّكُمْ قَدْ فَرَّغْتُمْ مُحَمَّدًا مِنْ هَمِّهِ فَرُدُّوا عَلَيْهِ بَنَاتِهِ فَاشْغَلُوهُ بِهِنَّ فَمَشَوْا إِلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالُوا: فَارِقْ صَاحِبَتَكَ، وَنَحْنُ نُزَوِّجُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ شِئْتَ فَقَالَ: لَا هَا اللهِ إِذًا، لَا أُفَارِقُ صَاحِبَتِي، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِامْرَأَتِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُثْنِي عَلَيْهِ فِي صِهْرِهِ خَيْرًا - فِيمَا بَلَغَنِي - فَمَشَوْا إِلَى الْفَاسِقِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَقَالُوا: طَلِّقِ امْرَأَتَكَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ نُنْكِحُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ شِئْتَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: إِنْ زَوَّجْتُمُونِي بِنْتَ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَوْ بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَارَقْتُهَا فَزَوَّجُوهُ بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَفَارَقَهَا، وَلَمْ يَكُنْ عَدُوُّ اللهِ دَخَلَ بِهَا فَأَخْرَجَهَا اللهُ مِنْ يَدِهِ كَرَامَةً لَهَا وَهَوَانًا لَهُ، وَخَلَفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُحِلُّ بِمَكَّةَ وَلَا يُحَرِّمُ، مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَسْلَمَتْ وَبَيْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا، فَأَقَامَتْ مَعَهُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مُقِيمَةٌ مَعَهُ بِمَكَّةَ فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرٍ سَارَ فِيهِمْ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ فَأُصِيبَ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَرَائِهِمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ قَدْ أَدْخَلَتْهَا فِيهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا فَافْعَلُوا» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ وَوَعَدَهُ ذَلِكَ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ إِذْ كَانَ فِيمَا شَرَطَ عَلَيْهِ فِي إِطْلَاقِهِ وَلَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيُعْلَمُ إِلَّا إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ وَخَلَا سَبِيلُهُ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَكَانَهُ وَقَالَ: " كُونَا بِبَطْحِ يَأْجِجَ حَتَّى

تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَانِهَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا فَخَرَجَا مَكَانَهُمَا، وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرٍ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّحُوقِ بِأَبِيهَا فَخَرَجَتْ جَهْرَةً قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: حُدِّثْتُ عَنْ زَيْنَبَ أَنَّهَا قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا أَتَجَهَّزُ بِمَكَّةَ لِلُّحُوقِ بِأَبِي لَقِيَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَقَالَتْ: يَا ابْنَةَ عَمِّي، إِنْ كَانَ لَكِ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يُرْفَقُ بِكِ فِي سَفَرِكِ، أَوْ مَالٍ تَبْلُغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكِ، فَإِنَّ عِنْدِي حَاجَتَكِ، فَلَا تَضْطَنِي مِنِّي فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا يَدْخُلُ بَيْنَ الرِّجَالِ قَالَتْ: وَوَاللهِ مَا أُرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلَ، وَلَكِنْ خِفْتُهَا فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أُرِيدُ ذَلِكَ، فَتَجَهَّزْتُ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ جَهَازِي قَدَّمَ لِي حَمْوِي كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو زَوْجِي بَعِيرًا فَرَكِبْتُهُ، وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا، وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا وَتَحَدَّثَتْ بِذَلِكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوًى، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَنَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ الزُّهْرِيِّ بِقِينَةِ بَنِي أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ نَافِعٍ الَّذِي بِإِفْرِيقِيَّةَ فَرَوَّعَهَا هَبَّارُ بِالرُّمْحِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ حَامِلًا فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَلَمَّا رِيعَتْ أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا فَنَزَلَ حَمْوُهَا وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ فَقَالَ: وَاللهِ لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا، فَتَكَرْكَرَ النَّاسُ عَنْهُ، وَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جُلَّةِ قُرَيْشٍ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ، فَكَفَّ وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِبْ خَرَجْتَ بِامْرَأَةٍ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً، وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا، وَمَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَيَظُنُّ النَّاسُ إِذَا خَرَجَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ عَلَانِيَةً مِنْ ظَهْرَانَيْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ ذُلٍّ أَصَابَنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ، وَإِنَّ ذَلِكَ مِنَّا ضِعْفٌ وَوَهَنٌ وَأَنَّهُ لَعَمْرِي مَا لَنَا فِي حَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا حَاجَةٌ، وَلَكِنْ أَرْجِعِ الْمَرْأَةَ حَتَّى إِذَا هَدَأَ الصَّوْتُ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَا قَدْ رَدَدْنَاهَا، فَسُلَّهَا سِرًّا وَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا قَالَ: فَفَعَلَ وَأَقَامَتْ لَيَالِي حَتَّى إِذَا هَدَأَ النَّاسُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا، حَتَّى أَسْلَمَهَا إِلَى زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ وَصَاحِبِهِ فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقَامَ أَبُو الْعَاصِ بِمَكَّةَ وَكَانَتْ زَيْنَبُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ فَرَّقَ الْإِسْلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ قُبَيلَ الْفَتْحِ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ رَجُلًا مَأْمُونًا بِمَالٍ لَهُ وَأَمْوَالٍ لِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَبْضَعُوهَا مَعَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ أَقْبَلَ قَافِلًا فَلَقِيَتْهُ سَرِيَّةُ رَسُولِ

اللهﷺ فَأَصَابُوا مَا مَعَهُ وَأَعْجَزَهُمْ هَارِبًا، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَالِهِ أَقْبَلَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ، وَجَاءَ فِي طَلَبِ مَالِهِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى الصُّبْحِ كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ خَرَجَتْ زَيْنَبُ مِنْ صُفَّةِ النِّسَاءِ وَقَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِﷺ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَسَمِعْتُمْ» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَمِلْتُ بِشَيْءٍ كَانَ حَتَّى سَمِعْتُهُ، وَإِنَّهُ لَيُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ» ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ وَلَا يَخْلُصْ إِلَيْكِ فَإِنَّكِ لَا تَحِلِّينَ لَهُ» قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى السَّرِيَّةِ الَّذِينَ أَصَابُوا مَالَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ: أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فَيْءُ اللهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ بَلْ نَرُدُّهُ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالْحَبْلِ وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالشَّنَّةِ وَبِالْإِدْوَاةِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَأْتِي بِالشِّظَاظِ حَتَّى إِذَا رَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقِدُ مِنْهُ شَيْئًا احْتَمَلَ إِلَى مَكَّةَ فَرَدَّ إِلَى كُلِّ ذِي مَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَالَهُ مِمَّنْ كَانَ أَبْضَعَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ؟ قَالُوا: لَا وَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ وَجَدْنَاكَ لَعَفِيفًا كَرِيمًا قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوُّفًا أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ آكُلَ أَمْوَالَكُمْ فَأَمَّا إِذَا أَدَّاهَا اللهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَغْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ وَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ.

وروى الطَّبراني في المعجم الكبير(٢٢/ ٤٤٣برقم ١٠٨٢) بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «خَلَفَ أَبُو الْهَيَّاجِ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِﷺ».

وروى الطَّبراني في المعجم الكبير(٢٢/ ٤٤٣برقم ١٠٨٣) بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: " كَانَتْ أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ أُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِﷺ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّا تُوُفِّيَ

عَنْهَا قَالَ لَهَا: «لَا تَزَوَّجِي، فَإِنْ أَرَدْتِ الزَّوَاجَ فَلَا تَخْرُجِي مِنْ رَأْيِ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ» ، فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَتْ إِلَى الْمُغِيرَةِ تَسْتَأْمِرُهُ، فَقَالَ لَهَا: أَنَا خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ فَاجْعَلِي أَمْرَكِ إِلَيَّ فَفَعَلَتْ فَدَعَا رِجَالًا فَتَزَوَّجَهَا فَهَلَكَتْ أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عِنْدَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ وَلَمْ تَلِدْ لَهُ فَلَيْسَ لِزَيْنَبَ عَقِبٌ .

وروى الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين (٣/ ٢٦٢ برقم ٥٠٣٧) بسنده عَن مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: «وَأَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَاسْمُ أَبِي الْعَاصِ مِقْسَمٌ، وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَخَالَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَلِيًّا وَأُمَامَةَ، فَتُوُفِّيَ عَلِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَبَقِيَتْ أُمَامَةُ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَأَسَرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارَاهُمْ قَدِمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ بِمَالٍ دَفَعَتْ إِلَيْهِ زَيْنَبُ» وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَتْ زَيْنَبُ، فَاسْمَعِ الْآنَ حُسْنَ عَاقِبَةِ أَبِي الْعَاصِ وَحُسْنَ إِسْلَامِهِ وَانْتِقَالَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تُوُفِّيَ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " .

وروى الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين (٣/ ٧٤٠برقم ٦٦٩٣) بسنده عَن إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ، قَالَ: «أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ زَوْجُ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ خَالَتِهَا، أُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ وَاسْمُ أَبِي الْعَاصِ مُهَشَّمٌ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِجِرْوِ الْبَطْحَاءِ، وَوَلَدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَبِي الْعَاصِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي الْعَاصِ وَأُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ، وَتُوُفِّيَ أَبُو الْعَاصِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» .

وروى الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين (٤/ ٤٥ برقم ٦٨٣٤) بسنده عَن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيَّ، يَقُولُ: «وُلِدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةَ ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَمَاتَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ» .

وروى الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين (٤/ ٤٥ برقم ٦٨٣٥) بسنده عَن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ زَيْنَبَ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: " بَيْنَمَا أَنَا أَتَجَهَّزُ بِمَكَّةَ إِلَى أَبِي تَبِعَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالَتْ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكِ تُرِيدِينَ اللُّحُوقَ بِأَبِيكِ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَيِ ابْنَةَ عَمٍّ، لَا تَفْعَلِي إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فِي مَتَاعٍ مِمَّا يُرْفَقُ بِكِ فِي سَفَرِكِ وَتَبْلُغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكَ فَإِنَّ عِنْدِي حَاجَتَكِ " قَالَتْ زَيْنَبُ: «وَاللَّهِ مَا أُرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلَ» ، قَالَتْ: " وَلَكِنْ خِفْتُهَا، فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أُرِيدُ ذَلِكَ، فَتَجَهَّزْتُ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ جَهَازِي قَدِمَ حَمْوِي كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو زَوْجِي، فَقَدَّمَ لِي بَعِيرًا فَرَكِبْتُهُ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وكِنَانَتَهُ فَخَرَجَ بِي نَهَارًا يَقُودُهَا، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا، فَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوًى، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَنَافِعُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ الْفِهْرِيُّ لَقَرَابَةٍ مِنْ بَنِي أَبِي عُبَيْدٍ بِإِفْرِيقِيَّةَ يُرَوِّعُهَا هَبَّارٌ بِالرُّمْحِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ حَامِلًا فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَلَمَّا رِيعَتْ طَرَحْتُ ذَا بَطْنِهَا، فَبَرَكَ حَمُوهَا وَنَثَلَ كِنَانَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا، فَتَلَكَّأَ النَّاسُ عَنْهُ، وَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جِلَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ، فَكَفَّ فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِبْ، خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَظُنُّ النَّاسُ وَقَدْ أُخْرِجَ بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنَ أَظْهُرِنَا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلٍّ أَصَابَتْنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ، وَإِنَّ ذَلِكَ ضَعْفٌ بِنَا وَوَهَنٌ، وَلَعَمْرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا حَاجَةٌ وَلَكِنِ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ، حَتَّى إِذَا هَدَأَ الصَّوْتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّا قَدْ رَدَدْنَاهَا فَسِرْ بِهَا سِرًّا فَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا. قَالَ: فَفَعَلَ، فَرَجَعَ فَأَقَامَتْ لَيَالِيًا حَتَّى إِذَا هَدَأَ الصَّوْتُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى سَلَّمَهَا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ

وَصَاحِبِهِ، فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا حَدِيثٌ فِيهِ إِرْسَالٌ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَوْلَاهُ لَحَكَمْتُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ مُخْتَصَرًا ".

وروى الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين (٤/ ٤٨ برقم ٦٨٣٨) بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، قَالَ: «تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ» .

ثَانِياً : بَعْضُ الأَحَادِيْث الوَارِدَة فِي رُقَيَّة بِنْت رَسُولِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

روى أحمد في " فضائل الصَّحابة "(١/ ٥١٠ برقم ٨٣٤) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رُقَيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّان وَفِي يَدِهَا مُشْطٌ، فَقَالَتْ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آنِفًا رَجَّلْتُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟» قُلْتُ: كَخَيْرِ الرِّجَالِ، قَالَ: «أَكْرِمِيهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْبَهِ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا» . وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٣٧٦ برقم ٢٩٧٩) ، الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٧٦ برقم ٩٩) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(٩/ ٨١ برقم ١٤٥٠١) ، وقال : "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَرْوِي عَنِ الْمُطَّلِبِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ".

وروى أحمد في المسند (١/ ٥٢٥ برقم ٤٩٠) بسنده عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَبْلِغْهُ أَنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عَيْنَيْنِ - قَالَ عَاصِمٌ: يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ - وَلَمْ أَتَخَلَّفْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، قَالَ: فَقَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: إِنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عَيْنَيْنَ، فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَنْبٍ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾**﴿آل عمران: ١٥٥﴾ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَإِنِّي كُنْتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَتْ وَقَدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِي، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ فَقَدْ شَهِدَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ، فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا وَلا هُوَ، فَائْتِهِ فَحَدِّثْهُ بِذَلِكَ . قال الأرنؤوط : " إسناده حسن، رجالُه ثقات رجال الشيخين غيرَ عاصم - وهو ابن أبي النجود - فقد روى له أصحابُ السنن، وحديثُه في " الصحيحين " مقرون، وهو حسنُ الحديث. معاوية بن عمرو: هو ابنُ المهلب الأزدي، وزائدةُ: هو ابنُ قدامة،

وشقيق: هو ابن سلمة أبو وائل، والوليد بن عقبة: هو ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي أخو عثمان لأمه، له صحبة، وعاش إلى خلافة معاوية. وأخرجه الطبراني (١٣٥) من طريق معاوية بن عمرو، بهذا الإسناد مختصراً. وأخرجه ابن شبَّة في " تاريخ المدينة " ٣ / ١٠٣٢، والبزار (٣٩٥) من طريقين عن عاصم، به. وعينان: قال ياقوت: هضبة جبل أحد بالمدينة، ويقال: جبلان عند أحد، ويقال ليوم أحد: عينين. والمراد بسنة عمر هنا طريقتُه وهديه وسيرته، فقد كان رضي الله عنه أزهدَهم في الدنيا، وأرغبَهم في الآخرة، وأشفقَهم على الرعية، وأكثرَهم تفقداً لأحوالهم، يُنْصِفُ مظلومَهم، ويُؤمِّنُ خائِفَهم، ويَلِيْنُ لأهلِ السلامةِ والدينِ والفضلِ، ويَشْتَدُّ على أهلِ الفساد والظلم والتعدي، وقد أتعب مَنْ بعده أن يَلْحَق به، أويَجْرِيَ في مضمارِه، ولهذا قال عثمان رضي الله عنه: فإني لا أطيقها ولا هو".

وروى أحمد في المسند (١٠/٥٢-٥٣ برقم ٥٧٧٢) بسنده عَنْ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مِصْرَ يَحُجُّ الْبَيْتَ قَالَ: فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: قُرَيْشٌ قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ أَنْشُدُكَ أَوْ نَشَدْتُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَبَّرَ الْمِصْرِيُّ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ قَدْ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّهَا مَرِضَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَكَ أَجْرُ رَجُلٍ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ "، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمَانُ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ ،وَقَالَ: " هَذِهِ لِعُثْمَانَ " قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَذَا الْآنَ مَعَكَ!!". قال الأرنؤوط :" إسناده صحيح على شرط الشيخين. أبو عوانة: هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، وعثمان بن عبد الله بن موهب: هو التيمي، وقد ينسب إلى جده. وأخرجه مطولًا ومختصراً الطيالسي (١٩٥٨) ، والبخاري (٣٦٩٨) و (٣١٣٠) ، والترمذي (٣٧٠٦) من طرق، عن أبي عوانة، به. وقال الترمذي: لهذا حديث حسن صحيح. وأخرجه البخاري (٤٠٦٦) من طريق أبي حمزة، عن عثمان، به. وأخرجه بنحوه مختصراً أبو داود (٢٧٢٦) من طريق كليب بن وائل، عن هانىء بن قيس، عن حبيب بن أبي مليكة، عن ابن عمر، به. وأخرجه مختصراً الطبراني في"الكبير" (١٢٥) ، ومطولًا الحاكم ٣/ ٩٨ من طريق كليب بن وائل، عن حبيب بن أبي مليكة، عن ابن عمر، به. قلنا: يعني بإسقاط هانىء بن قيس من الإسناد، وإلى هذا الطريق أشار المزي في "تهذيب الكمال" ٥/ ٤٠٣ في ترجمة حبيب بن أبي مليكة، فقال بعد أن ساق الحديث: وقد زوي عن كليب بن وائل، عن

حبيب بن أبي مليكة، من غير ذكر لهانيء بن قيس في إسناده. ثم ساقه كذلك بإسناده إلى الطبراني. وقال الحاكم: لهذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قوله: من مصر، قال السندي: وأهلها كانوا يبغضون عثمان رضي الله تعالى عنه، فلذلك سأل ابن عمر عن عثمان. وقوله: هذه لعثمان: فصارت بيعة عثمان رضي الله عنه خيراً من بيعة الناس. وقوله: اذهب بها الآن معك: قال الحافظ في"الفتح"٧/ ٥٩ : أي: اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان. وقال الطيبي: قال له ابن عمر تهكماً به، أي: توجه بها تمسكت به، فإنه لاينفعك بعدما بينت لك ".

قلت : والمقصودة بالحديث هنا هي السَّيِّدة رقيَّة بنت سيِّدنا رسول الله ، بدليل ما رواه الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين (٤/ ٥١ برقم ٦٨٥١) بسنده عَنْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «خَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى رُقَيَّةَ فِي مَرَضِهَا، وَخَرَجَ إِلَى بَدْرٍ وَهِيَ وَجِعَةٌ، فَجَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى الْعَضْبَاءِ بِالْبِشَارَةِ وَقَدْ مَاتَتْ رُقَيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَسَمِعْنَا الْهَيْعَةَ فَوَاللهِ مَا صَدَّقْنَا بِالْبِشَارَةِ حَتَّى رَأَيْنَا الْأُسَارَى» .

وروى عمربن شبَّة في "تاريخ المدينة"(١/ ١٠٢-١٠٤) بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُقْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَقِي بِسَلَفِنَا الْخَيِّرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ» قَالَ: وَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «دَعْهُنَّ يَا عُمَرُ» ، وَقَالَ: «وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ اللهِ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنَ الْيَدِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ» . قَالَ: فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ ". قَالَ أَبُو زَيْدِ بْنُ شَبَّةَ: فَقَدْ رُوِيَ هَذَا، وَرُوِيَ خِلَافُهُ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَلَّفَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى رُقَيَّةَ وَهِيَ وَجِعَةٌ أَيَّامَ بَدْرٍ " .

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: " قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُثْمَانَ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ: وَكَانَ تَخَلَّفَ عَلَى امْرَأَتِهِ رُقَيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ، فَجَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَشِيرًا بِوَقْعَةِ بَدْرٍ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِ رُقَيَّةَ يَدْفِنُهَا .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ، حَدَّثَهُ، عَمَّنْ، حَدَّثَهُ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَرْسَلَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُعَاتِبُهُ، فَذَكَرَ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَلَمْ يَشْهَدْهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ: «إِنِّي قَدْ خَرَجْتُ لِلَّذِي خَرَجْتَ لَهُ، فَرَدَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى بِنْتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتِي، لِمَا بِهَا مِنَ الْمَرَضِ، فَوَلِيتُ مِنْ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيَّ حَتَّى دَفَنْتُهَا، ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَدْرٍ، فَبَشَّرَنِي بِأَجْرِي عَنْهُ قَبْلَ أُجُورِكُمْ، وَأَعْطَانِي سَهْمًا مِثْلَ سِهَامِكُمْ، فَأَنَا أَفْضَلُ أَمْ أَنْتُمْ؟» .

وروى الطَّيالسي في المسند (٤/ ٤١١ برقم ٢٨١٧) بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ: هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ مَظْعُونٍ الْجَنَّةُ، قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهَا نَظْرَةَ غَضْبَانَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَارِسُكَ وَصَاحِبُكَ، قَالَ: مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ خِيَارِهِمْ، حَتَّى تُوُفِّيَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْحَقِي بِسَلَفِنَا الْخَيِّرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، قَالَ: وَبَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى رُقَيَّةَ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْهَاهُنَّ، أَوْ يَضْرِبُهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَهْ يَا عُمَرُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُونُ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا يَكُونُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ، قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ رَحِمَهَا اللهُ تَبْكِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ رُقَيَّةَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ وَجْهِهَا بِالْيَدِ، أَوْ قَالَ: بِالثَّوْبِ.

وروى الطَّبراني في المعجم الكبير (١/ ٩٠ برقم ١٤٣) بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاحْتَبَسَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خَبَرُهُمْ، وَكَانَ يَخْرُجُ يَتَوَكَّفُ عَنْهُمُ الْخَبَرَ " فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ» .

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين" (٢/ ٦٨٠ برقم ٤٢٤٦) بسنده عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: «أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَامْرَأَتُهُ رُقْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجَا مُهَاجِرَيْنِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْأُولَى، ثُمَّ قَدِمَا عَلَى

رَسُولِ اللهَّ ﷺ مَكَّةَ، ثُمَّ هَاجَرَا إِلَى الْمَدِينَةِ» قَدِ اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَى إِخْرَاجِ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهَّ بْنِ عَدِيٍّ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، فِي خُرُوجِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَسَاقَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فَلِذَلِكَ اخْتَصَرْتُ عَلَى رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَذَكَرَ فِي الْمَغَازِي أَنَّ رُقْيَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فِيمَا ذَكَرُوا لَمْ يُرَ فِي الْعَرَبِ وَلَا فِي الْحَبَشِ أَحْسَنَ مِنْهَا "

.

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين"(٣/ ٢٤٠برقم ٤٩٥٩ ، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) بسنده عن عَبْدُ اللهَّ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حِزَامٍ، وَصَالِحِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ مِنْ بَدْرٍ بَعَثَ بَشِيرَيْنِ إِلَى أَهْلِ مَدِينَةٍ: بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ، وَبَعَثَ عَبْدَ اللهَّ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ يُبَشِّرُونَهُمْ بِفَتْحِ اللهَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، فَوَافَقَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ابْنَهُ أُسَامَةَ حِينَ سَوَّى التُّرَابَ عَلَى رُقْيَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ: ذَاكَ أَبُوكَ حِينَ قَدِمَ، قَالَ أُسَامَةُ: فَجِئْتُ وَهُوَ وَاقِفٌ لِلنَّاسِ، يَقُولُ: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَنَبِيُّهُ وَمُنَبِّهٌ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، أَحَقٌّ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللهَّ يَا بُنَيَّ .

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين"(٤/ ٥٠ برقم ٦٨٤٨) بسنده عَنِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيَّ، يَقُولُ: «وُلِدَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ » .

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين"(٤/ ٥٣ برقم ٦٨٥٨) بسنده عَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: «مَاتَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، وَتَزَوَّجَ عُثْمَانُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ » .

ثَالِثَاً : بَعْضُ الأَحَادِيْث الوَارِدَة فِي أُمّ كَلْثُوْم بِنْت رَسُولِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

روى البخاري (٢/ ٧٩ برقم ١٢٨٥) بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهَّ ﷺ جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: «فَانْزِلْ» قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا" .

قال الحافظ ابن حجر في " فتح الباري شرح صحيح البخاري "(٣/ ١٥٨) :" قَوْلُهُ : شَهِدْنَا بِنْتًا لِلنَّبِيِّ ﷺ هِيَ أُمُّ كُلْثُومٍ زَوْجُ عُثْمَانَ ، رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَاد ، وَأخرجه بن سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ فِي تَرْجَمَةِ أُمِّ كُلْثُومٍ ، وَكَذَا الدُّولَابِيُّ فِي الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنِ سَلِمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ فَسَمَّاهَا رُقَيَّةَ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْأَوْسَطِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : مَا أَدْرِي مَا هَذَا ، فَإِنَّ رُقَيَّةَ مَاتَتْ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِبَدْرٍ لَمْ يَشْهَدْهَا ، قُلْتُ : وَهِمَ حَمَّادٌ فِي تَسْمِيَتِهَا فَقَطْ ".

روى ابن ماجه في السُّنن (١/ ٤٦٨ برقم ١٤٥٨) بسنده عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ نُغَسِّلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي» فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ، وَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ» . قال الزيلعي في " نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي "(٢/ ٢٥٩):" وَهَذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ مُخَرَّجٌ لَهُمْ فِي الْكُتُبِ، وَفِي "كِتَابِ الصَّحَابَةِ" لِابْنِ الْأَثِيرِ، قَالَ: زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَكْبَرِ بَنَاتِهِ، وَأُمُّهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، تُوُفِّيَتْ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، وَنَزَلَ عليه السلام فِي قَبْرِهَا، وَأُخْتُهَا أُمُّ كُلْثُومٍ شَقِيقَتُهَا، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي غَسَّلَتْهَا أُمُّ عَطِيَّةَ، وَحَكَتْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا"، انْتَهَى كَلَامُهُ. وَهَذَا يُقَوِّي مَا ذَكَرَهُ".

وقال ابن حجر العسقلاني في " التَّلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرَّافعي الكبير"(٢/ ٢٥٨) :" لَكِنْ وَقَعَ فِي ابْنِ مَاجَهْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُغَسِّلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ الْحَدِيثَ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، فَقَالَ :"زَيْنَبُ" وَرُوَاتُهُ أَتْقَنُ وَأَثْبَتُ".

وقال ابن حجر في " فتح الباري شرح صحيح البخاري "(٣/ ١٢٨) :" وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَفِيهِ نَظَرٌ قَالَ فِي بَابِ كَيْفَ الْإِشْعَارُ وَكَذَا وَقَعَ فِي الْمُبْهَمَاتِ لِابْنِ بَشْكُوَالٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ كُنْتُ فِيمَنْ غَسَّلَ أُمَّ كُلْثُومٍ الْحَدِيثَ وَقَرَأْتُ بِخَطِّ مُغْلَطَايْ زَعَمَ التِّرْمِذِيُّ أَنَّهَا أُمُّ كُلْثُومٍ وَفِيهِ نَظَرٌ كَذَا قَالَ وَلَمْ أَرَ فِي التِّرْمِذِيِّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ رَوَى الدُّولَابِيُّ فِي الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الرِّجَال عَنْ عَمْرَةَ أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ كَانَتْ مِمَّنْ غَسَّلَ أُمَّ كُلْثُومٍ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ الْحَدِيثَ فَيُمْكِنُ دَعْوَى تَرْجِيحِ ذَلِكَ لِمَجِيئِهِ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنْ تكون حضرتهما جَمِيعًا فقد جزم بن عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَتِهَا بِأَنَّهَا كَانَتْ غَاسِلَةَ الْمَيِّتَاتِ وَوَقَعَ لِي مِنْ تَسْمِيَةِ النِّسْوَةِ اللَّاتِي حَضَرْنَ مَعَهَا ثَلَاثٌ غَيْرُهَا فَفِي الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ غَسَّلَهَا قَالَتْ وَمَعَنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ لَيْلَى بِنْتِ

قَانِفٍ بِقَافٍ وَنُونٍ وَفَاءٍ الثَّقَفِيَّةِ قَالَتْ كُنْتُ فِيمَنْ غَسَّلَهَا وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سُلَيْمٍ شَيْئًا يُومِئُ إِلَى أَنَّهَا حَضَرَتْ ذَلِكَ أَيْضًا".

وروى أحمد في المسند (١٩/ ٢٩٣ برقم ١٢٢٧٥) بسنده عَنْ أَنَسٍ قَالَ: شَهِدْنَا ابْنَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، فَقَالَ: " هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟ " فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: نَعَمْ، أَنَا. قَالَ: " فَانْزِلْ ". قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا". قال الأرنؤوط :" إسناده حسن . وأخرجه البخاري (١٢٨٥) ، والترمذي في "الشمائل" (٣٢٧) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٥١٤) من طريق أبي عامر العقدي، بهذا الإسناد. وأخرجه الطيالسي (٢١١٦) ، وابن سعد ٨/ ٣٨، والبخاري في "صحيحه" (١٣٤٢) ، وفي "التاريخ الأوسط" ١/ ٤٤، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٣/ ١٦٣، والدولابي في "الذرية الطاهرة" (٨٢) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٥١٤) والبيهقي ٤/ ٥٣ من طرق عن فليح بن سليمان، به. ورواية الطيالسي مختصرة. وقال البخاري بإثر الحديث (١٣٤٢) : قال ابن المبارك: قال فليح: أُراه يعني الذنب! وستأتي الحديث عن يونس وسريج، عن فليح برقم (١٣٣٨٣) ، وسيأتي من طريق ثابت عن أنس برقم (١٣٣٩٨) . قوله: "شهدنا ابنة لرسول الله ﷺ ... الخ" قال الحافظ في "الفتح" ٣/ ١٥٨: هي أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الإسناد. وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" في ترجمة أم كلثوم ٨/ ٣٨، وكذا الدولابي في "الذرية الطاهرة"، وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه، ورواه حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس فسماها رقية. أخرجه البخاري في "التاريخ الأوسط" والحاكم في "المستدرك" ٤/ ٤٧، قال البخاري: ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدها. قلت: (أي: ابن حجر) : وهم حماد في تسميتها فقط، ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم ٨/ ٣٨ من طريق عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: نزل في حفرتها أبو طلحة. قوله: "لم يقارف" بقاف وفاء، زاد ابن المبارك عن فليح: "أراه يعني الذنب" ذكره المصنف (يعنى البخاري) في باب: من يدخل قبر المرأة تعليقاً، ووصله الإسماعيلي، وكذا سريج بن النعمان عن فليح أخرجه أحمد عنه (١٣٣٨٣- قلنا: لكن القائل فيه سريج، ووصله من طريق ابن المبارك يعقوب ابن سفيان في "المعرفة" ٣/ ١٦٣، والبيهقي ٤/ ٥٣) . وقيل: معناه لم يجامع تلك الليلة، وبه جزم ابن حزم، وقال: معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله ﷺ ، بأنه لم يذنب تلك الليلة انتهى. ويقويه أن في رواية ثابت المذكورة بلفظ: لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة، فتنحى عثمان. وانظر "شرح مشكل الآثار" ٦/ ٣٢٣".

وروى البخاري في الصَّحيح"(٧/ ١٥١ برقم ٥٨٤٢) بسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بُرْدَ حَرِيرٍ سِيَرَاءَ» . وأخرجه النسائي في

السنن الكبرى (٨/ ٣٩٦ برقم ٩٥٠٥)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢/ ٣٢٢ برقم ٤٨٣٨)، الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣٨ برقم ٤٦١٠)، المعجم الكبير (٢٢/ ٤٣٧ برقم ١٠٦٤)، مسند الشاميين (٣/ ٨ برقم ١٦٩٥).

وروى الطَّبراني في "المعجم الكبير" (٢٢/ ٤٣٥ برقم ١٠٦٠) بِسَنَدِهِ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ، قَالَ: تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمْ يَبْنِ بِهَا حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَتْ رُقَيَّةُ عِنْدَ أَخِيهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾ ﴿المسد: ١﴾، قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِابْنَيْهِ عُتَيْبَةَ، وَعُتْبَةَ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكُمَا حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتَيْ مُحَمَّدٍ، وَقَالَتْ أُمُّهُمَا بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهِيَ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ: طَلِّقَاهُمَا يَا بَنِيَّ، فَإِنَّهُمَا قَدْ صَبَّأَتَا، فَطَلَّقَاهُمَا، وَلَمَّا طَلَّقَ عُتَيْبَةُ أُمَّ كُلْثُومٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ فَارَقَ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَقَالَ: كَفَرْتُ بِدِينِكَ وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ لَا تُحِبُّنِي وَلَا أُحِبُّكَ، ثُمَّ سَطَا عَلَيْهِ فَشَقَّ قَمِيصَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ»، فَخَرَجَ فِي تَجْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا بِمَكَانٍ مِنَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ: الزَّرْقَاءُ لَيْلًا، فَأَطَافَ بِهِمُ الْأَسَدُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ: يَا وَيْلَ أُمِّي، هُوَ وَاللهِ آكِلِي كَمَا دَعَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ فَأَبْكَى ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ فَعَدَا عَلَيْهِ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَضَغَمَهُ ضَغْمَةً، فَقَتَلَهُ، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْأَسَدَ لَمَّا أَطَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ انْصَرَفُوا فَنَامُوا وَجَعَلَ عُتَيْبَةُ وَسْطَهُمْ فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ يَتَخَطَّى حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ عُتَيْبَةَ فَدَغَمَهُ وَخَلَفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ رُقَيَّةَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمَا.

وروى الطَّبراني في "المعجم الكبير" (٢٢/ ٤٣٦ برقم ١٠٦١) بِسَنَدِهِ عَنْ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ عُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ الَّذِي أَكَلَهُ الْأَسَدُ فَفَارَقَهَا، وَلَمَّا تُوُفِّيَتْ رُقَيَّةُ عِنْدَ عُثْمَانَ زَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ كُلْثُومٍ فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ كَانَ لِي عَشْرٌ لَزَوَّجْتُكَهُنَّ».

وروى الطَّبراني في "المعجم الكبير" (٢٢/ ٤٣٦ برقم ١٠٦٢) بِسَنَدِهِ عَنْ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «تَزَوَّجَ عُثْمَانُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا».

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين "(٤/ ١٦ برقم ٦٧٥١) بسَنَدِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: أُيِّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ زَوْجِهَا وَعُثْمَانُ مِنْ رُقَيَّةَ، فَمَرَّ عُمَرُ بِعُثْمَانَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي حَفْصَةَ؟ فَأَعْرَضَ عَنِّي وَلَمْ يُحِرْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَأَتَى عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، أَتَزَوَّجُ أَنَا حَفْصَةَ وَأُزَوِّجُ عُثْمَانَ أُمَّ كُلْثُومٍ» فَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ حَفْصَةَ، وَزَوَّجَ عُثْمَانُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين "(٤/ ٥٣ برقم ٦٨٥٧) بسَنَدِهِ عَنْ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: «وَاسْمُ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَيَّةُ، زَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُثْمَانَ بَعْدَ رُقَيَّةَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَتُوُفِّيَتْ وَهِيَ عِنْدَ عُثْمَانَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَكَانَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةُ الَّتِي هِيَ غَسَّلَتْهَا فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ» .

وروى الحاكم في "المستدرك على الصَّحيحين "(٤/ ٥٣ برقم ٦٨٥٨ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ") بسَنَدِهِ عَنْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: «مَاتَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَزَوَّجَ عُثْمَانُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .

وروى البيهقي في السُّنن الكبرى (٧/ ١١١ برقم ١٣٤٢٣) بسَنَدِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: " أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ تَزَوَّجَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنْكَحَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدٌ، فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَاسِمَ وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى وَالطَّاهِرَ وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَأَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَلَدَتْ لِأَبِي الْعَاصِ جَارِيَةً اسْمُهَا أُمَامَةُ، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَمَا تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَتُوُفِّيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعِنْدَهُ أُمَامَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَخَلَّفَ عَلَى أُمَامَةَ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ وَأُمُّ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، وَخَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا خَالَتُهُ أُخْتُ أُمِّهِ، وَأَمَّا رُقَيَّةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ

، فَتَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُثْمَانَ قَدْ كَانَ بِهِ يُكَنَّى أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى كُنِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَبِكُلٍّ كَانَ يُكَنَّى ثُمَّ تُوُفِّيَتْ رُقْيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَمَنَ بَدْرٍ، فَتَخَلَّفَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى دَفْنِهَا فَذَلِكَ مَنَعَهُ أَنْ يَشْهَدَ بَدْرًا، وَقَدْ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ رُقْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُوُفِّيَتْ رُقْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ قُدُومِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَشِيرًا بِفَتْحِ بَدْرٍ، وَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا أَيْضًا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ أُخْتِهَا رُقْيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثُمَّ تُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا، وَأَمَّا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَلَدَتْ لَهُ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَكْبَرَ، وَحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَهُوَ الْمَقْتُولُ بِالْعِرَاقِ بِالطَّفِّ وَزَيْنَبَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ، فَهَذَا مَا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَأَمَّا زَيْنَبُ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَمَاتَتْ عِنْدَهُ وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَأَخًا لَهُ آخَرَ يُقَالُ لَهُ عَوْنٌ، وَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدَ بْنَ عُمَرَ، ضُرِبَ لَيَالِيَ قِتَالِ ابْنِ مُطِيعٍ ضَرْبًا لَمْ يَزَلْ يَنْهَمُ لَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بَعْدَ عُمَرَ عَوْنُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بَعْدَ عَوْنِ بْنِ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا بُثْنَةُ نُعِشَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى سَرِيرٍ، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ تُوُفِّيَتْ، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَوْنِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ، وَتَزَوَّجَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَيْنِ: الْأَوَّلُ مِنْهُمَا عَتِيقُ بْنُ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ جَارِيَةً فَهِيَ أُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ صَيْفِيٍّ الْمَخْزُومِيِّ، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ بَعْدَ عَتِيقِ بْنِ عَائِذٍ أَبُو هَالَةَ التَّمِيمِيُّ وَهُوَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدًا، وَتُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ بِمَكَّةَ قَبْلَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النِّسَاءِ، فَزَعَمُوا وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ: " لَهَا بَيْتٌ مِنْ قَصَبِ اللُّؤْلُؤِ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ "، ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ خَدِيجَةَ وَكَانَ

قَدْ رَأَى فِي النَّوْمِ مَرَّتَيْنِ، يُقَالُ: هِيَ امْرَأَتُكَ وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَنكَحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِ سِنِينَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَنَى بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَعَائِشَةُ يَوْمَ بَنَى بِهَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكْرًا، وَاسْمُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَتِيقٌ، وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانُ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، كَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ ابْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ مَاتَ عَنْهَا مَوْتًا، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ كَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ أَبِي سَلَمَةَ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَوَلَدَتْ لِأَبِي سَلَمَةَ سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ وُلِدَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَزَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ وَأُمُّ سَلَمَةَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ آخِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَاةً بَعْدَهُ وَدُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ كَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ نَصْرَانِيًّا، وَكَانَتْ مَعَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَوَلَدَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا حَبِيبَةُ وَاسْمُ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ، أَنْكَحَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ أُمُّهَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُخْتُ عَفَّانَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَقَدِمَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ مِنْ بَنِي

أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَأُمُّهَا اسْمُهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ اسْمَهُ وَشَأْنَهُ وَشَأْنَ زَوْجِهِ، وَهِيَ أَوَّلُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفَاةً بَعْدَهُ، وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ جُعِلَ عَلَيْهَا النَّعْشُ جَعَلَتْهُ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، كَانَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَرَأَتْهُمْ يَصْنَعُونَ النَّعْشَ، فَصَنَعَتْهُ لِزَيْنَبَ يَوْمَ تُوُفِّيَتْ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ وَهِيَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ وَهِيَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَفِي رِوَايَةِ يَعْقُوبَ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ كَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَتُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ لَمْ تَلْبَثْ مَعَهُ إِلَّا يَسِيرًا، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ الْهُزَمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ تَزَوَّجَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَيْنِ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا ابْنُ عَبْدِ يَالَيْلَ بْنِ عَمْرٍو الثَّقَفِيُّ مَاتَ عَنْهَا، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَيْهَا أَبُو رُهْمِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَسَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ وَالْمُصْطَلِقُ اسْمُهُ خُزَيْمَةُ يَوْمَ وَاقَعَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ بِالْمُرَيْسِيعِ، وَسَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَهِيَ عَرُوسٌ بِكِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ، فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً دَخَلَ بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَسَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ لِنِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا لِكُلِّ امْرَأَةٍ، وَقَسَمَ لِجُوَيْرِيَةَ، وَصَفِيَّةَ سِتَّةَ آلَافٍ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا سَبْيًا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَسَمَ لَهُمَا وَحَجَبَهُمَا، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ بْنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَطَلَّقَهَا، وَفِي رِوَايَةِ يَعْقُوبَ فَدَخَلَ بِهَا فَطَلَّقَهَا " .

رَابِعاً : بَعْضُ الأَحَادِيْث الوَارِدَة فِي فَاطِمَة بِنْت رَسُولِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

روى البخاري (٥/ ٢٢ برقم ٣٧٢٩) بسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللهَّ ﷺ ، فَقَالَتْ:

يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللهَّ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهَّ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي» .

وروى البخاري (٢/ ٥٠ برقم ١١٢٧) بسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عليه السلام لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهَّ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: **﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾**﴿الكهف: ٥٤﴾ .

وروى البخاري (٣/ ١٥٦ برقم ٢٥٨١) بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهَّ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهَّ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ» ، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللهَّ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ

بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» ، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ» ...

وروى البخاري (٦/٤ برقم ٢٧٥٣) بسنده عَن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾(الشعراء: ٢١٤) ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» .

وقال البخاري(٨٣/٤ برقم ٣١١٠) : "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجَرْمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، أَنَّ الوَلِيدَ بْنَ كَثِيرٍ، حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ الدُّؤَلِيِّ، حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، لَقِيَهُ المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: لاَ، فَقَالَ لَهُ: فَهَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ القَوْمُ عَلَيْهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ، لاَ يُخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا» ، ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ،

فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، قَالَ: «حَدَّثَنِي، فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حلاَلًا، وَلاَ أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ أَبَدًا» .

قال البخاري (٤/ ١٧٥ برقم ٣٤٧٥) :"حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ".

وروى البخاري (٤/ ١٨٥) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللهِ لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلاَنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا» .

وقال البخاري (٤/ ٢٠٣ برقم ٣٦٢٣) :"حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي» . فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ" .

وروى البخاري (٥/ ١٠١ برقم ٤٠٧٥) بسنده عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ المَاءَ، وَبِمَا دُووِيَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ المَاءَ بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ المَاءَ لاَ يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ البَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ" .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

أَقْوَالُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ للنَّبِيِّ ﷺ بَنَات

قال الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنَّى (٢٠٩هـ) في "تسمية أزواج النَّبي ﷺ (ضمن معهد المخطوطات العربية/ المجلد الثَّالث عشر" (ص٢٤٧-٢٤٨) في كلامه عن السَّيِّدة خديجة بنت خويلد :"... ثمَّ تزوَّجها النَّبيُّ ﷺ بعد هند بن زرارة ، فولدت له في الجاهليَّة جميع بناته الأربع : زينب ، وهي أكبرهنَّ ، ثمَّ رقيَّة ، ثمَّ أمّ كلثوم ، ثمَّ فاطمة وهي أصغرهنَّ".

وقال الإمام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(٢١٣هـ) في"السِّيرة النَّبويَّة" (١/ ١٩٠-١٩١) :" (أَوْلَادُهُ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ) : قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ إلَّا إبْرَاهِيمَ الْقَاسِمَ، وَبَهْ كَانَ يُكَنَّى ﷺ، وَالطَّاهِرَ ، وَالطَّيِّبَ، وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، عَلَيْهِمْ السِّلَامُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَكْبَرُ بَنِيهِ الْقَاسِمُ، ثُمَّ الطَّيِّبُ، ثُمَّ الطَّاهِرُ، وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رُقَيَّةُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَأَمَّا الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمْنَ وَهَاجَرْنَ مَعَهُ ﷺ .

(أُمُّ إبْرَاهِيمَ) : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا إبْرَاهِيمُ فَأُمُّهُ مَارِيَةُ (الْقِبْطِيَّةُ)" .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (٢٣٠هـ) في " الطَّبقات الكبرى" (١/ ١٣٣) :"أَخبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ الْقَاسِمُ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ زَيْنَبُ، ثُمَّ رُقَيَّةُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللهَّ، فَسُمِّيَ الطَّيِّبَ وَالطَّاهِرَ، وَأُمُّهُمْ جَمِيعًا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ هَرِمِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَكَانَ

أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْ وَلَدِهِ الْقَاسِمُ، ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ اللهِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ: قَدِ انْقَطَعَ وَلَدُهُ فَهُوَ أَبْتَرُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾﴿الكوثر: ٣﴾ ".

وقال الإمام الأزرقي (٢٥٠هـ) في "أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار "(٢/ ٢٤٣) : " وَلِآلِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الدَّارُ الَّتِي صَارَتْ لِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ بِفُوَّهَةِ أَجْيَادٍ الْكَبِيرِ، عَمَّرَهَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بِالْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ وَالسَّاجِ، اشْتَرَاهَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى مِنْ أُمِّ السَّائِبِ بِنْتِ جُمَيْعٍ الْأُمَوِيَّةِ بِثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّارُ لِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ زَوْجِ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفِيهَا ابْتَنَى بِزَيْنَبَ ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَهْدَتْهَا إِلَيْهَا أُمُّهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفِيهَا وُلِدَتِ ابْنَتُهُ أُمَامَةُ بِنْتُ زَيْنَبَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَهَاجَرَ أَخَذَهَا بَنُو عَمِّهِ مَعَ مَا أَخَذُوا مِنْ رِبَاعِ الْمُهَاجِرِينَ " .

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (٢٧٩هـ) في "أخبار المكيِّين من كتاب التَّاريخ الكبير لابن أبي خيثمة"(ص١٤٨-١٤٩) :"ثمَّ تزوَّج رَسُول الله ﷺ خَدِيجَة ابْنة خويلد وَهُوَ ابْن خمس وَعشْرين سنة ، كَمَا أخرج الْأَثْرَم، عَن أبي عُبَيْدَة ... فَتَزَوَّجهَا فَولدت لَهُ أَوْلَاده كلهم إِلَّا إِبْرَاهِيم: زَيْنَب، ورقية، وَأم كُلْثُوم، وَفَاطِمَة، وَالقَاسِم، وَبِه كَانَ يكنى، والطاهر، وَالطّيب، فَأَمَّا الْقَاسِم، والطَّاهر، وَالطيِّب فهلكوا فِي الْجَاهِلِيَّة، وَأَمَّا بَنَاته فكلهنَّ أدركن الْإِسْلَام وهاجرن مَعَه صلوَات الله عَلَيْهِ وعَلى ذُرِّيَّته"

. وانظر : التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث (١/ ١٥٣) .

وقال الإمام أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (٢٧٩هـ) في " جمل من أنساب الأشراف"(١/ ٣٩٦-٤٠٥) :" أزواج رسول الله ﷺ وولده :

خديجة بنت خويلد :

تَزَوَّجَ رَسُول اللهِ ﷺ خديجة بنت خويلد بْن أسد بْن عَبْدِ العزى بْن قصي- وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم من بني عَامِر بن لؤي، ويقال: زيادة بن الأصم- قبل الإسلام.

فولدت مِنْه الْقَاسِم بْن رَسُول اللهِ ﷺ ، وبه كَانَ يكنى. ومات وقد مشى، وهو ابن سنتين.

وولدت أيضاً زينب بنت رسول الله ، وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ، تزوجها أَبُو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد ابن أسد. وَكَانَ أَبُو العاص يُلقب جرو البطحاء، أي ابن البطحاء. وبعضهم يقول: اسمه القاسم، والثبت أن اسمه لقيط. وَكَانَ تزوجه إياها قبل الإسلام.

فلمَّا أكرم اللهُ نبيَّه بالرِّسالة، آمنت بِهِ خديجة وبناته وصدقنه . وثبت أَبُو العاص عَلَى دين قريش. وَكَانَ من معدودي رجال مكَّة مالا، وأمانة، وتجارة. فمشت إليه وجوه قريش، فقالوا: اردد عَلَى مُحَمَّد ابنته، ونحن نزوِّجك أية امرأة أحببت من قريش. فقال: لاها الله، إِذًا لا أفارق صاحبتي، فإِنَّها خير صاحبة ، ولَّما سارت قريش إلى بدر، كَانَ معهم. فأسر فِي المعركة.

فلمَّا بعثَ أهل مكَّة فِي فداء أسرائهم، بعثت زينب فِي فداء أبي العاص بمال.

وبعثت معه بقلادة لَهَا كَانَت خديجة رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهَا وهبتها لَهَا حين أدخلتها عَلَى أبي العاص. فلمَّا رآها رسول الله ﷺ ، عرفها، فرقَّ لَهَا رقَّة شديدة وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تردُّوا قلادة زينب ومالها عليها وتطلقوا أسيرها، فافعلوا. فقالوا: نعم، ونعمة عين يا رسول الله. فأطلقه رسول الله ﷺ بعد أن اشترط عَلَيْهِ أن يبعث بزينب إِلَيْهِ. وتوثق مِنْه، ووجه زيد بن حارثة الكلبي مولاه فِي عدة من الأنصار إلى بطن يأجج، وأمرهم بالمقام هناك إلى أن توافيهم زينب فيصاحبونها حَتَّى يقدموا بِهَا المدينة. وذلك بعد بدر بشهر. وأمر أبو العاص زينب بالتهيؤ. فلما تجهزت، بعث بها مع كنانة ابن عدي بْن ربيعة بْن عَبْد العزى بْن عَبْد شمس بن عبد مناف، وهو ابن عمه.

ويقال: بَلْ بعث بِهَا مع عدي بن ربيعة. فاعترضها رجال من قريش بذي طوي. فبدر إليها هبار بْن الأَسْوَدِ بْن المطلب بْن أسد بن عبد العزى، ونافع ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهري، وهو أَبُو «عقبة بن نَافِع» ، صاحب المغرب. فأهوى إليها هبار بالرمح، فأفزعها، وكانت حاملا فألقت ما فِي بطنها بعد أيام. وفوق كنانة، أو عدي، سهما وَكَانَ راميا. فقال له أبو سفيان ابن حرب، وكان في القوم: اكفف بذلك عنا، فإنا والله ما نمنعها من المسير إلى أبيها وإنما أنكرنا خروجكم بِهَا نهارا، ورأينا علينا فِي ذلك غضاضة، فردها إلى مكة، فإذا غشينا الليل، وهدأت الزجل فأسر بِهَا. ففعل،

وأخرجها ليلا حَتَّى أتى بِهَا زيدا ومن معه فسلمها إليهم. ويقال إن هبارا أنفر بِهَا البعير حَتَّى سقطت، وانكسرت ضلع من أضلاعها. وَفِي أمر زينب يقول عدي أو كنانة بن عدي :

عجبت لهبَّار وأوباش قومه   يريدون إخفاري ببنت مُحَمَّد

فإن أنا لَمْ أمنع من القوم كنَّتي   فلا عشت إلَّا كالخليع المطرد

ووجَّه رسولُ الله ﷺ سريَّة، وقال: إن لقيتم هبَّاراً، فأحرقوه . ثُمَّ قَالَ: سبحان الله، لا يعذِّبُ بالنَّار إلَّا خالقها، اقطعوا يده ورجله. فلم تلقه السريَّة. وقدم عَلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، حين فتح مكَّة، مسلماً فقبِلَ إسلامه، وأمر أن لا يعرض لَهُ. وقال لَهُ: (لا تسب إلَّا من يسبك) . وَكَانَ سبَّاباً للنَّاس. وَكَانَ يُكنَّى أبا سعد. وخرجت سلمى مولاة رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، فَقَالَتْ: لا أنعم الله بك عيناً ، فقال رسول الله ﷺ : مهلاً، فقد محا الإسلام ما كَانَ قبله .

وَحَدَّثَنِي عبَّاس بن هِشَام الكلبي، عَن أبيه، عَن معروف بن خربوذ المكي أَنَّهُ أنشده لأبي العاص فِي زينب رضي الله تعالى عنها :

ذكرت زينب لِمَا جاوزت إرما   فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة   وكل بعل سيثني بالذي علما

وقال أَبُو العاص هَذَا الشعر، وقد خرج فِي سفر لَهُ. وخرج أبو العاص ابن الرَّبيع فِي سنة ستّ إلى الشَّام فِي تجارة لَهُ. فلمَّا انصرف، بعث رَسُول اللهَّ ﷺ زيد بن حارثة مولاه فِي كثف من المسلمين لاعتراض العير التي أقبل فيها أبو العاص، فاستاقها وأسره، فأتى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، فبعث إلى زينب يستجير بِهَا. ويقال: بَلْ حاص حيصة حَتَّى أتى زينب، فاستجار بِهَا. فأجارته. فلمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهَّ ﷺ صلاة الصُّبح، قالت، وهي فِي صفة النِّساء: أيُّها النَّاس إنِّي قد أجرت أبا العاص ابن الرَّبيع ، فقال رسول الله ﷺ: أيُّها النَّاس، أسمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فو الذي نفسي بيده، ما علمت بها كَانَ حَتَّى سمعت ما سمعتم، إنَّه يُجير عَلَى المسلمين أدناهم. ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ عند انصرافهم من المسجد، فقال: يا بنيَّة: أكرمي مثواه، ولا يخلصنَّ إليك. وبعث إلى المسلمين

مِمَّن كَانَ فِي السريَّة: إنَّكم قد عرفتم مكان هَذَا الرَّجل منا، فإن تردُّوا عَلَيْهِ ماله فإنَّا نحبُّ ذلك، وإلَّا تردُّوه فأنتم أملك بفيئكم الَّذِي جعله الله لكم .

فقالوا: بَلْ نردُّه يا رسول الله. فردُّوا عَلَيْهِ ماله وجميع ما كَانَ معه ، وأسلم أَبُو العاص، فردَّ رسول اللهَّ ﷺ إِلَيْهِ زينب بنكاح جديد. ويقال: بَلْ ردَّها بالنِّكاح الأوَّل.

حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّازُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ عُمَروَ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ رَدَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللهَّ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ وَمَهْرٍ جَدِيدٍ.

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، ثنا عَبْدُ اللهَّ بْنُ صالح، عن ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ مُوسَى، عَنْ عِرَاكٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمَن بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ زَيْنَبَ اسْتَأْذَنَتْ أَبَا الْعَاصِ فِي إِتْيَانِ أَبِيهَا ﷺ ، حِينَ هَاجَرَ. فَأَذِنَ لَهَا فِي ذَلِكَ. فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ. ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْعَاصِ لَحِقَهَا، فَاسْتَجَارَ بِهَا، وَقَالَ: خُذِي لِي أَمَانًا. فَخَرَجَتْ، فَأَطْلَعَتْ رَأْسَهَا مِنْ بَابِ حُجْرَتِهَا حِينَ قَضَى رَسُول اللهَّ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ، فَقَالَتْ: أَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهَّ، وَقَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ:

أَسَمِعْتُمْ ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فو الله مَا عَلِمْتُ، وَالْمُسْلِمُونَ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ . فَأَمْضَى رَسُولُ اللهَّ ﷺ جِوَارَ زَيْنَبَ. وَأَسْلَمَ أَبُو الْعَاصِ، فَأَقَرَّهُمَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ عَلَى النِّكَاحِ الأَوَّلِ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: رَدَّهَا فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ.

حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي الْهِنْدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ رَدَّ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِالنِّكَاحِ الأَوَّلِ. وقال الواقدي: لِمَا أسلم أَبُو العاص، أتى مكة ثُمَّ رجع إلى المدينة. فكان بِهَا. فلما فتحت مكة، أقام بِهَا. ولم يقاتل مع رَسُول اللهَّ ﷺ . وتوفِّي فِي سنة اثنتى عشرة. وأوصى إلى الزبير بن العوام، وهو ابن خاله. وَكَانَ لأبي العاص من زينب: عَلَي، وأمامة. فأما عَليّ، فمات وهو غلام، ولم يعقب. وأما أمامة، فتزوجها عَليّ بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السَّلَام، فولدت لَهُ محمدا الأوسط. وقتل عَليّ، وهي عنده.

فحملها عمها عبد الرَّحَمن بن محرز بن حارثة بن ربيعة إِلَى المدينة. ثُمَّ إن معاوية بن أبي سفيان كتب إِلَى مروان بن الحكم يأمره أن يخطبها عَلَيْهِ، ففعل.

فجعلت أمرها إِلَى الْمُغِيرَةِ بْن نَوْفَل بْن الْحَارِث بْن عَبْدِ المطلب، وهو الَّذِي كَانَ الْحَسَن بن عَلِيّ عليهما السَّلَام استخلفه عَلَى الكوفة حين سار إِلَى المدائن. فأشهد المغيرة عليها برضاها بكل ما يصنع. فلمَّا استوثق منها، قَالَ: قد تزوجتها، وأصدقتها أربع مائة دينار. فكتب مروان بذلك إِلَى معاوية. فكتب إِلَيْهِ: هي أملك بنفسها، فدعها وما اختارت ثُمَّ انه بعد ذلك سير المغيرة إِلَى الصّفراء، فمات. وماتت بالصفراء. وولدت من المغيرة: يَحْيَى بن المغيرة، وبه يُكنَّى. وتوفِّيت زينب بنت رسول الله ﷺ في سنة ثمان من الهجرة بالمدينة. فغسَّلتها أم أيمن، وسودة بنت زمعة، وأمّ سلمة. وصلَّى عَلَيْهَا رَسُول اللهَّ ﷺ ، ونزل فِي قبرها، ومعه أَبُو العاص، وجعل لَهَا نعش، فكانت أوَّل من اتَّخذ لَهَا ذلك. وَالَّذِي أشارت باتِّخاذه أسماء بنت عميس، رأته بالحبشة، وهي مع زوجها جَعْفَر بن أبي طالب. ويقال إنَّ عليّاً خاف أن يتزوَّج معاوية أُمامة، فأوصاها أن تتزوَّج المغيرة. وكانت أُمامة عنده بضعاً وعشرين سنة.

وولدت خديجة لرسول الله ﷺ رقيَّة بِنْت رَسُول اللهَّ ﷺ.

تزوَّجها عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فلمَّا نزلت **﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾** ، قالت أمُّه أمّ جميل بنت حرب بن أميَّة حمَّالة الحطب: قد هجانا مُحَمَّد، وعزمت عَلَى ابنها عتبة أن يطلِّق رقية، وعزم عَلَيْهِ أبوه أيضاً أن يطلِّقها، ففعل. فزوَّجها رَسُول اللهَّ ﷺ من عُثْمَان بْن عَفَّان ؓ ، فهاجرت معه إِلَى الحبشة، وولدت لَهُ عبد الله، فكُنِّي أبا عبد الله.

وتوفِّيت فِي أَيَّام بدر، وهي عند عثمان، ودفنت بالبقيع، وصلَّى عليها عثمان ، وغسَّلتها أمُّ أيمن، ولم يحضرها رسول الله ﷺ . ويقال : إنَّ زيد ابن حارثة قدم المدينة بخبر بدر حين سُوِّي عَلَى رُقيَّة التُّراب. وأمَّا عبد الله بن عثمان، فَإِنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ وضعه فِي حِجْرِه، ودمعت عَلَيْهِ عينُه ، وقال: (إنَّما يرحمُ اللهُ من عباده الرُّحماء) ،وصلَّى عليه رَسُول اللهَّ ﷺ ، ونزل عثمان فِي حُفْرته.

ولدت خديجة لرسول الله ﷺ أمَّ كلثوم أيضاً. تزوَّجها معتب بن أبي لهب، ويقال: عتيبة، فعزمت عَلَيْهِ أمُّ جميل، وأبوه، أن يطلِّقها، ففعل. فلمَّا توفِّيت رقيَّة، زوَّجها رسول الله ﷺ من عثمان أيضاً. فلم تزل عنده حَتَّى توفِّيت فِي سنة تسع، وتبكَّى عثمان، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: ما يُبكيك؟ فقال: انقطاع صهري منك يا رَسُولُ اللهَّ، فَقَالَ ﷺ: كلا، إنَّه لا يقطع الصّهر الموت، إنَّما يقطعه الطَّلاق، ولو كانت عندنا ثالثة، لزوَّجناك.

ويقال : إنّ قريشاً لَّمَا سعوا إلى أبي العاص فِي طلاق زينب، سعوا إلى عتبة وأخيه فِي طلاق رقيَّة وأمّ كلثوم، فطلَّقاهما، فزوَّجوا عتبة: ابنة سعيد بن العاص بن أميَّة.

وَحُدِّثْتُ عَنِ ابْنِ جُعْدُبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عثمان كان يجزع عَلَى رُقَيَّةَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَكَانَ لا يَزَالُ يأتي قبرها ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : إِنَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ أُخْتَهَا عَلَى مِثْلِ مَهْرِ أُخْتِهَا.

وولدت خديجة لرسول الله ﷺ فاطمة، تزوَّجها على ابن أبي طالب عليهما السَّلَام بالمدينة فِي سنة اثنتين، فولدت له الحسن، والحسين، ومحسناً درج صغيراً، وزينب تزوَّجها عبد الله بن جَعْفَر فبانت مِنْه ، ويقال : ماتت عنده، وأمّ كلثوم تزوَّجها عمر بن الخطَّاب رضي الله تعالى عَنْهُ فولدت لَهُ زيد بن عمر، وقتل عنها، فخلف عليها مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أبي طالب، فتوفِّي عنها، فخلف عليها عبد الله بن جعفر، بعد زينب، وتوفيت أمّ كلثوم وابنها زيد فِي يوم واحد، فصلَّى عليهما عبد الله بن عمر. وتوفيت فاطمة رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهَا بعد النَّبِيّ ﷺ بستة أشهر، وذلك الثبت. ويقال: بثلاثة أشهر، ويقال : بخمس وسبعين ليلة، ويقال : بأربعين ليلة، وصلَّى عليها العبَّاس بن عبد المطَّلب، ونزل هُوَ وَعَليّ فِي قبرها، ودفنت ليلاً ، وكبر العبَّاس عليها أربعاً، وَكَانَ لَهَا، يوم توفيت، تسع وعشرون سنة، ويقال : إحدى وثلاثون سنة وأشهر.

ولَّمَا حضرت فاطمة الوفاة، أمرت عليَّاً، فوضع لها غسلاً ، فاغتسلت وتطهَّرت ثُمَّ دعت بثياب أكفانها، فأُتيت بثياب غلاظ خشنة، فلبستها، ومسَّت من الحنوط، ثُمَّ أمرت عليَّاً أن لا يكشف عنها

إِذَا قُبضت، وأن تدفن كما هي فِي ثيابها، ففعل، ولم يصنع مثل هَذَا إِلَّا كثير بن العبَّاس، وكتب عَلَى أطراف أكفانه: «كَثِير بْن الْعَبَّاس يشهد أَن لا إله إِلَّا الله» .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنِ الْوَاقِدِيِّ فِي إِسْنَادِهِ، وَعَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ، قَالا: كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَا أَنْتَظِرُ بِهَا الْقَضَاءَ، ثُمَّ خَطَبَهَا عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقِيلَ لِعَلِيٍّ: لَوْ خَطَبْتَ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ: مَنَعَهَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلا آمَنُ أَنْ يَمْنَعَنِيهَا، فَحُمِلَ عَلَى خِطْبَتِهَا، فَخَطَبَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، فَبَاعَ بَعِيرًا لَهُ، وَمَتَاعًا، فَبَلَغَ ثَمَنَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا ، ويقال : أربع مائة دِرْهَمٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَهَا فِي الطِّيبِ، وَثُلُثَهَا فِي الْمَتَاعِ، ففَعَلَ. وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: مَا كَانَ لَنَا إِلَّا إِهَابَ كَبْشٍ، نَنَامُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهُ، وَتَعْجِنُ فَاطِمَةُ عَلَى نَاحِيَةٍ.

وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: اسْتَحَلَّ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ بِبَدَنٍ مِنْ حَدِيدٍ.

وَحَدَّثَنِي عَلِيٌّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَخْطُبَ إلى رسول الله ﷺ ، ابْنَتَهُ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا لِي شَيْءٌ، ثُمَّ ذَكَرْتُ صِلَتَهُ وَعَائِدَتَهُ، فَخَطَبْتُهَا إِلَيْه، فَقَالَ: وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَأَيْنَ دِرْعُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ يَوْمَ كَذَا؟ فَقُلْتُ: هِيَ عِنْدِي. قَالَ: فَأَعْطِهَا إِيَّاهَا .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ بِخَمِيلٍ، وَقِرْبَةٍ، وَوِسَادَةٍ مَحْشُوَّةٍ بِإِذْخِرَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَغَيْرُهُ: دَخَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: أَيُّنَا أَكْبَرُ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وُلِدْتَ يَا عَلِيُّ، قَبْلَ بِنَاءِ قُرَيْشٍ الْكَعْبَةَ بِسَنَوَاتٍ، وَوُلِدَتِ ابْنَتِي وَقُرَيْشٌ تَبْنِي الْكَعْبَةَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً. وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا وُلِدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: أَلا إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي فِي أَنْ يَنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيًّا، أَلا وَإِنِّي لا آذَنُ ، ثُمَّ لا آذَنُ ، ثُمَّ لا آذَنُ ، إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا رَابَهَا. وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيًّا خَطَبَ الْعَوْرَاءَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، وَإِنِّي لا آذَنُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَةِ عَدُوِّ اللَّهِ، فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ لِعَلِيٍّ: الْحَسَنَ وَتَكَنَّى أَبَا مُحَمَّدٍ، وَالْحُسَيْنَ وَتَكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَمُحَسِّنًا مَاتَ صَغِيرًا. وَكَانَ مَوْلِدُ الْحَسَنِ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ لِلنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَعَقَّ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشٍ.

ثُمَّ عُلِّقَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ مَوْلِدِ الْحَسَنِ بِخَمْسِينَ لَيْلَةً بِالْحُسَيْنِ، عَلَى جَمِيعِهِم السَّلامُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ بَيْنَ حَمْلِ الْحُسَيْنِ وَمَوْلِدِ الْحَسَنِ طُهْرٌ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَصَدَّقَ بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً، وَكَانَ مَوْلِدُهُ لَيَالِي خَلَتْ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو الزِّيَادِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: أَرِنِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ قُلْنَا: حَرْبًا. فَقَالَ: هُوَ الْحَسَنُ. فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ، سَمَّيْنَاهُ حَرْبًا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ قُلْنَا: حَرْبًا. فَقَالَ: هُوَ الْحُسَيْنُ. ثُمَّ لَمَّا وُلِدَ الثَّالِثُ، جَاءَ فَقَالَ: أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ قُلْنَا: حَرْبًا. قَالَ: هُوَ مُحْسِنٌ، إِنَّمَا سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ وَلَدِ هَارُونَ شَبَّرَ، وَشَبِّيرَ، وَمُشَبِّرَ» .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ: تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ علي بعد ما مَضَتْ مِنْ إِمْرَةِ مُعَاوِيَةَ عَشْرُ سِنِينَ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ سَمَّهُمَا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: صَلَّى عَلَى الْحَسَنِ: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ (بْنِ) سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: لَوْلا السُّنُّ، مَا قَدَّمْتُكَ. وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلا أَنْ يَخَافُوا أَنْ يُهْرَاقَ فِي ذَلِكَ مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ. فَمَنَعَهُمْ مَرْوَانُ، حَتَّى كَادَتِ الْفِتْنَةُ تَقَعُ. وَأَبَى الْحُسَيْنُ إِلَّا دَفْنَهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَلَّمَهُ عَبْدُ

اللَّهِ ابن جَعْفَرٍ، وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيُّ فِي دَفْنِهِ بِالْبَقِيعِ. وَكَانَ مَرَضُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَتُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ وَلَهُ سَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً،ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ.، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَلَهُ ثَمانٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقُتِلَ الْحُسَيْنُ يَوْمَ عَاشُوراءَ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، ثنا عَمْرُو (بْنُ دِينَارٍ) ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ دُفِنَتْ لَيْلاً.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ لَيْلا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَتْ وَفَاتُهَا، فِيمَا ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ، لَيْلَةَ الثُّلاثَاءِ لِثَلاثٍ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ: أَنْتِ أَسْرَعُ أَهْلِي لِحَاقًا بِي. فَوَجَمَتْ ، فَقَالَ لَهَا: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَتبَسَّمَتْ.

قَالُوا: وَأَوْصَتْ فَاطِمَةُ أَنْ تُحْمَلَ عَلَى سَرِيرٍ طَاهِرٍ، فَقَالَتْ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: أَصْنَعُ لَكِ نَعْشًا كَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْحَبَشَةِ يَصْنَعُونَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى جَرِيدٍ رُطَبٍ فَقَطَّعَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْ لَهَا نَعْشًا ، فَتَبَسَّمَتْ وَلَمْ تُرَ مُتَبَسِّمَةً بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا سَاعَتَهَا تِيكَ ، وَغَسَّلَهَا عَلِيٌّ، وَأَسْمَاءُ ، وَبِذَلِكَ أَوْصَتْ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بِمَوْتِهَا.

وَوَلَدَتْ خَدِيجَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا عَبْدَ اللَّهِ، وَهُوَ الطَّاهِرُ، وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَسُمِّيَ بِهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ جَمِيعًا، لأَنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ فِي الإِسْلامِ. وَتُوُفِّيَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ: مُحَمَّدٌ أَبْتَرُ، لا يَعِيشُ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: **﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾** .

وقال الإمام أبو المنذر هشام بن محمَّد أبي النَّضر ابن السَّائب ابن بشر الكلبي(٢٠٤هـ) في "جمهرة أنساب العرب" (ص٤) :"فولد للنَّبيِّ ﷺ: القاسم وعبد الله، وهو الطيِّب وهو الطَّاهر ، اسم واحد ، لأنَّه ولد بعدما أُوحي إليه ﷺ ، وكلّ ولده وُلدَ قبل الوحي غير عبد الله – وفاطمة وزينب وأمّ كلثوم ورقيَّة ، وأمّهم خديجة ".

وقال الإمام محمَّد بن حبيب بن أميَّة بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (٢٤٥هـ) في "المحبّر" (ص٥٢-٥٣) :" أوَّلُ ولدٍ وُلدَ له ﷺ زينب، ثمَّ القاسم، ثم أمّ كلثوم، ثمَّ فاطمة، ثمَّ رقيَّة، ثمَّ عبد الله ، وهو الطيِّب وهو الطَّاهر، ثمَّ إبراهيم.

فتزوَّج أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس (زينب) قبل الإسلام. فولدت له عليّاً وأُمامة. تزوَّج علي بن أبي طالب رضي الله عنه أُمامة بعد خالتها فاطمة صلوات الله عليها، فلمّا كان الإسلام فرَّق بين أبي العاص وبين زينب ، فلمّا أسلم أبو العاص ردَّها النَّبيُّ ﷺ بالنِّكاح الأوَّل.

و (رقية) تزوَّجها عتبة بن أبي لهب ، فأمرته أمُّ جميل بنت حرب بن أميَّة بفراقها ففارقها. فخلف عليها عثمان بن عَفَّان رحمه الله فولدت له عبد الله، وبه كان يُكنَّى، درج صغيراً.

وتزوَّج عثمان أيضاً (أمّ كلثوم) بنت رسول الله ﷺ بعد أختها رقيَّة، فلم تلد له ، وكان عثمان هاجر برقيَّة معه إلى الحبشة .

وتزوَّج عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه (فاطمة) صلوات الله عليها" .

وقال الإمام الطَّبري(٣١٠هـ) في " تاريخ الرُّسل والملوك "(٢/ ٢٨١) :"كَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً لَبِيبَةً شَرِيفَةً، مَعَ مَا أَرَادَ اللهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ- فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِمَا أَخْبَرَهَا، بَعَثَتْ الى رسول الله ﷺ ، فقالت له- فيما يزعمون-: يا بن عم، إنِّي قد رغبت فيك لقرابتك وسِطَتِك فِي قَوْمِكَ، وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ وَصِدْقِ حَدِيثِكَ ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا، كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا.

فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لرسول الله ﷺ ذَكَرَ ذَلِكَ لأَعْمَامِهِ، فَخَرَجَ مَعَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا، فَوَلَدَتْ لَهُ ولده كلّهم إلّا ابراهيم: زينب، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْقَاسِمَ- وَبِهِ كَانَ يُكنَّى ﷺ وَالطَّاهِرَ وَالطَّيِّبَ ، فَأَمَّا الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ، فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الإِسْلَامَ فاسلمن، وهاجرن معه".

وقال الإمام أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ) في "مروج الذَّهب في أنساب العرب"(١/ ٢٨٦) :" كلُّ أولاده ﷺ من خديجة خلا إبراهيم: وُلد له ﷺ: القاسم، وبه كان يُكنَّى، وكان أكبر بنيه سنّاً، ورقيَّة وأمّ كلثوم، وكانتا تحت عُتبة وعتيبة ابني أبي لَهب عمّه ، فطلقَاهما لخبر يطول ذكره، فتزوَّجهما عثمان بن عَفَّان واحدة بعد واحدة، وزينب، وكانت تحت أبي العاص بن الرَّبيع، وفرَّق الإِسلام بينهما، ثمَّ أسلم فردَّها عليه بالنِّكاح الأوَّل، وهذا موضع خلاف بين أهل العلم في كيفيَّة ردّه عليه الصَّلاة والسَّلام لزينب على أبي العاص، وولدت من أبي العاص أُمامة، وتزوَّجها عليٌّ بعد موت فاطمة عليهم السَّلام.

وولد له عليه الصَّلاة والسَّلام بعد ما بعث عبدُ اللهّ ، وهو الطيِّب والطَّاهر، الثَّلاثة الأسماء له ، لأنَّه وُلِدَ في الإِسلام، وفاطمة، وإبراهيم".

وقال الإمام محمَّد بن حبَّان البُستي (٣٥٤هـ) في السِّيرة النَّبويَّة وأخبار الخلفاء"(١/ ٦٢) في كلامه عن السَّيِّدة خديجة بنت خويلد : "فوُلدَ له منها : زينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة، والقاسم ، وكان به يُكنَّى ، والطَّاهر، والطيِّب ، فهلكوا قبل الوحي .

وأمَّا البنات فكلهنَّ أسلمن وهاجرن إلى المدينة" .

وقال الإمام المطهَّر بن طاهر المقدسي (المتوفَّى: نحو ٣٥٥هـ) في " البدء والتَّاريخ "(٤/ ١٣٩) في كلامه عن السَّيِّدة خديجة رضي الله عنها : " ولدَتَ لرسول الله ﷺ جميع ولده إلَّا إبراهيم بن مارية ، فإنَّه من القبطيَّة ، فأكبر ولده القاسم ، وبه كان يُكنَّى أبا القاسم ، ثمَّ الطيِّب ثمَّ الطَّاهر ، ثمَّ رقيَّة ، ثمَّ زينب ، ثمَّ أمّ كلثوم ، ثمَّ فاطمة .

قال الواقدي : ولم أر أصحابنا يثبتون الطيِّب ، ويقولون : هو الطَّاهر ، وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنَّها ولدَت لرسول الله ﷺ عبد مناف في الجاهليَّة ، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات : القاسم ، وعبد الله فماتا صغيرين . وفي كتاب ابن إسحاق : أنَّ ابنيه هلكا في الجاهليَّة ، وأنَّ بناته أدركن الإسلام وهاجرن ، والله أعلم".

وقال الإمام أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظَّاهري (٤٥٦هـ) في "جمهرة أنساب العرب" (ص١٥-١٧) :" ولم يعقِّب ﷺ ذكراً إلَّا إبراهيم بن رسول الله ﷺ ؛ مات صغيراً، لم يستكمل عامين، في حياة النَّبي ﷺ . وأمّ إبراهيم هذا: مارية القبطيَّة ، أهداها إليه المقوقس النَّصراني، صاحب الإسكندريَّة؛ ومات إبراهيم قبل موت النَّبي ﷺ ، بأربعة أشهر؛ ودُفن بالبقيع.

وكان لرسول الله ﷺ من الولد سوى إبراهيم: القاسم، وآخر اختلف في اسمه، فقيل: الطَّاهر، وقيل: الطيِّب، وقيل: عبد الله، وقيل: عبد العزَّى ، ماتوا صغاراً جدّاً.

وكان له ﷺ من البنات: زينب، أكبرهنَّ؛ وتاليتها رقيَّة؛ وتاليتها فاطمة؛ وتاليتها أمّ كلثوم. أمّ جميع ولده ﷺ ، حاشى إبراهيم: خديجة أمَّ المؤمنين، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي.

فأمَّا زينب، فتزوَّجها أبو العاصي بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس؛ فولدت له أمامة وعليًّا، مات مراهقاً، لا عقب لهما. وتزوَّج أمامة علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة خالتها؛ فمات عنها، ولم تلد له؛ ثُمَّ تزوجها بعده المغيرة ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب؛ وأسلم أبو العاصى وهاجر رحمه الله.

وتزوَّج رقيَّة عثمان بن عفَّان؛ فولدت له عبد الله، مات صغيراً ابن ستَّة أعوام.

وتزوَّج أم كلثوم أيضاً عثمان بن عفَّان، بعد موت أختها رقيَّة؛ فماتت عنده أيضاً ولم تلد.

وتزوَّج فاطمة علي بن أبي طالب؛ فولدت له الحسن: والحسين؛ والمحسن ، مات المحسن صغيراً؛ وزينب؛ وأمّ كلثوم رضي الله عنهم.

وماتت زينب ورقيَّة وأمّ كلثوم بنات النَّبي ﷺ في حياته.

وعاشت فاطمة بعده ﷺ شهوراً ثلاثة. وقيل: ستة، ولم تتجاوز منهنَّ واحدة خمساً وثلاثين سنة. وماتت فاطمة رضي الله عنها ولها خمس وعشرون سنة. وماتت رقيَّة في نحو هذه السِّن، يوم ورد

الخبر بفتح بدر. ولم تبلغ أمّ كلثوم اثنتين وعشرين سنة. وماتت أيضاً زينب في حدِّ الحداثة، رضي الله عنهنَّ".

وروى البيهقي (٤٥٨هـ) في " دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة"(٢/ ٦٩) بسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ﷺ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بن أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ. تَزَوَّجَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنْكَحَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ.

فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ: الْقَاسِمَ، بِهِ كَانَ يُكْنَى، وَالطَّاهِرَ، وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بن بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، فَوَلَدَتْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ: زَيْنَبَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَرُقَيَّةَ، وَفَاطِمَةَ، وَالْقَاسِمَ، وَالطَّاهِرَ، وَالطَّيِّبَ، فَأَمَّا الْقَاسِمُ، وَالطَّاهِرُ، وَالطَّيِّبُ، فَهَلَكُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ. وبِالْقَاسِمِ كَانَ يُكْنَى. وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَأَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ، وَهَاجَرْنَ مَعَهُ، وَاتَّبَعْنَهُ وَآمَنَّ بِهِ".

وقال البيهقي في " دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة"(٧/ ٢٨٢-٢٨٣) :"بَابُ تَسْمِيَةِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَوْلَادِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دُرُسْتَوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنْبَعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَدِّي، وَهُوَ عُبَيْدُ الله بْنُ أَبِي زِيَادٍ الرُّصَافِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ﷺ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ، فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ: الْقَاسِمَ، بِهِ كَانَ يُكْنَى، وَالطَّاهِرَ وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ.

فَأَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ فَتَزَوَّجَهَا أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَوَلَدَتْ لِأَبِي الْعَاصِ جَارِيَةً اسْمُهَا: أُمَامَةُ فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أبي طالب، بعد ما تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقُتِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعِنْدَهُ أُمَامَةُ.

فَخَلَفَ عَلَى أُمَامَةَ بَعْدَهُ، الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ، بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابن هَاشِمٍ، فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ.

وَأُمُّ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، وَخَدِيجَةُ خَالَتُهُ، أُخْتُ أُمِّهِ.

وَأَمَّا رُقَيَّةُ بِنْتُ رسول الله ﷺ فَتَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّان فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُثْمَانَ، بِهِ كَانَ يُكْنَى عُثْمَانُ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى كُنِيَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَمْرِو ابن عُثْمَانَ، وَبِكُلٍّ قَدْ كَانَ يُكْنَى، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ رُقَيَّةُ زَمَنَ بَدْرٍ، فَتَخَلَّفَ عُثْمَانُ عَلَى دَفْنِهَا، فَذَلِكَ مَنَعَهُ أَنْ يَشْهَدَ بَدْرًا، وَقَدْ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّان هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتُوُفِّيَتْ رُقَيَّةُ بنت رسول الله ﷺ يَوْمَ قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَشِيرًا بِفَتْحِ بَدْرٍ.

فَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومَ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا أَيْضًا عُثْمَانُ، بَعْدَ أُخْتِهَا رُقَيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ تُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ لَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا.

وَأَمَّا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَكْبَرَ وَحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ الْمَقْتُولُ بِالْعِرَاقِ، بِالطَّفِّ، وَزَيْنَبَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ فَهَذَا مَا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ مِنْ عَلِيٍّ.

فَأَمَّا زَيْنَبُ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَمَاتَتْ عِنْدَهُ، وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ علي بن عبد الله، وَأَخًا لَهُ آخَرَ يُقَالُ لَهُ عَوْفٌ، وَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدَ ابن عُمَرَ، ضُرِبَ لَيَالِيَ قِتَالِ ابْنِ مُطِيعٍ ضَرْبًا لَمْ يَزَلْ يَنْهَمُ مِنْهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بَعْدَ عُمَرَ عَوْنُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بَعْدَ عَوْنِ بْنِ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا بُثَيْنَةُ، بُعِثَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلَى سَرِيرٍ فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ تُوُفِّيَتْ ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَوْنِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ".

وقال الإمام ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(٤٦٣هـ) في"الاستيعاب في معرفة الأصحاب"(١/ ٥٠) :"وأمَّا ولده ﷺ فكلُّهم من خديجة إلَّا إبراهيم فإنَّه من مارية القبطيَّة، وولده من خديجة أربع بنات لا خلاف في ذلك، أكبرهنَّ زينب بلا خلاف وبعدها أمّ كلثوم، وقيل: بل

رقيَّة، وهو الأولى والأصحّ، لأنَّ رقية تزوَّجها عثمان قبل، ومعها هاجر إلى أرض الحبشة، ثمَّ تزوَّج بعدها، وبعد وقعة بدر أمّ كلثوم، وسيأتي ذكر كلّ واحدة منهنَّ في بابها من كتاب النِّساء في هذا الدِّيوان إن شاء الله تعالى. وقد قيل: إنَّ رقيَّة أصغرهنَّ، والأكثر والصَّحيح أنَّ أصغرهنَّ فاطمة رضي الله عنها وعن جميعهنَّ".

وقال الإمام أبو منصور عبد الرَّحمَن بن محمَّد بن هبة الله بن عساكر (٥٧١هـ) في "الأربعين في مناقب أمَّهات المؤمنين رحمة الله عليهنَّ أجمعين" (ص٣٩) في كلامه عن السَّيِّدة خديجة بنت خويلد :"وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم بن ماريه القبطية فولدت له القاسم وبه كان يكنى وعبدالله وهو الطاهر والطيب سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام وقيل إن الطاهر والطيب اسمان لابنين وقيل إن اسمهما عبد العزى وعبد مناف وولدت له من النساء زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة صلى الله عليهم أجمعين" .

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرَّحمَن بن عبد الله بن أحمد السُّهيلي (٥٨١هـ) في " الرَّوض الأنف في شرح السِّيرة النَّبويَّة" (٢/ ٢٤٢-٢٤٦ باختصار) :" أَوْلَادُهُ مِنْ خَدِيجَةَ:

فَصْلٌ: وَذَكَرَ وَلَدَهُ مِنْهَا ﷺ فَذَكَرَ الْبَنَاتِ، وَذَكَرَ الْقَاسِمَ وَالطّاهِرَ وَالطّيّبَ، وَذَكَرَ أَنّ الْبَنِينَ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيّةِ، وَقَالَ الزّبَيْرُ- وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَذَا الشّأْنِ- وَلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمَ وَعَبْدَ الله، وَهُوَ الطّاهِرُ، وَهُوَ الطّيّبُ سُمّيَ بِالطّاهِرِ، وَالطّيّبِ لِأَنّهُ وُلِدَ بَعْدَ النّبُوّةِ، وَاسْمُهُ الّذِي سُمّيَ بِهِ أَوّلَ هُوَ: عَبْدُ الله، وَبَلَغَ الْقَاسِمُ الْمَشْيَ، غَيْرَ أَنّ رَضَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ كَمُلَتْ، وَقَعَ فِي مُسْنَدِ الْفِرْيَابِيّ أَنّ خَدِيجَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ مَوْتِ الْقَاسِمِ، وَهِيَ تَبْكِي: فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله دَرّتْ لُبَيْنَةُ الْقَاسِمِ فَلَوْ كَانَ عَاشَ حَتّى يَسْتَكْمِلَ رَضَاعَهُ لَهَوّنَ عَلَيّ، فَقَالَ: إنّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنّةِ تَسْتَكْمِلُ رَضَاعَتَهُ، فَقَالَتْ: لَوْ أَعْلَمُ ذَلِكَ لَهَوّنَ عَلَيّ، فَقَالَ: إنْ شِئْت أَسَمِعْتُك صَوْتَهُ فِي الْجَنّةِ، فَقَالَتْ: بَلْ أُصَدّقُ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَوْلُهَا، لُبَيْنَةُ هِيَ تَصْغِيرُ لَبَنَةٍ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْ اللّبَنِ، كَالْعُسَيْلَةِ، تَصْغِيرُ عَسَلَةٍ ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ اللّبْنَةَ وَالْعَسَلَةَ وَالشّهْدَةَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى. قَالَ الْمُؤَلّفُ: وَهَذَا مِنْ فِقْهِهَا- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- كَرِهَتْ أَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا

الْأَمْرِ مُعَايَنَةً، فَلَا يَكُونُ لَهَا أَجْرُ التّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَإِنّمَا أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلّ أَيْضًا عَلَى أَنّ الْقَاسِمَ لَمْ يَهْلِكْ فِي الْجَاهِلِيّةِ. وَاخْتَلَفُوا فِي الصّغْرَى وَالْكُبْرَى مِنْ الْبَنَاتِ، غَيْرَ أَنّ أُمّ كُلْثُومٍ لَمْ تَكُنْ الْكُبْرَى مِنْ الْبَنَاتِ، وَلَا فَاطِمَةَ، وَالْأَصَحّ فِي فَاطِمَةَ أَنّهَا أَصْغَرُ مِنْ أُمّ كلثوم ...

مَارِيَةُ وَإِبْرَاهِيمُ:

فَصْلٌ: وَذَكَرَ أَنّ خَدِيجَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَلَدَتْ لِلنّبِيّ ﷺ وَلَدَهُ كُلّهُمْ إلّا إبْرَاهِيمَ، فَإِنّهُ مِنْ مَارِيَةَ الّتِي أَهْدَاهَا إليه المقوقس".

وقال الإمام ابن الأثير (٦٣٠هـ) في "الكامل في التَّاريخ"(١/ ٦٤٠) :"كَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً عَاقِلَةً شَرِيفَةً مَعَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ كَرَامَتِهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، وَكَانَتْ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا وَشَرَفًا، وَكُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا أَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺقَالَ لِأَعْمَامِهِ، وَخَرَجَ وَمَعَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ عُمُومَتِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادَهُ كُلَّهُمْ، إِلَّا إِبْرَاهِيمَ: زَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْقَاسِمَ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَالطَّاهِرَ، وَالطَّيِّبَ. وَقِيلَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ، فَأَمَّا الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَ وَهَاجَرْنَ مَعَهُ" .

وقال الإمام سليمان بن موسى بن سالم بن حسَّان الكلاعي الحميري (٦٣٤هـ) في " الاكتفاء بما تضمَّنه من مغازي رسول الله ﷺ والثَّلاثة الخلفاء"(١/١٢٨) :"قال ابن إسحاق فولدت خديجة لرسول الله ﷺ ولده كلّهم، إلّا إبراهيم: القاسم وبه كان يُكنَّى ، والطَّاهر، والطيِّب، وزينب، ورقيَّة، وأمَّ كلثوم، وفاطمة .

فأمَّا القاسم والطَّاهر والطيِّب فهلكوا في الجاهليَّة. وأمَّا بناته فكلهنَّ أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه. هذا قول ابن إسحاق في ذكور البنين، أنَّهم هلكوا في الجاهليَّة .

وقال الزُّبير بن بكَّار، وهو من أئمَّة هذا الشَّأن: ولدت له القاسم، وعبد الله وهو الطَّاهر والطيِّب، ولد بعد النُّبوَّة ومات صغيراً" .

وقال الإمام محمَّد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (ت بعد ٦٤٥هـ) في " الجوهرة في نسب النَّبي وأصحابه العشرة"(٢/ ٦١) :"وولده ﷺ كلُّهم من خديجة إلَّا إبراهيم، فإنَّه من مارية القِبطيَّة. ولدت له أربع بنات لا خلاف في ذلك، وأكبرهنَّ زينب بلا خلاف ، ورقيَّة ، وأمُّ كلثوم ، وفاطمة، رضي الله عن جميعهنَّ. وكُلُّهُنَّ أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه ﷺ . وولدت له من الذُّكور القاسم، وبه كان يُكنَّى، والطَّاهر والطيِّب، كذا قال ابن إسحاق. وقال مصعب الزُّبيريُّ: ولد لرسول الله ﷺ القاسم، وبه كان يُكنَّى، وعبد الله وهو الطيِّب، والطَّاهر لأنَّه وُلِدَ بعد الوحي".

قال النَّووي (٦٧٦هـ) في " تهذيب الأسماء واللغات"(١/ ٢٦) : "فصل في أبناءه وبناته ﷺ:

له ثلاثة بنين: القاسم، وبه كان يكنَّى، وُلدَ قبل النُّبوَّة، وتوفِّي وهو ابن سنتين. وعبد الله، وسمِّى الطيِّب والطَّاهر؛ لأنَّه ولد بعد النُّبوَّة، وقيل: الطيِّب والطَّاهر غير عبد الله، والصَّحيح الأوَّل. والثَّالث إبراهيم، ولد بالمدينة سنة ثمان، ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرًا أو ثمانية عشر.

وكان له ﷺ أربع بنات: زينب تزوَّجها أبو العاص بن الربيه بن عبد العزَّى بن عبد الشَّمس، وهو ابن خالتها، وأمُّه هالة بنت خويلد. وفاطمة تزوَّجها علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. ورقيَّة، وأمّ كلثوم تزوَّجهما عثمان بن عفان، تزوَّج رقية، ثُمَّ أمّ كلثوم، وتوفِّيتا عنده، ولهذا سُمِّي ذا النُّورين، توفِّيت رقيَّة يوم بدر في رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وتوفِّيت أمّ كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة.

فالبنات أربع بلا خلاف !!! والبنون ثلاثة على الصَّحيح، وأوَّل من ولد له القاسم، ثُمَّ زينب، ثُمَّ رقيَّة، ثُمَّ أمّ كلثوم، ثُمَّ فاطمة، وجاء أنَّ فاطمة، عليها السَّلام، أسنّ من أمّ كلثوم، ذكر ذلك علي بن

أحمد بن سعيد بن محرم أبو محمَّد الحافظ. ثُمَّ في الإسلام عبد الله بمكَّة، ثُمَّ إبراهيم بالمدينة، وكلّهم من خديجة، إلَّا إبراهيم فإنَّه من مارية القبطيَّة، وكلّهم توفُّوا قبله إلَّا فاطمة، فإنَّها عاشت بعده ستَّة أشهر على الأصحِّ والأشهر" .

وقال الإمام أبو العبَّاس، أحمد بن عبد الله بن محمّد، محب الدِّين الطَّبري (٦٩٤هـ) في "خلاصة سير سيِّد البشر"(ص١٣٥-١٣٧) :"ولدت لَهُ خَدِيجَة رَضِي الله عَنْهَا عبد منَاف فِي الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام الْقَاسِم وَبِه كَانَ يُكنَّى ، وَعبد الله وَيُسمَّى الطيِّب والطَّاهر ، وَقيل : الطيِّب غير الطَّاهِر .

وَالْإِنَاث : زَيْنَب ، ورقيَّة ، وَأم كُلْثُوم ، وَفَاطِمَة . وَعَن مُحَمَّد بن إِسْحَاق أَن أَوْلَاده كلُّهم وُلدُوا قبل الْإِسْلَام ، وَهلك البنون قبل الْإِسْلَام وهم يرضعون ، وَقيل : مَاتَ الْقَاسِم وَهُوَ ابْن سنتَيْن ، وَقيل : بلغ أَن يركب الدَّابَّة ويسير على النَّجيبه .

وَأَمَّا الْبَنَات فأدركن الْإِسْلَام وآمنَّ بِهِ واتبعنه وهاجرن مَعَه ، وَقيل : ولدُوا كلهم فِي الْجَاهِلِيَّة إِلَّا عبد الله وأكبر بنيه الْقَاسِم ثُمَّ الطّيب ثُمَّ الطَّاهِر ، وأكبر بَنَاته زَيْنَب ثُمَّ رقيَّة ، وَقيل : رقِيه ثُمَّ زَيْنَب ثُمَّ فَاطِمَة ثُمَّ أم كُلْثُوم ، وَقيل فَاطِمَة أصغرهنَّ ، هَؤُلَاءِ كلّهم من خَدِيجَة وُلدُوا بِمَكَّة ، وَوُلد لَهُ بِالْمَدِينَةِ من جَارِيَته مَارِيَة الْقبْطِيَّة إِبْرَاهِيم ، وَمَات بهَا وَهُوَ ابْن سبعين لَيْلَة، وَقيل : ابْن سَبْعَة أشهر ، وَقيل : ثَمَانِيَة عشر شهراً ، وكلُّ أَوْلَاده مَاتُوا قبله إِلَّا فَاطِمَة ، فَإِنَّهَا مَاتَت بعده بِستَّة أشهر".

وقال الإمام محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد، ابن سيِّد النَّاس، اليعمري الرّبعي، أبو الفتح، فتح الدِّين (٧٣٤هـ) في "عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسِّير" (٢/٣٥٦-٣٥٧) :" رُوِّينَا عَنِ ابْنِ سَعْدٍ قَالَ: أَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ وُلِدَ لرَسُول اللهِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ:

الْقَاسِمُ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، ثُمَّ وُلِدَتْ لَهُ: زَيْنَبُ، ثُمَّ: رُقَيَّةُ، ثُمَّ: فَاطِمَةُ، ثُمَّ: أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ فِي الإِسْلامِ: عَبْدُ اللهِّ، فَسُمِّيَ الطَّيِّبَ الطَّاهِرَ، وَأُمُّهُمْ جَمِيعًا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْ وَلَدِهِ الْقَاسِمُ. ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ اللهِّ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ

السَّهْمِيُّ: قَدِ انْقَطَعَ وَلَدُهُ فَهُوَ أَبْتَرُ، فأنزل الله: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ، وَقِيلَ: بَلِ الطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ ابْنَانِ سِوَاهُ وَقِيلَ:

كَانَ لَهُ الطَّاهِرُ وَالْمُطَهَّرُ وُلِدَا فِي بَطْنٍ، وَقِيلَ: كَانَ لَهُ الطَّيِّبُ وَالْمُطَيَّبُ، وُلِدَا فِي بَطْنٍ أَيْضًا، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ كُلُّهُمْ مَاتُوا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ:

وُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ رُقَيَّةُ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ، هَكَذَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّ شَيْخِنَا الْحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: وَفِيهِ نَظَرٌ. وَأَمَّا أَبُو عُمَرَ فَحَكَى عَنِ الزُّبَيْرِ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: وُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الطَّيِّبُ، وَيُقَالُ لَهُ: الطَّاهِرُ، وُلِدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ رُقَيَّةُ، هَكَذَا الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، ثُمَّ مَاتَ الْقَاسِمُ بِمَكَّةَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَيِّتٍ مَاتَ مِنْ وَلَدِهِ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ مَاتَ أَيْضًا بِمَكَّةَ. وَقَالَ ابْنُ إسحق: وَلَدَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: زَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْقَاسِمَ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، وَالطَّاهِرَ، وَالطَّيِّبَ، فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الإِسْلامَ وَأَسْلَمْنَ وَهَاجَرْنَ مَعَهُ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيُّ: أَوْلادُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

الْقَاسِمُ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، ثُمَّ زَيْنَبُ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: زَيْنَبُ، ثُمَّ الْقَاسِمُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ رُقَيَّةُ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ. قَالَ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَغَيْرُهُ تَخْلِيطٌ ... ".

وقال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ) في " زاد المعاد في هدي خير العباد" (١/ ١٠٠-١٠١) :"فَصْلٌ فِي أَوْلَادِهِ ﷺ :

أَوَّلُهُمُ القاسم، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، مَاتَ طِفْلًا، وَقِيلَ: عَاشَ إِلَى أَنْ رَكِبَ الدَّابَّةَ وَسَارَ عَلَى النَّجِيبَةِ. ثُمَّ زينب، وَقِيلَ: هِيَ أَسَنُّ مِنَ القاسم، ثُمَّ رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وَقَدْ قِيلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ: إِنَّهَا أَسَنُّ مِنْ أُخْتَيْهَا، وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رُقَيَّةَ أَسَنُّ الثَّلَاثِ، وأم كلثوم أَصْغَرُهُنَّ.

ثُمَّ وُلِدَ لَهُ عبد الله، وَهَلْ وُلِدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَوْ قَبْلَهَا؟ فِيهِ اخْتِلَافٌ، وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ، وَهَلْ هُوَ الطيب والطاهر، أَوْ هُمَا غَيْرُهُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لَقَبَانِ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنْ خديجة، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ غَيْرِهَا.

ثُمَّ وُلِدَ لَهُ إبراهيم بِالْمَدِينَةِ مِنْ سُرِّيَّتِهِ " مارية القبطية " سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَبَشَّرَهُ بِهِ أبو رافع مَوْلَاهُ، فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا، وَمَاتَ طِفْلًا قَبْلَ الْفِطَامِ" .

وقال الإمام مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (٧٦٢هـ) في " الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا "(١/ ٩٤-١٠٣) :" أولاده ﷺ... ثمَّ زينب، قال الكلبي: هي أوَّل ولده.

قال السَّرَّاج: ولدت سنة ثلاثين ، وماتت سنة ثمان من الهجرة ، عند زوجها وابن خالتها أبي العاص لقيط، وقيل: مهشم، وقيل: هشيم بن الرَّبيع، بن عبد العزَّى، بن عبد شمس؛ وكانت هاجرت قبله، وتركته على شِركه . وردَّها النَّبي ﷺ له بالنِّكاح الأوَّل بعد سنتين ، وقيل: بعد ست سنين، وقيل: قبل انقضاء العدَّة فيما ذكره ابن عقبة .

وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ردَّها له بنكاح جديد سنة سبع ، وولدت له علياً- مات صغيراً- وأمامة المحمولة في صلاة الصُّبح، تزوَّجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة، رضي الله عنهم أجمعين .

ثمَّ رقيّة، تزوَّجها عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه فماتت عنده ، وكانت أوَّلاً تزوَّجها عتبة بن أبي لهب، فلمَّا بعث النَّبي ﷺ ، وأنزل الله تعالى: **﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾** ، قال أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق رقيَّة. ففارقها قبل الدُّخول ، هاجر بها عثمان إلى الحبشة ، وولدت له عبد الله، مات بعد ست سنين من عمره ، وتوفِّيت والنَّبي ﷺ ببدر ...

ثمَّ فاطمة وكنيتها: أمّ ابنيها ، تزوَّجها عليّ بعد أُحد ، وقيل: في السَّنة الثَّانية في رجب، وقيل: في رمضان، وقيل: في صفر ، وولدت سنة إحدى وأربعين ، وتزوَّجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة

أشهر ونصف، وسنّ عليّ إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر، وقيل غير ذلك ، وقال ابن الجوزي: ولدت قبل النُّبوَّة بخمس سنين، أيَّام بناء البيت .

وتوفِّيت بعده عليه الصَّلاة والسَّلام بستَّة أشهر، وقيل: بثلاثة، وقيل: دونها، وقيل: بثمانية، وقيل: بشهرين، وقيل: بسبعين يوما، وقيل: لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة ، ولها تسع وعشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: إحدى وعشرون، وقيل: خمس وثلاثون .

ولدت الحسن: في نصف رمضان سنة ثلاث، وقيل: في نصف شعبان ، والحسين: في ليال خلون منه سنة أربع، وقيل: لخمس خلون منه سنة ثلاث ، وقيل: لم يكن بين الحمل به ومولد الحسن إلَّا طهر واحد، وقيل: خمسون ليلة ، وقال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بستَّة عشر شهراً ، ومحسناً مات صغيراً . ثمَّ أمّ كلثوم ولدتها قبل وفاته ﷺ ، وتزوَّجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثمَّ عون بن جعفر بن أبي طالب، وتوفِّيت هي وابنها زيد بن عمر في وقت واحد أيَّام حرب زجاجة ، وصلَّى عليها عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله تعالى عنهم ، وزينب تزوَّجها عبد الله بن جعفر .

ثم أمّ كلثوم: تزوَّجها عتيبة بن أبي لهب، وقيل: عتبة ، فأمره أبوه بطلاقها لَمَّا نزلت: ﴿تَبَّتْ﴾ قبل الدُّخول بها ، وتزوَّجها عثمان سنة ثلاث في جمادى الآخرة، وتوفِّيت في شعبان سنة تسع .

قال البرقي: فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «لو كانت عندي ثالثة لزوَّجتها عثمان، وما زوَّجته إلَّا بوحي» .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي(٧٧٤هـ) في " البداية والنِّهاية"(٥/ ٣١٤) :"أَوْرَدَ لَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ طرفاً عَنْهُ أَنَّ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تزوَّجها رَسُولُ اللهَّ ﷺ خديجة بنت خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قصي، زوَّجه إِيَّاهَا أَبُوهَا قَبْلَ الْبَعْثَةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ الزُّهري: وَكَانَ عُمْرُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ يَوْمَ تزوَّج خَدِيجَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقِيلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، زَمَانَ بنيت الكعبة وقال الْوَاقِدِيُّ وَزَادَ: وَلَهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: كَانَ عُمُرُهُ ﷺ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، قال: كان عمر رسول الله يَوْمَ تزوَّج خَدِيجَةَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعُمُرُهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَعَنِ ابْنِ عبَّاس كَانَ عُمُرُهَا ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. رَوَاهُمَا ابْنُ عَسَاكِرَ.

وَقَالَ ابن جرير: كان عليه اسلام ابْنَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَوَلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمَ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى وَالطَّيِّبَ وَالطَّاهِرَ، وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ.

قُلْتُ: وَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِهِ كُلِّهِمْ سِوَى إِبْرَاهِيمَ فَمِنْ مَارِيَةَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

ثُمَّ تكلَّم عَلَى كُلِّ بِنْتٍ مِنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْ تزوَّجها، وحاصله: أن زينب تزوَّجها الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ خَدِيجَةَ أُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ فَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا اسْمُهُ عَلِيٌّ، وَبِنْتًا اسْمُهَا أُمَامَةُ بِنْتُ زَيْنَبَ، وَقَدْ تزوَّجها عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ وَمَاتَ وَهِيَ عِنْدَهُ، ثُمَّ تزوَّجت بَعْدَهُ بِالْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَأَمَّا رُقَيَّةُ فتزوَّجها عُثْمَانُ بْنُ عَفَّان فَوَلَدَتْ لَهُ ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى أَوَّلًا، ثُمَّ اكْتَنَى بِابْنِهِ عَمْرٍو، وَمَاتَتْ رُقَيَّةُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَدْرٍ، وَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِالْبِشَارَةِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَاوَوُا التُّرَابَ عَلَيْهَا، وَكَانَ عُثْمَانُ قَدْ أَقَامَ عِنْدَهَا يمرِّضها، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ.

ثُمَّ زوَّجه بِأُخْتِهَا أُمِّ كُلْثُومٍ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو النُّورَيْنِ، فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ أَيْضًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَمَّا فَاطِمَةُ فتزوَّجها ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَدَخَلَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ كَمَا قَدَّمْنَا، فَوَلَدَتْ لَهُ حَسَنًا وَبِهِ كَانَ يكنَّى، وَحُسَيْنًا وَهُوَ الْمَقْتُولُ شَهِيدًا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ.

قُلْتُ: وَيُقَالُ وَمُحَسِّنًا.

قَالَ وَزَيْنَبَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَقَدْ تزوَّج زَيْنَبَ هَذِهِ ابْنُ عَمِّهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَوَلَدَتْ لَهُ عَلِيًّا وَعَوْنًا وَمَاتَتْ عِنْدَهُ، وَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ فتزوَّجها أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدًا وَمَاتَ عَنْهَا، فتزوَّجت بَعْدَهُ بِبَنِي عَمِّهَا جَعْفَرٍ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، تَزَوَّجَتْ بِعَوْنِ بْنِ جَعْفَرٍ فَمَاتَ عَنْهَا، فَخَلَفَ عَلَيْهَا أَخُوهُ مُحَمَّدٌ فَمَاتَ عَنْهَا، فَخَلَفَ عَلَيْهَا أَخُوهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَمَاتَتْ عِنْدَهُ".

وقال الإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي، تقي الدِّين المقريزي (٨٤٥هـ) في " إمتاع الأسماع بما للنَّبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع"(٥/ ٣٣٤-٣٣٥) :

"وقال ابن إسحاق: ولدت له خديجة: زينب ، ورقيَّة، وأمّ كلثوم ، وفاطمة، والقاسم- وبه كان يُكنَّى- والطَّاهر ، والطيِّب، فأمَّا القاسم والطَّاهر والطيِّب فهلكوا في الجاهليَّة، وأمَّا بناته فكلهنَّ أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه، وقد قيل: بل عبد اللهَّ هو الطيِّب وهو الطَّاهر.

قال قتادة: ولدت له خديجة غلامين وأربع بنات، القاسم- وبه كان يُكنَّى- وعاش حتَّى مشى، وعبد اللهَّ مات صغيراً، ومن النِّساء: فاطمة وزينب ورقيَّة وأمّ كلثوم.

وقال الزُّبير بن بكَّار: ولد لرسول اللهَّ ﷺ القاسم- وهو أكبر ولده- ثُمَّ زينب، ثُمَّ عبد اللهَّ، وكان يقال له الطيِّب ويقال الطَّاهر، ولد بعد النُّبوَّة، ثُمَّ أمّ كلثوم، ثُمَّ فاطمة، ثُمَّ رقيَّة، هكذا الأوَّل ثُمَّ الأوَّل، ثُمَّ مات القاسم بمكَّة، وهو أوَّل ميِّت، ولد بعد الوحي، وزينب وأمّ كلثوم ورقيَّة وفاطمة، أمّهم كلّهم خديجة، فهذا قول مصعب والزُّبير.

وأكثر أهل النَّسب على أنَّ عبد اللهَّ هو الطيِّب والطَّاهر بثلاثة أسماء، وقال الكلبي : زينب ثُمَّ القاسم ثُمَّ أمّ كلثوم ثُمَّ فاطمة ثُمَّ رقيَّة ثُمَّ عبد اللهَّ، وكان يقال له: الطيِّب والطَّاهر، قال: وهذا هو الصَّحيح، وغيره تخليط.

وقال ابن حزم : وروِّينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه، أنَّه كان له ﷺ ولد اسمه عبد العزى قبل النُّبوَّة، قال: وهذا بعيد، والخبر مرسل ، ولا حجَّة في مُرسل.

وإبراهيم أمُّه مارية القبطيَّة، ولد في ذي الحجَّة سنة ثمان من الهجرة بالعالية بالموضع الذي يقال له: مشربة أم إبراهيم".

وقال الإمام يحيى بن أبي بكر بن محمَّد بن يحيى العامري الحرضي (٨٩٣هـ) في " بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسِّير والشَّمائل"(٢/ ١٣٧) :"وكان للنَّبي ﷺ أربع بنات : زينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة".

وقال الإمام عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي، ثُمَّ القاهري، زين الدِّين (٩٢٠هـ) في " غاية السُّول في سيرة الرَّسول"(ص٤٤) :" ذكر أَوْلَاده ﷺ ... وَأَمَّا الْإِنَاث : فزينب ، ورقيَّة ، وَأم كُلْثُوم ، وَفَاطِمَة ، وَلَا خلاف بَين أحد أَنَّ جَمِيع أَوْلَاده ﷺ من خَدِيجَة رَضِي الله عَنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيم فإنَّه من مَارِيَة الْقبْطِيَّة .

فَأَمَّا الذُّكُور من ولد خَدِيجَة رَضِي الله عَنْهَا فماتوا أطفالاً قبل مبعثه عليه السلام ، وَقيل : غير ذَلِك ، وَأما إِبْرَاهِيم فَمَاتَ فِي حَيَاته عليه السلام ، وَأما الْبَنَات فكلهنَّ لحقن الْإِسْلَام".

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (٩٢٣هـ) في " المواهب اللدنيَّة بالمنح المحمديَّة"(١/ ٤٧٩) :"والأصحُّ أنَّهم ثلاثة ذكور ، والأربع بنات متَّفق عليهنَّ ، وكلُّهم من خديجة بنت خويلد إلَّا إبراهيم" .

وقال الإمام عبد الرَّحمَن بن محمَّد بن عبد الرَّحمَن العليمي الحنبلي (٩٢٨هـ) في "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"(١/ ١٧٧) :"وَولدت لَهُ خَدِيجَة أَوْلَاده كلّهم إِلَّا إِبْرَاهِيم ، فَإِنَّهُ من مَارِيَة الْقبْطِيَّة ، وَيَأْتِي ذكر مولده ووفاته . وَبَقِيَّة أَوْلَاده من خَدِيجَة ، وهم : زَيْنَب ، ورقيَّة ، وَأمّ كُلْثُوم ، وَفَاطِمَة الزَّهراء ، وَالقَاسِم ، وَبِه كَانَ يُكنَّى . توفِّي بِمَكَّة وَله من الْعُمر سنة ، والطَّاهر ، وَهُوَ عبد الله ، وَتوفِّي بِمَكَّة بعد النُّبُوَّة قبل الْهِجْرَة، وَالطيِّب ، توفِّي بِمَكَّة.

وَأما بَنَاته فكلهنَّ أدركن الْإِسْلَام فأسلمن وهاجرن مَعَه ، فـ رُقيَّة مَاتَت فِي سنة اثْنَتَيْنِ من الْهِجْرَة ، وَزَيْنَب فِي سنة ثَمَان من الْهِجْرَة ، وَأم كُلْثُوم مَاتَت بعد مرجع النَّبِي ﷺ من حجَّة الْوَدَاع ، وَفَاطِمَة مَاتَت بعد رَسُول الله ﷺ بِستَّة أشهر ، وَقيل : أقل من ذَلِك".

وقال الإمام محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي(٩٤٢هـ) في "سبل الهدى والرَّشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوَّته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد"(١١/ ١٧) :" وقال ابن إسحاق: ولدت للنَّبي ﷺ من خديجة- رضي الله تعالى عنها- زينب ورقيَّة وأمّ كلثوم وفاطمة

والقاسم وبه كان يُكنَّى والطَّاهر والطيِّب، وأمَّا القاسم والطيِّب والطَّاهر، فماتوا في الجاهليَّة، وأمَّا بناته فكلهنَّ أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه.

قال أبو عمرو: قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولاد رسول الله ﷺ القاسم، وهو أكبر ولده ثُمَّ زينب ، وقال ابن الكلبي: زينب ثُمَّ القاسم، ثُمَّ أم كلثوم، ثُمَّ فاطمة، ثُمَّ رقية ثُمَّ عبد الله، وكان يقال له: الطيِّب ، والطَّاهر، هذا ذكر هم على سبيل الإجمال ، وسيأتي ذكرهم على سبيل التَّفصيل في أبواب ذكرهم، وقال بعضهم:

فَأَوَّلُ وَلَد المُصْطَفَى القَاسِم الرّضي ... بِهِ كُنْيَةُ المُخْتَارِ فَافْهَم وَحَصلا

وَزَيْنَبُ تَتْلُوْهَا رُقَيَّةُ بَعْدَهَا ... وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاء جَاءَتْ عَلَى الوَلَا

كَذَا أُمّ كَلْثُوْم تعد وَبعْدَهَا ... فِي الإسْلَامِ عَبْد الله جَاءَ مُكَمّلَا

هُوَ النَّسَبُ المَيْمُوْنُ وَالطَّاهِر الرَّضي ... وَقَدْ قِيْلَ ذَا فِي غَيْرِهِ فتَمَثلا

وَكُلُّهُم كَانُوا لَهُ مِنْ خَدِيجَة ... وَقَدْ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ فِي طَيبَة تَلَا

مِنَ المَرأَةِ الحَسْنَـــــــاء مَارِيَة فَقُلْ ... عَلَيْهِـــم سَلَامُ الله مِسْكَاً وِمنوَلَا

وقال الإمام علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٠٤٤هـ) في " السِّيرة الحلبيَّة"(٣/ ٤٣٢) :"وُلد له ﷺ من خديجة رضي الله تعالى عنها قبل البعثة: القاسم، وهو أوَّل أولاده ﷺ ، وبه كان يُكنَّى، قيل : عاش سنتين، وقيل : سنة ونصفاً، وقيل: حتَّى مشى، وقيل: بلغ ركوب الدابَّة، وقيل: عاش سبع ليال. وهو أوَّل من مات من ولده قبل البعثة، ثُمَّ ولدت قبل البعثة أيضاً زينب، ثمَّ رقيَّة، ثمَّ فاطمة، ثمَّ أمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهنَّ. وقيل: أوَّل بناته ﷺ رقيَّة، ثمَّ فاطمة، ثمَّ أمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهنَّ. وقيل: أكبر بناته ﷺ رقيَّة، ثم زينب، ثم أم كلثوم ثم فاطمة. وقيل أوَّل بناته ﷺ زينب، ثمَّ رقيَّة، ثمَّ أمّ كلثوم، ثمَّ فاطمة. وبعض النَّاس ذكر رقيَّة بعد فاطمة".

وقال الإمام عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكّي (١١١١هـ) في "سمط النُّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتَّوالي "(١/ ٤٨٨) :"جملَة مَا اتّفق عَلَيْهِ سِتَّة ذكران الْقَاسِم وَإِبْرَاهِيم وَأَرْبع بَنَات زَيْنَب ورقية وَأم كُلْثُوم وَفَاطِمَة رَضِي الله عَنْهُم وكلهن ادركهن الْإِسْلَام وهاجرن مَعَه.

وَاخْتلف فِيمَا سواهن فَقيل لم يكن لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام سواهُم وَالْمَشْهُور خِلَافه قَالَ ابْن إِسْحَاق كَانَ لَهُ الطّيب والطاهر أَيْضا فَيكون على هَذَا جُمْلَتهمْ ثَمَانِيَة أَرْبَعَة ذُكُور وَأَرْبع إناث وَقَالَ الزبير بن بكار فِيمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِرِجَال ثِقَات كَانَ لرَسُول الله

غير إِبْرَاهِيم وَالقَاسِم عبد الله وَهُوَ قَول أَكثر أهل النّسَب وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ وَهُوَ لَا يثبت وَصَححهُ الْحَافِظ عبد الْغَنِيّ الْمَقْدِسِي وَسمي عبد الله بالطيب والطاهر لِأَنَّهُ ولد بعد النُّبُوَّة فَتكون على هَذَا جُمْلَتهمْ سَبْعَة ثَلَاثَة ذُكُور وَأَرْبع إناث وَقيل كَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام الطّيب والمطيب ولدا فِي بطن والمطهر والطاهر ولدا فِي بطن فَيكون على هَذَا جُمْلَتهمْ أحد عشر قَالَ ابْن إِسْحَاق ولد أَوْلَاده كلهم غير إِبْرَاهِيم قبل الْإِسْلَام وَمَات البنون قبل الْإِسْلَام وهم يرضعون وَهُوَ مَأْخُوذ من قَول غَيره إِن عبد الله ولد بعد النُّبُوَّة وَلذَلِك يُسمى بالطيب الطَّاهِر وَالأَصَح قَول الْجُمْهُور إِنَّهُم ثَلَاثَة ذُكُور الْقَاسِم وَعبد الله وابراهيم وَالْبَنَات الْمُتَّفق عَلَيْهِنَّ كُلهنَّ من خَدِيجَة بنت خويلد الأَسدِية إِلَّا إِبْرَاهِيم فَإِنَّهُ من مَارِيَة الْقبْطِيَّة ".

وقال الإمام الزُّرقاني المالكي (١١٢٢هـ) في "شرح الزُّرقاني على المواهب اللدنيَّة بالمنح المحمديَّة"(٤/ ٣١٣) :" اعلم أنَّ جملة ما اتَّفق عليه منهم ستة: القاسم أوَّلهم، وإبراهيم آخرهم، "وأربع بنات: زينب أكبرهنَّ ، ورقيَّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة أصغرهنَّ على الأصحّ، كما قال السُّهيلي.

قال أبو عمر : هو الذي تركن إليه النَّفس ،وكلهنَّ، أي : البنات الأربع أدركن الإسلام، وهاجرن معه ، بمعنى أنَّهنَّ اجتمعن معه في المدينة بعد الهجرة، أو المعيَّة مجازية لقُرب زمان هجرتهنَّ من هجرته ﷺ ، فلا يرد أنهنَّ لم يخرجن معه وقت الهجرة، وإنَّ زينب تأخَّرت هجرتها حتَّى كانت بدر،

وأُسر زوجها، وبعثت هي في فدائه، فمنَّ عليه ﷺ وشرط عليه، أو طاع له أن يبعث زينب، ففعل، كما قدمت ذلك".

وقال الإمام محمد سليمان المنصورفوري (١٣٤٨هـ) في "رحمة للعالمين" (ص٣٥٤-٣٥٥) :"بنات النَّبي ﷺ .

بنات النَّبي ﷺ أربع، كلّهنَّ من بطن خديجة رضي الله عنها ، وكلّهنَّ ولدن بمكَّة.

١ – زينب وهي أكبر أولاد النَّبي ﷺ إلَّا القاسم فهو أكبر منها.

٢ – رقيَّة وهي أصغر من زينب.

٣ – أُمّ كلثوم وهي أصغر من رقيَّة.

٤ – فاطمة وهي أصغر من أمّ كلثوم.

وقد ثبت من القرآن الكريم أنَّ للنَّبي ﷺ ثلاث بنات أو أكثر. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**﴿الأحزاب: ٥٩﴾.

فقد قسَّمت هذه الآية الكريمة المؤمنات اللاتي عرفن في عصر النَّبي ﷺ إلى ثلاثة أقسام:

١ – أزواج النَّبي ﷺ .

٢ – بنات النَّبي ﷺ .

٣ – نساء المؤمنين.

ومن المسلَّم به أنَّ البنات جمع ، بنت وصيغة الجمع في اللغة العربيَّة تدلُّ على أكثر من اثنين. ولنعلم الآن أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في نفس سورة الأحزاب : **﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾**﴿الأحزاب: ٥﴾.

وقد ورد هذا الحكم فيمن كانوا يدعون لغير آبائهم، ممَّن كان يتبنَّاهم ويربِّيهم. وقد كان بعيداً عن الصِّدق والعدل أن يأمر الله عزَّ وجلَّ في سورة الأحزاب الآية (٥) **﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ﴾** ثُمَّ يقول

تعالى في نفس السُّورة (الرُّكوع الثَّامن) للبنات اللاتي لسن في الحقيقة من دم النَّبي ﷺ أنَّهن بناته، وقد استدلَّ على كون القرآن الكريم كلاماً إلهيَّاً بأنَّه لا يوجد فيه اختلاف.

ولا يجوز القول بأنَّ القرآن الكريم وصف بنات أزواج النَّبي ﷺ ببنات النَّبي ﷺ مجازاً. فإنَّ المجاز لا اعتبار له إزاء الحقيقة، وكذلك لا قيمة للقياس البشري أمام المنطوق الإلهي.

هذا ونطاق اللغة العربيَّة متَّسع جدَّاً. فلبنات الأزواج فيها لفظ مستقل، وقد استعمل القرآن نفسه لمثل هذه البنات كلمة الرَّبائب ، ولم يستعمل لهنَّ كلمة البنات، ونقول باختصار قول الله عزَّ وجلَّ "بناتك" قد أكَّد وأيد بحث وتحقيق علماء النَّسب".

وقال الإمام محمَّد الغزالي السقَّا (١٤١٦هـ) في " فقه السِّيرة"(ص٨١) :" ... ولدت له أوَّلاً (القاسم) ، وبه كان يُكنَّى بعد النُّبوَّة، ثمَّ (زينب) ، و (رقية) ، و (أمّ كلثوم) ، و (فاطمة)...ومات سائر بناته في حياته؛ إلَّا فاطمة فقد تأخَّرت بعده ستَّة أشهر، ثمَّ لحقت به".

وقال الإمام علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدِّين النَّدوي (١٤٢٠هـ) في "السِّيرة النَّبويَّة"(ص٥٥٤) :" ولدت له خديجة القاسم، وبه كان يُكنَّى، ومات طفلاً، ثمَّ زينب ثمَّ رقيَّة وأمّ كلثوم وفاطمة، واختلفوا في عبد الله، والطيِّب، والطَّاهر، فعدَّهم بعضهم ثلاثة أولاد، والصَّحيح عند ابن القيِّم أنَّ الطيِّب والطَّاهر لقبان لعبد الله، وهؤلاء كلّهم من خديجة- رضي الله عنه".

وقال الإمام صفي الرَّحمَن المباركفوري (١٤٢٧هـ) في " الرَّحيق المختوم "(ص٥١) :... ولدت له أوَّلاً القاسم- وبه كان يُكنَّى- ثمَّ زينب ، ورقيَّة، وأمّ كلثوم ، وفاطمة وعبد الله، وكان عبد الله يلقَّب بالطيِّب والطَّاهر، ومات بنوه كلُّهم في صغرهم، أمَّا البنات فكلهنَّ أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن، إلَّا أنَّهنَّ أدركتهن الوفاة في حياته ﷺ ، سوى فاطمة رضي الله عنها فقد تأخَّرت بعده ستَّة أشهر، ثمَّ لحقت به ".

وقال الإمام محّمد سَعيد رَمضان البوطي (١٤٣٤هـ) في " فقه السِّيرة النَّبويَّة مع موجز لتاريخ الخلافة الرَّاشدة "(ص٣٤٦) :" وكان له أربع بنات: زينب، وفاطمة، ورقيَّة، وأمّ كلثوم. وكان وفاة رقيَّة يوم

بدر في رمضان سنة اثنين من الهجرة، وتوفِّيت أمُّ كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة وكلتاهما كانتا عند عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه. ".

وقال المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات في " محمَّد ﷺ في مكَّة"(ص٩٩) :" ربَّما كان عمر خديجة مبالغاً فيه، فقد ذكرت المصادر أسماء سبعة ولدتهم لـ محمَّد (عليه الصَّلاة والسَّلام) ، وهم: القاسم ورقيَّة وزينب وأمّ كلثوم وفاطمة وعبد الله (الطيِّب) والطَّاهر ، وقد مات الصِّبية جميعاً صغاراً، وحتَّى لو كان السَّبعة قد ولدوا في سنوات متتالية كما يذكر أحد رواة ابن سعد، فإنَّ هذا يعني أنَّ عمرها (رضي الله عنها) كان قد بلغ الثَّامنة والأربعين قبل أن تلد الابن الأخير، وهذا أمرٌ مستحيلٌ بأيَّة حال ".

وقال الدُّكتور أكرم ضياء العمري في " لسِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ روَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ"(١/ ١١٤) :" وممَّا اتَّفق عليه أهل العلم أنَّ خديجة أولى أزواجه ﷺ ، وقد أنجبت منه ذكرين هما : القاسم وعبد الله (الملقَّب بالطيِّب والطَّاهر)، وأربع بنات هنَّ : زينب ، وأم كلثوم ، ثمَّ فاطمة ثمَّ رقيَّة . فأمَّا القاسم وعبد الله فماتا قبل الإسلام، وأدركت البنات الإسلام فأسلمن".

وقال الأستاذ موسى بن راشد العازمي في " اللؤلؤ المكنون في سيرة النَّبي المأمون «دراسة محقَّقة للسِّيرة النَّبويَّة»"(١/ ١٣٠-١٣٢) :" أَوْلَادُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

وَلَدَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْلَادَهُ جَمِيعًا عَدَا إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةَ.

وكَانَ أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ قَبْلَ البِعْثَةِ: القَاسِمُ، وبِهِ يُكَنَّى ﷺ ، رَوَي ابْنُ مَاجه في سُنَنِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ جِدًّا عَنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ القَاسِمُ ابنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يا رسُولَ اللهِ، دَرَّت لُبَيْنَةُ القَاسِمِ، فَلَوْ كَانَ اللهُ أَبْقَاهُ حتَّى يَسْتَكْمِلَ رَضَاعَهُ، فقَالَ ﷺ : "إِنَّ إِتْمَامَ رَضَاعِهِ في الجَنَّةِ".

قَالَتْ: لَوْ أَعْلَمُ ذلِكَ يا رَسُولَ اللهِ، لَهَوَّنَ عَلَيَّ أَمْرَهُ.

فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : "إنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ فَأُسْمِعَكِ صَوْتَهُ".

قَالَتْ: يا رسُولَ الله، بَلْ أُصَدِّقُ اللهَ ورَسُولَهُ .

ثُمَّ زَيْنَبُ ، ثمَّ رُقَيَّةُ، ثمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ وُلِدَ لهُ فِي الإِسْلَامِ عَبْدُ الله، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُلَقَّبُ بالطَّيِّبِ والطَّاهِرِ؛ لأَنَّهُ وُلدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجْمَعِينَ.

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ثُمَّ وُلِدَ لَهُ عَبْدُ الله، وَهَلْ وُلِدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَوْ قَبْلَهَا؟ فِيهِ اخْتِلَافٌ، وصَحَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ، وهَلْ هُوَ الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ؟ أَمْ هُمَا غَيْرُهُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ: والصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لقبَانِ لَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وقَدْ مَاتَ بَنُوهُ ﷺ وهُمْ صِغَارٌ، فَمَاتَ القَاسِمُ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ سِنًّا تُمَكِّنُهُ مِنَ المَشْيِ، وقِيلَ سِنًّا تُمَكِّنُهُ مِنْ رُكُوبِ الدَّابَّةِ، ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ الله، وهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ.

وَأَمَّا بَنَاتُ الرَّسُولِ ﷺ فَكُلّهُنَّ أَدْرَكْنَ الإِسْلَامَ، وأَسْلَمْنَ، وعِشْنَ حَتَّى تَزَوَّجْنَ وَكُلُّهُنَّ مِتْنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، مَا عَدَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَدْ تُوُفِّيَتْ بَعْدَهُ بِستَّةِ أَشْهُرٍ".

وقال الإمام فصيح الدِّين، إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري البغدادي (١٢٩٩هـ) في "النُّكت الشَّنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشِّيعة" (ص٥٦) :"ومنها : أنَّ الله تعالى قد أثبت للنَّبي ﷺ بنات بقوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾** ، وخالفت الشِّيعة في ذلك، حيث قالوا لعنهم الله تعالى: ليست للنَّبي ﷺ من بنات إلَّا فاطمة رضي الله عنها، وأمَّا زينب ورقيَّة وأمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهنَّ ، فلسن بنات النَّبي ﷺ عندهم، بل بنات خديجة رضي الله عنها من زوجها الأوَّل. وذلك لأنَّ عثمان رضي الله عنه لَمَّا تزوَّج بنْتَي النَّبي ﷺ حملتهم شدَّةُ بُغض عثمان رضي الله عنه على إنكار كونهنَّ بنْتَي النَّبي ﷺ وإنكار القرآن؛ فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى" .

قال الإمام محمَّد الطَّاهر بن عاشور التُّونسي (١٣٩٣هـ) في " التَّحرير والتَّنوير"(٢٢/١٠٦) في تفسيره لقول الله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ**

أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾(الأحزاب:٥٩﴾ :"وَابْتُدِئَ بِأَزْوَاجِ النَّبِيءِ ﷺ وَبَنَاتِهِ ، لِأَنَّهُنَّ أَكْمَلُ النِّسَاءِ، فَذِكْرُهُنَّ مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ أَفْرَادِ الْعَامِّ لِلِاهْتِمَامِ بِهِ" .

الفَصْلُ الرَّابِعُ

رِوَايَاتُ الرَّافِضَة الدَّالَّة عَلَى أَنَّ للنَّبِيِّ ﷺ بَنَات

قال الكليني في "الكافي" (١/ ٤٣٩) : "وتزوَّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام: القاسم ، ورقيَّة ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وولد له بعد المبعث: الطيِّب والطَّاهر وفاطمة عليها السَّلام . وروي أيضا أنَّه لم يُولد بعد المبعث إلَّا فاطمة عليها السَّلام ، وأنَّ الطيِّب والطَّاهر وُلدا قبل مبعثه". وانظر : تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٨٣) ، مستدركات علم رجال الحديث (١/ ١٤) ، موسوعة شهادة المعصومين (١/ ٢١) ، الأنوار الساطعة (ص١٤٥) ، البيان في عقائد أهل الإيمان (ص٤١) .

وقال الطَّبرسي(٥٤٨هـ) في " إعلام الورى بأعلام الهدى"(١/ ٢٧٥-٢٧٦) : " فأوَّل ما حملت ولدت عبد الله بن محمَّد – وهو الطيِّب الطَّاهر– وولدت له القاسم ، وقيل : إنَّ القاسم أكبر وهو بكره وبه كان يُكنَّى ، والنَّاس يغلطون فيقولون : ولد له منها أربع بنين : القاسم ، وعبد الله ، والطيِّب ، والطَّاهر ، وإنَّما وُلد له منها ابنان وأربع بنات : زينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة . فأمَّا زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتزوَّجها أبو العاص ابن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهليَّة ، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أُمامة ، تزوَّجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السَّلام ، وقتل علي وعنده أُمامة ، فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب وتوفِّيت عنده . وأمّ أبي العاص هالة بنت خويلد ، فخديجة خالته . وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة . وأمَّا رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتزوَّجها عتبة بن أبي لهب ، فطلَّقها قبل أن يدخل بها ، ولحقها منه أذى ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (اللهمَّ سلِّط على عتبة كلباً من كلابك) فتناوله الأسد من بين أصحابه . وتزوَّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان ، فولدت له عبد الله ومات صغيراً ، نقره ديك على عينيه فمرض ومات . وتوفِّيت بالمدينة زمن بدر ، فتخلَّف عثمان على دفنها ، ومنعه ذلك أن يشهد بدراً ، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رُقَيَّة . وأمَّا أم كلثوم فتزوَّجها أيضاً عثمان بعد أختها رُقَيَّة وتوفِّيت عنده . وأمَّا فاطمة

عليها السَّلام فسنفرد لها باباً فيما بعد إن شاء الله . ولم يكن لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولد من غير خديجة إلَّا إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من مارية القبطيَّة ، وُلد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة أشهر وبعض أيَّام ، وقبره بالبقيع" . وانظر : بحار الأنوار (٢٢/ ٢٠١) ، موسوعة التاريخ الإسلامي (١/ ٣٤٠) .

وقال ابن شهر آشوب في " مناقب آل أبي طالب" (١/ ١٤٠) :"ولد من خديجة القاسم وعبد الله وهما : الطَّاهر والطيِّب ، وأربع بنات : زينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم وهي آمنة ، وفاطمة وهي أم أبيها . ولم يكن له ولد من غيرها إلَّا إبراهيم من مارية ، ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقبره بالبقيع ... فأمَّا القاسم والطيِّب فماتا بمكَّة صغيرين . قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ، وأمَّا زينب فكانت عند أبي العاص القاسم ابن الرَّبيع فولدت أمّ كلثوم وتزوَّج بها علي ، وكان أبو العاص أُسر يوم بدر فمنَّ عليه النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأطلقه من غير فداء : وأتت زينب الطَّائف ثُمَّ أتت النَّبي بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم ، وماتت زينب بالمدينة بعد مضى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إليها بسبع سنين وشهرين ، وأمَّا رُقَيَّة فتزوَّجها عتبة ، وأمّ كلثوم تزوجها عتيق وهما ابنا أبي لهب فطلَّقاهما فتزوَّج عثمان رُقَيَّة بالمدينة وولدت له عبد الله صبيَّاً لم يجاوز ست سنين وكان ديك نقره عليك عينه فمات ، وبعدها أمّ كلثوم ، ولا عقب للنَّبي إلَّا من ولد فاطمة " . وانظر : بحار الأنوار (٢٢/ ١٥١) ، الدر النظيم (ص١٩٠) .

وقال الشَّيخ الصَّدوق (٣٨١) في "الخصال" (ص٤٠٤) :" حَدَّثَنَا أبي ، ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة : القاسم ، والطَّاهر ، وهو عبد الله ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وزينب ، وفاطمة . وتزوَّج علي ابن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السَّلام ، وتزوَّج أبو العاص بن الرَّبيع وهو رجل من بني أميَّة

زينب ، وتزوَّج عثمان بن عفَّان أمّ كلثوم فماتت ولم يدخل بها ، فلمَّا ساروا إلى بدر زوَّجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رُقَيَّة . ووُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إبراهيم من مارية القبطيَّة ، وهي أمّ إبراهيم أمّ ولد ".

وقال الشَّيخ الصَّدوق في "الخصال" (ص٤٠٥) :" حَدَّثَنَا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حَدَّثَنَا محمَّد بن الحسن الصفَّار ، عن أحمد بن محمَّد بن خالد ، قال : حدَّثني أبو علي الواسطي ، عن عبد الله بن عصمة ، عن يحيى بن عبد الله ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منزله فإذا عائشة مُقبلة على فاطمة تصايحها ، وهي تقول : والله يا بنت خديجة ما ترين إلَّا أنَّ لأمِّك علينا فضلاً ، وأيّ فضل كان لها علينا ؟ ما هي إلَّا كبعضنا ، فسمع مقالتها فاطمة فلمَّا رأت فاطمة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بكت ، فقال لها : ما يبكيك يا بنت محمَّد ؟ قالت : ذكرت أمِّي فتنقَّصتها فبكيت ، فغضب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قال : مه يا حميرا ، فإنَّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود ، وإنَّ خديجة رحمها الله ولدت منِّي : طاهراً ، وهو عبد الله وهو المطهَّر ، وولدت منِّي القاسم ، وفاطمة ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وزينب ، وأنت ممَّن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً". وانظر : بحار الأنوار (١٦/ ٣) ، شجرة طوبى (٢/ ٢٣٤) ، مستدرك سفينة البحار (٢/ ٣٩٦) ، موسوعة التاريخ الإسلامي (١/ ٣٤٠) ، فاطمة والمفضلات من النساء (ص٧٣) ، الأنوار الساطعة (ص١٤٥) .

وقال الكليني (٣٢٩هـ) في " الكافي" (٣/ ٢٤١) :"حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمَّد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما (عليهما السَّلام) ، قال : لَمَّا ماتت رُقَيَّة ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الحقي بسلفنا الصَّالح عثمان بن مظعون وأصحابه ، قال : وفاطمة (عليها السَّلام) على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يتلقَّاه بثوبه قائماً يدعو ، قال : إنِّي لأعرف ضعفها وسألت الله عزَّ وجلَّ أن يجيرها من ضمَّة القبر" . وانظر : ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (٢/ ٨٨) ،

الحدائق الناضرة(٤/ ١٦٣)، وسائل الشيعة (آل البيت)(٣/ ٢٧٩) ، وسائل الشيعة (الإسلامية)(٢/ ٩٢١) ، مستدرك الوسائل (٢/ ٤٦٧) ، بحار الأنوار (٦/ ٢٦٦) ، (٢٢/ ١٦٤) ، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) (٢/ ٧١) ، ميزان الحكمة (٣/ ٢٤٨١) ، قاموس الرِّجال (١٢/ ٢٥٨) ، أعيان الشيعة (٧/ ٣٥) ، موسوعة التاريخ الإسلامي (٢/ ٢٢٥) ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٥/ ٢٣٠) ، فاطمة والمفضلات من النساء (ص٧٤) .

وقال الشَّيخ الطُّوسي (٤٦٠هـ) في " تهذيب الأحكام" (٨/ ٢٥٨) :" أحمد بن محمَّد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمَّاد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أباه حدَّثه أنَّ أمامة بنت أبي العاص بن الرَّبيع وأمّها زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فتزوَّجها بعد علي عليه السلام المغيرة بن نوفل ، أنَّها وجعت وجعاً شديداً حتَّى اعتقل لسانها ، فأتاها الحسن والحسين عليهما السَّلام وهي لا تستطيع الكلام فجعلا يقولان والمغيرة كاره لما يقولان : أعتقت فلاناً وأهله ؟ فتشير برأسها نعم وكذا وكذا فتشير برأسها نعم أم لا ؟ قلت : فأجازا ذلك لها ؟ قال : نعم" . وانظر : تهذيب الأحكام (٩/ ٢٤١) ، تذكرة الفقهاء (٢/ ٤٥٢) ، جامع المقاصد (١٠/ ١٩) ، مسالك الأفهام (١٠/ ٢٧٧) ، نهاية المرام (٢/ ٢٥٠) ، تتمة الحدائق الناضرة (١/ ١٨٨) ، رياض المسائل (٩/ ٤٣٢) ، جواهر الكلام (٢٨/ ٢٤٧) ، (٣٤/ ٩٩) ، جامع المدارك(٤/ ٥٤) ، من لا يحضره الفقيه (٤/١٩٨) ، وسائل الشيعة (آل البيت)(١٩/ ٣٧٣) ، (٢٣/ ٨٠) ، وسائل الشيعة (الإسلامية)(١٣/ ٤٣٧)، (١٦/ ٥٠)، بحار الأنوار (٢٢/ ١٥٧) ، جامع أحاديث الشيعة (١٩/ ١٣٤) ، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع)(ص٨٦٣)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٥) ، قاموس الرِّجال (١٢/ ١٨٩) ، أعيان الشيعة (٣/ ٤٧٤) .

وقال الشَّيخ الطُّوسي (٤٦٠هـ) في " الغيبة"(ص٣٨٨) : "وسأله بعض المتكلِّمين وهو المعروف بترك الهروي ، فقال له : كم بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ فقال : أربع ، قال: فأيهنَّ أفضل ؟ فقال : فاطمة ، فقال : ولِمَ صارت أفضل ، وكانت أصغرهنَّ سنَّاً وأقلهنَّ صحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ ! قال : لخصلتين خصَّها الله بهما تطولاً عليها وتشريفاً وإكراماً لها . إحداهما أنَّها ورثت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولم يرث غيرها من ولده ، والأخرى أنَّ الله تعالى أبقى نسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منها ولم يبقه من غيرها ، ولم يخصصها بذلك إلَّا لفضل إخلاص عرفه من نيَّتها . قال الهروي : فما رأيت أحداً تكلَّم وأجاب في هذا الباب بأحسن

ولا أوجز من جوابه" . وانظر : مناقب آل أبي طالب (٣/ ١٠٥) ، بحار الأنوار (٤٣/ ٣٧) ، أعيان الشيعة (٦/ ٢١) ، اللمعة البيضاء (ص١٨٦) ، فاطمة والمفضلات من النساء (ص٧٦) ، مجمع النورين (ص٤٣-٤٤) .

وقال الطُّوسي في " الاستبصار" (١/ ٤٨٥) :"علي بن الحسين ، عن عبد الرَّحمن بن أبي نجران ، وسندي بن محمَّد ، ومحمَّد بن الوليد جميعاً عن عاصم بن حميد ، عن يزيد بن خليفة ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من القمِّيِّين ، فقال : يا أبا عبد الله أتصلِّي النِّساء على الجنازة ؟ قال : فقال : أبو عبد الله : أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان فيها هدر دم المغيرة بن أبي العاص ، وحدَّث حديثاً طويلاً ، وأن زينب بنت النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ توفِّيت وأنَّ فاطمة (عه) خرجت في نسائها فصلَّت على أختها " .

قال محمَّد بن أحمد الدُّولابي (٣١٠هـ) في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٦) : " أخبرنا الحسن بن رشيق ، قال : حَدَّثَنَا أبو بشر ، قال : حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام - أبو الأشعث العجلي - ، حَدَّثَنَا زهير بن العلاء العبدي ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة بن دعامة ، قال : تزوَّج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الجاهليَّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي ، وهي أوَّل من تزوَّجها ، فولدت له في الجاهليَّة عبد مناف ، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم - وبه كان يُكنَّى - فعاش حتَّى مشى وعبد الله ، فمات صغيراً ، ومن النِّساء : فاطمة ، و رُقَيَّة ، وأمّ كلثوم ، و زينب " .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٧) :" أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن الزُّهري ، قال : كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة : القاسم ، والطَّاهر ، وفاطمة ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وزينب " .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٨) :" حدَّثني إبراهيم بن يعقوب ، ثنا عبد الله بن يوسف أنَّ الليث حدَّثهم : حدَّثني عقيل عن ابن شهاب : أنَّ خديجة بنت خويلد

أوَّل محصنة تزوَّجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فولدت له زينب ، فكانت أكبر بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وفاطمة ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، والقاسم والطَّاهر" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٨) :" حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الجبَّار ، ثنا يونس بن بكير ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عبَّاس ، قال : ولدت خديجة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غلامين وأربع نسوة : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأمّ كلثوم ، وزينب ، ورقيَّة" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٨) :" أخبرني يونس بن عبد الأعلى ، أنبأنا عبد الله بن وهب ، حدَّثني ابن زيد ، قال : ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثة من خديجة : القاسم ، وطاهر ، ومطهَّر ، وولدت له : فاطمة ، ورقيَّة ، وزينب ، وأمّ كلثوم" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٩) :" حدَّثني أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، سمعت عبد الملك بن هشام ، يقول : كان أكبر بنيه : القاسم ، ثُمَّ الطيب ، ثُمَّ الطَّاهر . وأكبر بناته : رُقَيَّة ، ثُمَّ زينب ، ثُمَّ أمّ كلثوم ، ثُمَّ فاطمة" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٩-٧٠) :" حَدَّثَنَا عبد الله بن محمَّد – أبو أسامة الحلبي – ، ثنا حجَّاج بن أبي منيع ، حدَّثني جدِّي عبيد الله بن أبي زياد ، عن الزُّهري ، قال : ولدت خديجة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ القاسم – وبه كان يُكنَّى – ، والطَّاهر ، والطيِّب ، وزينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة .

فأمَّا زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تزوَّجها أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف – في الجاهليَّة – فولدت لأبي العاص جارية اسمها : أُمامة تزوَّجها علي بن أبي طالب بعد ما توفِّيت فاطمة بنت رسول الله فقُتل علي وعنده أُمامة ، فخلف على أُمامة بعد علي بن أبي طالب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، فتوفِّيت عنده " .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٧٠-٧١) :" حَدَّثَنَا عثمان بن عبد الله بن خرزاذ ، حدَّثني عبد الرَّحمن بن صالح الأزدي ، ثنا يونس بن بكير ، عن محمَّد بن إسحاق ، حدَّثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس من رجال مكَّة المعدودين مالاً وتجارة وأمانة ، وكان لهالة بنت خويلد - فخديجة خالته - . فقالت خديجة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : زوِّجه ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يخالفها - وذلك قبل أن ينزل عليه ، فزوَّجه زينب ،فلمَّا أكرم الله نبيَّه بنبوَّته آمنت به خديجة وبناته ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد زوَّج عتبة بن أبي لهب رُقَيَّة أو أمّ كلثوم ، فلمَّا بدأ قريشاً بأمر الله قالوا : إنَّكم قد فرغتم محمَّدا من بناته فردُّوهن عليه فاشغلوه بهنَّ ، فمشوا إلى أبي العاص بن الرَّبيع ، فقالوا : فارق صاحبتك ونحن نزوِّجك بأي امرأة شئت من قريش ، فقال : لا ... والله لا أفارق صاحبتي ، وما يسرُّني أنَّ لي بامرأتي أفضل امرأة من قريش" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٧٣) :" حدَّثني يونس بن عبد الأعلى ، أنبأنا عبد الله بن وهب ، أخبرني ابن لهيعة ، عن موسى بن جبير الأنصاري ، عن عراك بن مالك الغفاري ، عن أبي بكر بن عبد الرَّحمن عن أمِّ سلمة زوج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أنَّ زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أرسل إليها زوجها أبو العاص بن الرَّبيع أن خذي لي أماناً من أبيك ، فخرجت فاطلعت رأسها من باب حجرتها والنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يصلِّي بالنَّاس فقالت : أيُّها النَّاس أنا زينب بنت رسول الله ، وإنِّي قد أجرت أبا العاص ، فلمَّا فرغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الصَّلاة قال : أيُّها النَّاس إنِّي لم أعلم بهذا حتَّى سمعتموه ألا وإنَّه يُجير على المسلمين أدناهم " .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٧٣-٧٤) :" حَدَّثَنَا أبو الحسين محمَّد بن خالد بن علي الحمصي ، ثنا بشر بن شعيب ، عن أبيه ، وأخبرنا أبو بشر بن يعقوب ، ثنا أبو اليمان

، أنبأنا شعيب عن الزُّهري ، قال : أخبرني علي بن الحسين : أنَّ المسور بن مخرمة أخبره : أنَّ علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلمَّا سمعت فاطمة أتت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالت له : إنَّ قومك يتحدَّثون إنَّك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل . قال المسور بن مخرمة : فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فسمعته حين تشهد ، قال : أمَّا بعد : فإنِّي أنكحت أبا العاص فحدَّثني فصدقني ، وإنَّ فاطمة بنت محمَّد بضعة منِّي ، وأنا أكره أن يفتنوها ، وإنَّها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً . فترك عليٌّ الخطبة" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٧٦) :" حدَّثني أحمد بن عبد الرَّحيم ، حَدَّثَنَا أبو صالح ، حدَّثني الليث ، عن عقيل ، قال : قال ابن شهاب : كانت زينب أكبر بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتزوَّجها أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد شمس ، فولدت زينب من أبي العاص بنتاً فسمَّاها أُمامة ، فبلغت فنكحها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة رضي الله عنهم" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٧٦-٧٧) :" حَدَّثَنَا إبراهيم بن يعقوب ، ثنا علي بن الحسن الرَّافقي ، ثنا محمَّد بن سلمة ، عن أبي عبد الرَّحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن محمَّد بن عبد الله ، عن عبد المطلب ، عن أبي هريرة ، قال : دخلت على أمِّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فقالت : دخل عليَّ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخرجت أو خرج عنِّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فدخلت ، فقال : كيف تجدين أبا عبد الله ؟ قلت : كخير الرِّجال ، قال : أكرميه فإنَّه من أشبه أصحابي بي خلقاً ، قال علي : هو عثمان بن عفان" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٧٩) :" حَدَّثَنَا عبد الله بن محمَّد أبي أسامة ، نا حجَّاج بن أبي منيع ، نا جدِّي عن الزُّهري ، قال : وأمَّا رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتزوَّجها عثمان بن عفَّان في الجاهليَّة فولدت له عبد الله بن عثمان وبه كان يُكنَّى أوَّل مرَّة

حتَّى كُنِّي بعد ذلك بعمرو بن عثمان – وبكلٍّ كان يُكنَّى – ثُمَّ توفِّيت رُقَيَّة زمن بدر ، فتخلَّف عثمان على دفنها فذلك منعه أن يشهد بدراً ، وقد كان عثمان هاجر إلى أرض الحبشة وهاجر معه (كذا) برقية بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وتوفِّيت رقيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم قدم زيد بن حارثة مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بشيراً بفتح بدر".

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٠) :" حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام – أبو الأشعث – ، نا زهير بن العلاء ، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : كانت رُقَيَّة عند عتبة بن عبد العزَّى – أبي لهب – فلم يبن بها حتَّى بُعِثَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فلمَّا أنزل الله : " تبَّت يدا أبي لهب وتب " ، سأل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عتبة طلاق رُقَيَّة وسألته طلاقها ، فقالت له أُمُّه أمّ جميل بنت حرب بن أميَّة – حمَّالة الحطب – طلِّقها يا بني فإنَّها قد صبت فطلقها" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨١) :" حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الجبَّار ، نا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : تزوَّج عثمان بن عفان رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ويزعمون أنَّه قال : وُلد له من رُقَيَّة غلام يسمَّى عبد الله ، وبه كان يُكنَّى عثمان – أبا عبد الله – فذهب وهو صغير رضيع . وماتت رُقَيَّة وهي عند عثمان فلمَّا ماتت زوَّجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمّ كلثوم" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨١) :" حَدَّثَنَا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، نا زهير بن العلاء ، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : تزوج عثمان رُقَيَّة فتوفيت عنده ولم تلد له ، ثُمَّ خلف على أمّ كلثوم فتوفِّيت عنده ولم تلد له" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨١) :" حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الله بن عبد الرَّحيم ، نا أبو صالح ، حدَّثني الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : تزوَّج عثمان رُقَيَّة وأمّ كلثوم إحداهما بعد الأخرى ، تزوَّج رُقَيَّة قبل أمّ كلثوم ، وولدت رُقَيَّة من عثمان فمات ولدها ثُمَّ

مرضت فماتت فأنكحه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فولدت لعثمان فلم يعش منها ولا من أختها ولد" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨١) :" حدَّثني عليٌّ ومحمَّد ابنا عمرو بن خالد ، قالا : نا أبونا عمرو بن خالد، نا ابن لهيعة ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : بلغني أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قسم لعثمان بن عفان يوم بدر ، وكان عثمان تخلَّف على امرأته رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأصابها الحصبة ، فجاء زيد بن حارثة بشيراً بوقعة بدر وعثمان على قبر رُقَيَّة يدفنها" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨١-٨٢) :" حَدَّثَنَا محمَّد بن عوف الطَّائي وأبو القاسم يزيد بن محمَّد بن عبد الصَّمد ، قالا : نا عبد الله بن ذكوان ، نا عراك بن خالد بن يزيد بن صبيح المري ، عن عثمان بن عطاء الخرساني ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عبَّاس ، قال : لَمَّا عُزِّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بابنته رُقَيَّة – امرأة عثمان بن عفَّان – قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٢) :" حدَّثني أبو الحسن علي بن سعيد بن بشير ، نا الخليل بن عمرو ، حَدَّثَنَا محمَّد بن سلمة ، عن أبي عبد الرَّحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن محمَّد بن عبد الله ، عن المطلب عن أبي هريرة ، قال : دخلت على رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – امرأة عثمان بن عفَّان – وفي يدها مشط فقالت : خرج من عندي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آنفاً رجَّلت رأسه ، فقال : كيف تجدين أبا عبد الله . قلت : كخير الرِّجال ، قال : أكرميه فإنَّه أشبه أصحابي بي خلقاً" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٣) :" حَدَّثَنَا عبد الله بن محمَّد بن أبي أسامة الحلبي ، نا حجَّاج بن أبي منيع ، نا جدِّي ، عن محمَّد بن مسلم – بن شهاب الزُّهري – ، قال

: وأمَّا أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتزوَّجها أيضاً – عثمان بن عفَّان بعد أختها رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ توفِّيت عنده ولم تلد له شيئاً" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٣-٨٤) :" حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام – أبو الأشعث – ، نا زهير بن العلاء، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : وتزوَّج عتيبة بن عبد العزَّى أبي لهب أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلم يبن بها حتَّى بُعثَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وكانت رُقَيَّة عند أخيه عتبة بن عبد العزَّى – أبي لهب – فلمَّا أنزل الله : (تبت يدا أبي لهب وتب) ، قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة : رأسي من رؤوسكما حرام إن لم تطلِّقا ابنتي محمَّد ، فطلق عتيبة أمَّ كلثوم ، وجاء إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين فارق أمّ كلثوم ، فقال : كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبّني ولا أحبّك . ثُمَّ سطا عليه فشقَّ قميص النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو خارج نحو الشَّام تاجراً ، فقال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أما إنِّي أسأل الله أن يسلِّط عليك كلبه ، فخرج في تجرة من قريش حتَّى نزلوا مكاناً من الشَّام يقال له : الزَّرقاء – ليلاً – فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمِّي هو والله آكلي كما دعا محمَّد عليَّ ، أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكَّة وأنا بالشَّام ؟ ! فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذه برأسه فضغمه ضغمة فدغه" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٥) :" حَدَّثَنَا إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق ، قال حدَّثت عن سلمة ، عن محمَّد بن إسحاق ، عن زياد بن أبي زياد ، عن محمَّد بن كعب القرظي وعثمان بن عروة بن الزبير قالا : كانت زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند عتبة بن أبي لهب فطلقها فلمَّا أراد الخروج إلى الشَّام ، قال : لآتين محمَّداً فلأوذينه . فأتاه فقال : يا محمَّد هو يكفر بالذي (دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ثُمَّ قفل ورد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابنته ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اللهمَّ سلط عليه كلباً من كلابك وأبو طالب حاضر – فوجم لها ، فقال : ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي . ثُمَّ خرج إلى الشَّام

فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهب من الدِّير ، فقال : أرض مسبع . فقال أبو لهب : يا معشر قريش أعينوا بهذه الليلة فإنِّي أخاف دعوة محمَّد . فجمعوا أحمالهم ففرشوا لعتبة في أعلاها وناموا حوله ، فجاء الأسد فجعل يتشمَّم وجوههم ثُمَّ ثنى ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه . فقال : قتلني ، ومات" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٧) :" حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الجبار ، حَدَّثَنَا يونس بن بكير ، عن محمَّد بن إسحاق ، قال : حدَّثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لا مرأة عثمان : أي بنية انه لا امرأة لرجل لم تأت ما يهوى ، وذمه في وجهه وان أمرها ان تنقل من جبل أسود إلى جبل أحمر أو جبل أحمر إلى جبل أسود فاستصلحي زوجك" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٧) :" أخبرني محمَّد بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمَّد بن عمر ، قال : في سنة تسع ماتت أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في شعبان" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّرِّيَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٨) :" حدَّثني أبو أسامة بن زيد الليثي ، عن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن زرارة ، قال : صلَّى عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وجلس على حفرتها عليٌّ والفضل وأسامة بن زيد . وقال أنس بن مالك : رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جالساً على قبرها فرأيت عينيه تدمعان ، فقال : منكم أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله . قال : أنزل . حَدَّثَنَا بذلك فليح بن سليمان ، عن هلال بن أسامة قال : حَدَّثَنَا ابن عيينة ، عن عمر بن عبد الله العبسي ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن فاطمة الخزاعيَّة عن أسماء بنت عميس ، قالت : أنا غسَّلت أم كلثوم وصفيَّة بنت عبد المطلب معنا ، وجعلت عليها نعشا أمرت بجرائد رطبة فواريتها . قال أبو عبد الله : وقد قال قائل من غسَّلها من

نساء الأنصار منهنَّ أم عطيَّة . حدَّثني بذلك مالك ، عن أبي الرِّجال ، عن أمه عمرة بنت عبد الرَّحمن" .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٨٨-٨٩) :" حَدَّثَنَا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعيد ، نا أبي عن ابن إسحاق ، حدَّثني نوح بن حكيم الثَّقفي – وكان قارئاً للقرآن – ، عن رجل من بني عروة بن مسعود يقال له : داود ولدته أم حبيبة بنت أبي سفيان – زوج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ، عن ليلى بنت قانف الثَّقفيَّة ، قالت : كنت فيمن غسَّل أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند وفاتها ، فكان أوَّل ما أعطانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحقا ثُمَّ الدرع ثُمَّ الخمار ثُمَّ الملحفة ثُمَّ أدرجت بعد في الثَّوب الآخر . قالت : ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جالسٌ على الباب معه كفنها يناولنناه ثوباً ثوباً" .

وقال الحميري القمِّي في " قرب الإسناد "(ص٩) :"حدثني مسعدة بن صدقة ، قال : حدَّثني جعفر بن محمَّد ، عن أبيه ، قال : " ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة : القاسم ، والطَّاهر ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وفاطمة ، وزينب . فتزوَّج علي عليه السلام فاطمة عليها السَّلام ، وتزوَّج أبو العاص بن ربيعة – وهو من بني أميَّة – زينب ، وتزوَّج عثمان بن عفان أمّ كلثوم ولم يدخل بها حتَّى هلكت ، وزوجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مكانها رُقَيَّة . ثُمَّ وُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – من أمّ إبراهيم – إبراهيم ، وهي مارية القبطيَّة ، أهداها إليه صاحب الإسكندريَّة مع البغلة الشَّهباء وأشياء معها ". وانظر : الخصال (ص٤٠٤) ، بحار الأنوار (٢٢/ ١٥١) .

وقال محمَّد بن أحمد الدُّولابي (٣١٠هـ) في " الذُّريَّة الطَّاهرة النَّبويَّة "(ص٦٨) :"حدَّثنا أحمد بن عبد الجبَّار ، ثنا يونس بن بكير ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن الحكم ، عن ، مقسم ، عن ابن عبَّاس ، قال : ولدت خديجة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غلامين وأربع نسوة : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأمّ كلثوم ، وزينب ، ورقيَّة ".

قال الصَّدوق في "الخصال"(ص٤٠٤) :"حدَّثنا أبي ، ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ؑ ، قال : وُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة القاسم والطَّاهر وهو عبد الله ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وزينب ، وفاطمة . وتزوَّج علي ابن أبي طالب ؑ فاطمة عليها السَّلام ، وتزوَّج أبو العاص بن الرَّبيع وهو رجل من بني أميَّة زينب ، وتزوَّج عثمان بن عفَّان أمّ كلثوم ، فماتت ولم يدخل بها ، فلمَّا ساروا إلى بدر زوَّجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رقيَّة . ووُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إبراهيم من مارية القبطيَّة وهي أم إبراهيم أمّ ولد" . وانظر : بحار الأنوار (٢٢/ ١٥١) ، فاطمة والمفضلات من النساء (ص٧٢) .

وقال الحسين بن حمدان الخصيبي (٣٣٤هـ) في " الهداية الكبرى "(ص٣٩-٤٠) :"أولاده : قال الحسين بن حمدان الخصيبي : حدَّثني أبو بكر بن أحمد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن محمَّد الأهوازي – وكان عالماً باخبار أهل البيت (عليهم السَّلام) – قال : حدَّثني محمَّد بن سنان الزَّاهري عن أبي بصير ، وهو القاسم الأسدي – لا الثَّقفي – عن أبي عبد الله جعفر الصَّادق ؑ قال : قال ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم (من خديجة ابنة خويلد (عليها السَّلام) القاسم ، وبه يُكنَّى ، وعبد الله ، والطَّاهر ، وزينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وكان اسمها آمنة ، وسيِّدة نساء العالمين فاطمة الزَّهراء (عليها السَّلام) ، وإبراهيم من مارية القبطيَّة ، وكانت أمة أهداها المقوقس ملك الإسكندريَّة .

فأمَّا رقيَّة : فزوِّجت من عتبة بن أبي لهب ، فمات عنها ، فزوِّجت لعثمان بن عفان . وكان السَّبب في ذلك أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نادى في أصحابه بالمدينة : من جهَّز جيش العسرة ، وحفر بئر رومة ، وأنفق عليها من ماله ضمنت له بيتاً في الجنَّة عند الله ، فقال عثمان بن عفان : أنا أنفق عليها يا رسول الله من مالي ، فتضمن لي البيت في الجنَّة ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: أنفق عليها يا عثمان ، وأنا الضَّامن لك على الله بيتاً في الجنَّة . فانفق عثمان على الجيش والبئر

من ماله طمعاً في ضمان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وألقي في قلب عثمان أن يخطب رقيَّة من رسول الله فعرض ذلك على رسول الله ، فقال رسول الله : إنَّ رقية تقول لك لا تزوِّجك نفسها إلَّا بتسليم البيت الذي ضمنته لك عند الله عزَّ وجلَّ في الجنَّة تدفعه إليها بصداقها ، فانِّي أبرأ من ضماني لك البيت بتسليمه إليها إن ماتت رقيَّة أو عاشت ، فقال عثمان : أفعل يا رسول الله ، فزوَّجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ، وأشهد على عثمان في الوقت أنَّه قد برئ من ضمانة البيت له ، وأنَّ البيت لرقيَّة دونه ، لا رجعة لعثمان على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فيه ، إن عاشت رقيَّة أو ماتت . ثمَّ إنَّ رقيَّة توفِّيت قبل أن تجتمع بعثمان ، ولهذا السَّبب زوَّجت رقيَّة نفسها .

وأمَّا زينب : فزوِّجت من أبي العاص بن الرَّبيع ، فولدت منه بنتاً سمَّاها أُمامة ، فتزوَّج بها أمير المؤمنين بعد وفاة فاطمة (عليها السَّلام) .

وأمَّا أمّ كلثوم : فإنَّها لم تتزوَّج بزوج ، وماتت قبل وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم . وروي أنَّ زينب كانت ربيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من جحش بعد خديجة قبل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ، ولم يصح هذا الخبر " .

وقال الحميري القمِّي(٣٠٠هـ) في "قرب الإسناد"(ص٩) :" حدَّثني مسعدة بن صدقة ، قال : حدَّثني جعفر بن محمَّد ، عن أبيه ، قال : وُلِدَ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة : القاسم ، والطَّاهر ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وفاطمة ، وزينب . فتزوَّج علي عليه السلام فاطمة عليها السَّلام ، وتزوَّج أبو العاص بن ربيعة – وهو من بني أميَّة – زينب ، وتزوَّج عثمان بن عفَّان أمّ كلثوم ولم يدخل بها حتَّى هلكت ، وزوَّجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مكانها رُقَيَّة . ثُمَّ ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –من أمِّ إبراهيم– إبراهيم ، وهي مارية القبطيَّة ، أهداها إليه صاحب الإسكندريَّة مع البغلة الشَّهباء وأشياء معها".

وقال الشَّيخ الصَّدوق في " الخصال "(ص٤٠٤) :"حدَّثنا أبي ، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حَدَّثَنَا سعد بن – عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي

بن – أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة : القاسم ، والطَّاهر ، وهو عبد الله ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وزينب ، وفاطمة . وتزوَّج علي ابن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السَّلام ، وتزوَّج أبو العاص بن الرَّبيع وهو رجل من بني أميَّة زينب ، وتزوَّج عثمان بن عفان أمّ كلثوم فماتت ولم يدخل بها ، فلمَّا ساروا إلى بدر زوَّجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رُقَيَّة . ووُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إبراهيم من مارية القبطيَّة وهي أمّ إبراهيم أمّ ولد " . وانظر : بحار الأنوار (٢٢/ ١٥١) ، مستدرك سفينة البحار (٢/ ٣٩٥) ، أعيان الشيعة (٣/ ٤٨٧) ، (٧/ ٣٥) ، فاطمة والمفضلات من النساء (ص٧٢) ، الأنوار الساطعة (ص١٤٣) .

الفَصْلُ الخَامِسُ

أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الرَّافِضَةِ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ للنَّبِيِّ ﷺ بَنَات

جاء في " نهج البلاغة"(٢/ ٦٨) :" ومن كلام له عليه السلام لَمَّا اجتمع النَّاس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم ، فدخل عليه فقال : إنَّ النَّاس ورائي ، وقد استسفروني بينك وبينهم ، ووالله ما أدري ما أقول لك ؟ ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلُّك على أمر لا تعرفه ، إنَّك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغكه ، وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما صحبنا ، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطَّاب أولى بعمل الحق منك ، وأنت أقرب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وشيجة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا". وانظر : بحار الأنوار (٣١/ ٤٨٩) ، الغدير (٩/ ٧٤) ، أحاديث أم المؤمنين عائشة (١/ ١٤٢) ، نهج السعادة (١/ ١٦٦) ، الجمل للمفيد (ص١٠٠) ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) (٢/ ١٧٩) ، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه (٣/ ٣٥٢) ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ (ص٢١٦) ، شرح القصيدة الرائية ، تتمة التترية (ص٣٤٦) ، محاكمات الخلفاء وأتباعهم (ص٢٩٩) .

وفي خطبة لسيِّدنا علي رضي الله عنه ، قال فيها :"وأنا زوج البتول سيِّدة نساء العالمين فاطمة التَّقيَّة النَّقيَّة الزكيَّة المبرة المهدية ، حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله ، سبطاه خير الأسباط ، وولداي خير الأولاد" . انظر : معاني الأخبار للشيخ الصدوق (ص٥٩) ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني (١/ ١٣١) ، بحار الأنوار للمجلسي (٣٣/ ٢٨٣) ، (٣٥/ ٤٥) ، درر الأخبار لحجازي خسرو شاهي (ص٢٣٦) ،موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) للشيخ هادي النجفي (٨/ ٣٨١) ، تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي (٥/ ٥٩٩) ، بشارة المصطفى لمحمَّد بن علي الطبري (ص٣٣) ، فاطمة والمفضلات من النساء لعبد اللطيف البغدادي (ص٧١) .

فقوله: (وخير بناته وسلالته) صريح بأن لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بنات لا بنت واحدة، وأن فاطمة أفضلهن.

وقال أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العبَّاسي المعروف باليعقوبي (٢٨٤هـ) في " تاريخ اليعقوبي"(٢/ ٤١-٤٢) :"وقدم عليٌّ بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله ، وذلك قبل نكاحه إيَّاها ، وكان يسير الليل ويكمن النَّهار حتَّى قدم فنزل مع رسول الله . ثمَّ زوَّجها رسولُ الله من عليّ بعد قدومه بشهرين ، وقد كان جماعة من المهاجرين خطبوها إلى رسول الله ، فلمَّا زوَّجها عليَّاً قالوا في ذلك ، فقال رسول الله : ما أنا زَوَّجته ولكن الله زوَّجه . وقدم العبَّاس بن عبد المطَّلب بزينب بنت رسول الله ، وكانت بالطَّائف حين هاجر رسول الله عند أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثَّقفي ، ثم رجع العبَّاس إلى مكَّة وقدم المهاجرون فنزلوا منازل الأنصار فواسوهم بالدِّيار والأموال" .

وقال القاضي أبي حنيفة النُّعمان بن محمَّد التَّميمي المغربي(٣٦٣هـ) في " دعائم الإسلام "(٢/ ٢٠٠) :"من مختصر الآثار : عن أبي عبد الله عليه السلام لَمَّا قال له داود بن علي : قد أتيت ذنباً لا يغفر الله لك ، قال : وما هو ، قال : زوَّجت ابنتك رجلاً من بني أميَّة ، قال أبو عبد الله ، أسوتي في ذلك برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد زوَّج ابنته زينب أبا العاص بن ربيعة ، وزوَّج عثمان بن عفَّان أمّ كلثوم فتوفِّيت ، فزوَّجه رقيَّة بناته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وخطب عمر إلى عليّ عليه السلام ابنته أمّ كلثوم ، فردَّه ، فأمَّا العبَّاس فشكا عليه وتواعد بني عبد المطلب فأتى العبَّاس عليًا عليه السلام ، فقال : يا ابن أخي ، قد ترى ما نحن فيه ، وقد تواعدك عمر لودك إيَّاه ، وتواعدنا ، ولم يزل به حتَّى جعل أمرها إليه فزوَّجها العبَّاس منه ، فالأفضل والأعلى تزويج أهل الموافقة من لا ينصب العداوة لآل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ونكاح المؤمن أفضل من نكاح غيره ، ولا بأس عند الضَّرورة بنكاح أهل الخلاف من المسلمين وكذلك النِّكاح فيهم ، وليس ذلك بمحرم كمناكحة المشركين ، ولكن الفضل والاختيار في مناكحة أهل الموالفة وبعد ذلك المستضعفين" .

وقال القاضي أبي حنيفة النُّعمان بن محمَّد التَّميمي المغربي (٣٦٣هـ) في "شرح الأخبار"(٣/ ١٥) :"ذكر فضل خديجة بنت خويلد زوج النَّبي : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن القصي ،

ولم يولد للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولد إلَّا منها ، ما خلا ابنه إبراهيم ، فإنَّه ولد له من مارية القبطيَّة . ووُلد له من خديجة : القاسم وبه كان يُكنَّى ، والطَّاهر ، والطيِّب ، وفاطمة ، وزينب ورقيَّة ، وأمّ كلثوم".

وقال الشَّيخ المفيد (٤١٣هـ) في " المسائل العكبريَّة"(ص١٢٠) :" المسألة الخمسون : وسأل فقال : النَّاس ، مختلفون في رُقَيَّة وزينب ، هل كانتا ابنتي رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أم ربيبتيه ؟ فإن كانتا ابنتيه فكيف زوجهما من أبي العاص بن الرَّبيع وعتبة بن أبي لهب ، وقد كنَّ عندنا منذ أكمل الله عقله عليه الإيمان ، وولد مبعوثاً ، ولم يزل نبيَّاً صلى الله عليه ؟ وما باله ردَّ الناس عن فاطمة عليها السَّلام ولم يزوِّجها إلَّا بأمر الله عزَّ وجلَّ ، وزوج ابنتيه بكافرين على غير الإيمان ؟ والجواب ، أنَّ زينب ورقيَّة كانتا ابنتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والمخالف لذلك شاذّ بخلافه ، فأمَّا تزويجه لهما بكافرين فإنَّ ذلك كان قبل تحريم مناكحة الكفَّار ، وكان له أن يزوِّجهما لمن يراه ، وقد كان لأبي العاص وعتبة نسب برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكان لهما محلٌّ عظيم إذ ذلك ولم يمنع شرع من العقد لهما فيمتنع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أجله .

فصل . وأمَّا فاطمة فإنَّ السَّبب الذي من أجله ردَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاطبيها حتَّى جاء الوحي بتزويجها أمير المؤمنين عليه السلام، فلأنَّها كانت سيِّدة نساء العالمين ، وواحدة الأبرار من النِّساء أجمعين ، وكانت بفضلها في الدِّين تفوق على كافة نساء العالمين ، فلم يكن لها كفو إلَّا أمير المؤمنين عليه السلام " .

وقال الشَّيخ المفيد (٤١٣هـ) في " المسائل السّرويَّة"(ص٩٢-٩٤) :" فصل : زواج بنات الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : وليس ذلك بأعجب من قول لوط عليه السلام- كما حكى الله تعالى عنه : (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ، فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفَّار ضلال ، قد أذن الله تعالى في هلاكهم . وقد زوَّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام ، أحدهما : عتبة بن أبي لهب ، والآخر : أبو العاص بن الرَّبيع . فلمَّا بُعث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ فرَّق بينهما وبين ابنتيه . فمات عتبة على الكفر ، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام ، فردَّها عليه بالنِّكاح الأوَّل ، ولم يكن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حال من الأحوال موالياً لأهل الكفر ، وقد زوَّج من تبرَّأ من دينه ، وهو معاد له في الله عزَّ وجلَّ . وهاتان البنتان هما اللتان تزوَّجهما عثمان بن عفَّان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص ، وإنَّما زوَّجه النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ظاهر الإسلام ، ثُمَّ إنَّه تغيَّر بعد ذلك ، ولم يكن على النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تبعة فيما يحدث في العاقبة".

وقال الشَّريف المرتضى (٤٣٦هـ) في " رسائل المرتضى"(٣/ ١٤٧-١٤٨) :" مسألة (في تفضيل فاطمة عليها السَّلام) وسألوا أيضاً عن السَّيِّدة فاطمة عليها السَّلام ، فقالوا : ما وجه هذا الفضل المتفاوت على سائر بنات النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ وما يوجب ذلك وجوباً بصحيحة النَّظر ، وإلَّا سلَّمتم لغيرها من هي مثل يراثها (كذا) صلى الله عليها . الجواب : إعلم أنَّ الفضل في الدِّين إنَّما هو كثرة الثَّواب المستحقّ على وجه التَّعظيم والتَّبجيل ، والثَّواب إنَّما يستحقّ على الله تعالى بالطَّاعات وفعل الخيرات والقُرُبات . وإنَّما يكثر باستحقاقه بأحد الوجهين ، إمَّا بالاستكثار من فعل الطَّاعات ، أو بأن تقع الطَّاعة على وجه من الاخلاص والخضوع لله تعالى ، والقربة إليه يستحقُّ بها لأجل ذلك الثَّواب الكثير ، ولهذا كان ثواب النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على كلِّ طاعة بصلاة أو صيام يفعلها أكثر من ثواب كلّ فاعل منها لمثل تلك الطَّاعة . وإذا كانت هذه الجملة متمهِّدة في الأصول ، فما المنكر من أن تكون سيِّدة النِّساء فاطمة عليها السَّلام قد انتهت من الاستكثار من فعل الطَّاعات ، ثُمَّ من وقوعها على أفضل الوجوه الموجبة لكثرة الثَّواب وتضاعفه إلى الحدِّ الذي فاقت وفضلت على النِّساء كلهنّ . ولو قال لنا قائل : وما الفضل الذي بان به محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من سائر الخلق أجمعين من نبيٍّ وغيره ، هل كان جوابنا له إلَّا مثل ما تقدَّم من جوابنا . فوجوه زيادة الفضل لا تحصى ولا تحصر ، ولم يبق إلَّا أن يدلّ على أنَّها عليها السَّلام أفضل النِذساء كلهنّ . والمعتمد في الدّلالة على ذلك إجماع الشِّيعة الإماميَّة ، فإنَّهم مُجمعون بلا

خلاف فيها على أنَّها عليها السَّلام أفضل النِّساء ، كما أنَّ بعلها أفضل الرِّجال بعد رسول الله صلى الله عليه وآله" . وانظر " حوار مع فضل الله حول الزهراء (ص٨٤) .

وقال الشريف المرتضى في " رسائل المرتضى" (٣/ ١٤٩) :" ... اعلم أنَّا قد بينَّا في كتابنا (الشَّافي) في الجواب عن هذه المسألة ، وأزلنا الشُّبهة المعترضة بها ، وأفردنا كلاماً استقصيناه واستوفيناه في نكاح أمّ كلثوم ، وإنكاح بنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من عثمان بن عفَّان ، ونكاحه هو أيضاً عائشة وحفصة ، وشرحنا ذلك فبسطناه . والذي يجب أن يعتمد في نكاح أمّ كلثوم ، أنَّ هذا النكاح لم يكن عن اختيار ولا إيثار ، ولكن بعد مراجعة ومدافعة كادت تفضي إلى المخارجة والمجاهرة" .

وقال الشَّيخ محمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطُّوسي (٤٦٠هـ) في " مصباح المتهجِّد" (ص٦٢٢) :"اللهمَّ صلِّ على القاسم والطَّاهر ابني نبيّك ، اللهمَّ صلِّ على رُقَيَّة بنت نبّيك والعن من آذى نبيَّك فيها ، اللهمَّ صلِّ على أمِّ كلثوم بنت نبيّك والعن من آذى نبيَّك فيها ، اللهمَّ صلِّ على ذريَّة نبيّك ، اللهمَّ اخلف نبيَّك في أهل بيته ..." . وانظر : تهذيب الأحكام (٣/ ١٢٠) ، الينابيع الفقهية لعلي أصغر مرواريد (٦/ ٦٢) ، روضة الواعظين للفتال النيسابوري (ص٣٢٤) .

وقال الشَّيخ الطُّوسي(٤٦٠هـ) في " الأمالي"(ص٤٣) : "روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة (عليها السَّلام) بعد وفاة أختها رُقَيَّة زوجة عثمان بستَّة عشر يوماً ، وذلك بعد رجوعه من بدر ، وذلك لأيَّام خلت من شوَّال ، وروي أنَّه دخل بها يوم الثُّلاثاء لست خلون من ذي الحجَّة ، والله تعالى أعلم" . وانظر : بحار الأنوار (٤٣/ ٩٧) ، جامع أحاديث الشيعة (٢٠/ ١٠٥) ، الدر النظيم (ص٤٠٤) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة (١/ ٦٥٣) ، اللمعة البيضاء (ص٢٣٧) ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ (ص١٠٤) .

وقال الشَّيخ الطُّوسي (٤٦٠هـ) في " المبسوط"(٤/ ١٥٩) : "... ولأنَّه عليه السلام زوَّج بناته : زوَّج فاطمة عليها السَّلام عليَّاً ، وهو أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، وأمّها خديجة أمّ المؤمنين ، وزوَّج بنتيه رُقَيَّة وأمّ كلثوم عثمان ، لمَّا ماتت الثَّانية ، قال : لو كانت ثالثة لزوَّجناه إيَّاها " .

وقال الشَّيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطَّبرسي(٥٤٨هـ) في" تفسير مجمع البيان"(٣/ ٤٠٠) :"فخرج إليها سرَّاً أحد عشر رجلاً ، وأربع نسوة ، وهم عثمان بن عفان ، وامرأته رُقَيَّة بنت رسول الله ، والزُّبير بن العوَّام ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الرَّحمن بن عوف ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، ومصعب بن عمير ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أمّ سلمة بنت أبي أميَّة ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة ، وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة ، وحاطب بن عمرو ، وسهل بن البيضاء . فخرجوا إلى البحر ، وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار ، وذلك في رجب ، في السنة الخامسة من مبعث رسول الله ، وهذه هي الهجرة الأولى" .

وقال الشَّيخ الطَّبرسي (٥٤٨هـ) في " تاج المواليد (المجموعة)"(ص٨-٩) :" الفصل الخامس : في عدد أولاده وأزواجه : ولد له سبعة أولاد من خديجة ابنان وأربع بنات : القاسم وعبد الله وهو الطَّاهر والطيِّب ، وفاطمة صلوات الله عليها وزينب و أمّ كلثوم ورقيَّة ، ووُلد له إبراهيم من مارية القبطيَّة . أمَّا فاطمة عليها السَّلام فتزوَّجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أمر الله تبارك وتعالى نبيَّه صلوات الله عليه بأن يزوِّجها منه . وأمَّا زينب فكانت عند أبي العاص بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس ، وماتت بالمدينة ، وأمَّا رُقَيَّة فتزوَّجها عتبة بن أبي لهب وطلَّقها قبل الدُّخول بها فتزوَّجها عثمان بن عفَّان فماتت بالمدينة يوم بدر . وأمَّا أمّ كلثوم فتزوَّجها عتبة بن أبي لهب وفارقها قبل أن يدخل بها فتزوَّجها عثمان بعد رُقَيَّة ، وتوفِّي القاسم والطَّاهر بعد النُّبوَّة ، ووُلد إبراهيم بالمدينة من مارية القبطيَّة وهي الجارية التي أهداها له ملك الإسكندريَّة ، وعاش سنتين وأشهراً ثُمَّ مات ، وروي أنَّه عاش ثمانية عشر شهراً".

وقال الشَّيخ الطَّبرسي في " تفسير مجمع البيان"(٩/ ٤٥٣) :"قال الشَّعبي : وكانت زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ امرأة أبي العاص بن الرَّبيع ، فأسلمت ولحقت بالنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المدينة ، وأقام أبو العاص مشركاً بمكَّة . ثمَّ أتى المدينة ، فأمَّنته زينب ، ثمَّ أسلم فردَّها عليه رسول الله" .

وقال الشَّيخ جمال الدِّين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشَّامي المشغري العاملي (٦٦٤هـ) في "الدُّر النَّظيم" (ص٨٩) :" فلمَّا تزوَّجها بقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة ، فأولدها ستَّة : القاسم وبه كان يُكنَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ، والطَّاهر ، ويُقال اسمه عبد الله ، وفاطمة ، وهي خير ولده ، وزينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم". وانظر : العدد القوية لعلي بن يوسف الحلي (ص١٤٤) .

وقال رضي الدِّين علي بن يوسف المطهَّر الحلِّي(٧٠٥هـ) في" العدد القويَّة لدفع المخاوف اليوميَّة"(ص١٤٤) في كلامه عن السَّيِّدة خديجة :" فلمَّا تزوَّجها بقيت عنده قبل الوحي خمسة عشر سنة ، وأولدها ستَّة : القاسم وبه يُكنَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ، والطَّاهر ، ويقال : اسمه عبد الله ، وفاطمة ، وهي خير ولده ، وزينب ، ورقية ، وأمّ كلثوم".

وقال الشَّهيد الثَّاني (٩٦٦هـ) في "مسالك الأفهام"(٧/ ٨١) :" فقد زوَّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فاطمة بعليٍّ عليهما السَّلام ، وأختيها رُقَيَّة وأمّ كلثوم بعثمان".

وقال المحقِّق الأردبيلي (٩٩٣هـ) في " زبدة البيان "(ص٥٧٥) :" وقد زوَّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابنتيه قبل البعثة بكافرين يعبدان الأصنام ، أحدهما : عتبة بن أبي لهب ، والآخر أبو العاص ، ومات عتبة على الكفر ، وأسلم أبو العاص ، فردَّ إليه زوجته بالنِّكاح الأوَّل ، مع أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما كان في حال من الأحوال موالياً للكفَّار".

وقال الشَّيخ البهائي (١٠٠٣هـ) في "المخلاة"(ص٣١) :"هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته فمات له من الأولاد ستة أو سبعة أو ثمانية نجوم : القاسم أو عبد الله والطيب والطاهر وإبراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم ولم يتأخر بعد من أولاد ألا فاطمة الزهراء ولم تعش بعده الا ستة اشهر" . وانظر : أبناء النبي وبناته غير الزهراء عليها السلام ، إعداد : مركز المصطفى (ص٣١) .

وقال المازندراني (١٠٨١هـ) في " شرح أصول الكافي"(٧/ ١٤٣-١٤٤) :"... واجتمع أهل النَّقل أنَّها ولدت له أربع بنات ، وكلهنَّ أدركن الإسلام وهاجرن : زينب ، وفاطمة ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ،

وأجمعوا أنَّها ولدت وَلداً سماه القاسم ، وبه كان يُكنَّى ، واختلف هل ولدت له ذكراً غيره ، فقيل : ولدت ثلاثة عبد الله ، والطيِّب ، والطَّاهر ، والخلاف في ذلك كثير ، ومات القاسم بمكَّة صغيراً قبل أن يمشي ، وقيل : إنَّه لم يعش إلَّا أيَّاماً يسيرة ، ولم يكن له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من غير خديجة ولد غير إبراهيم عليه السلام ، ولدته مارية القبطيَّة بالمدينة ، وبها توفِّي وهو رضيع" .

وقال محمَّد صالح المازندراني (١٠٨١هـ) في "شرح أصول الكافي "(٧/ ١٤٤) :"قوله (القاسم ورقيَّة) قال عياض : اختلف في أصغر بناته ، قال أبو عمرو : الذي تركن إليه النَّفس أنَّ الاولى زينب ، ثمَّ رقيَّة، ثمَّ أمّ كلثوم ، ثمَّ فاطمة رضي الله عنها " .

وقال الشَّيخ فخر الدِّين الطريحي(١٠٨٥هـ) في "مجمع البحرين"(١/ ٦٢٤-٦٢٥) :" وخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي زوجة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كانت تحت أبي هالة بن زرارة فولدت له هالة ، ثُمَّ خلف عليها بعد أبي هالة عتيق ابن عبد الله ، ثُمَّ خلف عليها رسول الله ، وكانت إذ تزوَّجها رسول الله بنت أربعين سنة وستَّة أشهر ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يومئذ ابن إحدى وعشرين سنة ، وولدت له أربع بنات كلهنَّ أدركن الاسلام وهاجرن ، وهنَّ : زينب ، وفاطمة ، ورقيَّة ، وأم كلثوم ، وولدت ابنا يسمَّى القاسم وبه كان يُكنَّى". وانظر : الأنوار الساطعة (ص١٤٦) .

وقال المجلسي(١١١١هـ) في " بحار الأنوار " (٢٢/ ١٦٦-١٦٧) : "قال في المنتقى : وَلدت خديجة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم زينب ، ورقيَّة ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، والقاسم ، وبه كان يُكنَّى ، والطَّاهر والطيِّب ، وهلك هؤلاء الذُّكور في الجاهليَّة ، وأدركت الإناث الاسلام فأسلمن وهاجرن معه ، وقيل : الطيِّب والطَّاهر لقبان لعبد الله ، وولد في الاسلام ، وقال ابن عبَّاس : أوَّل من ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بمكَّة قبل النُّبوَّة القاسم ، يُكنَّى به ، ثُمَّ ولد له زينب ، ثُمَّ رُقَيَّة ، ثُمَّ فاطمة ، ثُمَّ أمّ كلثوم ، ثُمَّ ولد له في الاسلام عبد الله ، فسمِّي الطيِّب والطَّاهر ، وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد ، وكان أوَّل من مات من ولده القاسم ، ثُمَّ مات عبد الله بمكَّة ، فقال العاص

بن وائل السّهمي : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله تعالى : " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرِ ، وعن جُبير ابن مطعم ، قال : مات القاسم وهو ابن سنتين ، وقيل : سنة ، وقيل : إنَّ القاسم والطيِّب عاشا سبع ليال ، ومات عبد الله بعد النُّبوَّة بسنة .

وأمَّ ا إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيَّام ، وقيل : كان بين كلِّ ولدين لخديجة سنة ، وقيل : إنَّ الذُّكور من أولاده ثلاثة ، والبنات أربع ، أولهنَّ زينب ، ثُمَّ القاسم ، ثُمَّ أم كلثوم ، ثُمَّ فاطمة ، ثُمَّ رُقَيَّة ، ثُمَّ عبد الله وهو الطيِّب والطَّاهر ، ثُمَّ إبراهيم ، ويقال : إنَّ أوَّلهم القاسم ، ثُمَّ زينب ثُمَّ عبد الله ، ثُمَّ رُقَيَّة ، ثُمَّ أمّ كلثوم ، ثُمَّ فاطمة ، وأمَّا بناته : فزينب كانت زوجة أبي العاص واسمه القاسم بن الرَّبيع ، وكان لها منه ابنة اسمها أُمامة ، فتزَّوجها المغيرة بن نوفل ثُمَّ فارقها ، وتزوَّجها علي (عليه السلام) بعد وفاة فاطمة (عليها السَّلام) ، وكانت أوصت بذلك قبل موتها ، وتوفِّيت زينب سنة ثمان من الهجرة ، وقيل : إنَّها وَلدت من أبي العاص ابناً اسمه علي ومات في ولاية عمر ، ومات أبو العاص في ولاية عثمان ، وتوفِّيت أُمامة سنة خمسين ، ورقيَّة كانت زوجة عتبة بن أبي لهب ، فطلقها قبل الدُّخول بأمر أبيه وتزوَّجها عثمان في الجاهليَّة فولدت له ابناً سماه عبد الله ، وبه كان يُكنَّى ، وهاجرت مع عثمان إلى الحبشة ، ثُمَّ هاجرت معه إلى المدينة ، وتوفِّيت سنة اثنتين من الهجرة والنَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم في غزوة بدر ، وتوفِّي ابنها سنة أربع وله ست سنين ، ويقال : نقره ديك على عينيه فمات ، وأمّ كلثوم ، تزوَّجها عتيبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدُّخول ، وتزوَّجها عثمان بعد رُقَيَّة سنة ثلاث ، وتوفِّيت في شعبان سنة سبع ، وفاطمة صلوات الله عليها ، تزوَّجها عليٌّ (عليه السلام) سنة اثنتين من الهجرة ، ودخل بها منصرفه من بدر ، وولدت له حسناً ، وحسيناً ،وزينب الكبرى ، وأمّ كلثوم الكبرى ، وانتشر نور النُّبوَّة والعصمة حسباً ونسباً من ذرِّياتها ، وتوفِّيت بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما بمائة يوم ، وقيل : توفِّيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وقيل : غير ذلك ، وأمَّا منزل خديجة فإنَّه يعرف بها اليوم اشتراه

معاوية فيما ذكر فجعله مسجداً يصلَّى فيه ، وبناه على الذي هو عليه اليوم ولم يغيّر" . وانظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (١/ ٣٤١) .

وقال المجلسي في "بحار الأنوار "(٤٣/ ٩٧) :"أمالي الطُّوسي : روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أُختها رُقَيَّة زوجة عثمان بستَّة عشر يوماً ، وذلك بعد رجوعه من بدر ، وذلك لأيَّام خلت من شوَّال ، وروي أنَّه دخل بها يوم الثُّلاثاء لست خلون من ذي الحجَّة ، والله تعالى أعلم " . وانظر : شارة المصطفى (ص٤١٠) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة (١/ ٦٥٣) .

وقال المجلسي في"بحار الأنوار "(٤٨/ ٢٩٧) : " وفيه أيضاً – يقصد كتاب : تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ، تأليف السيِّد جعفر آل بحر العلوم الطَّباطبائي – قبر أسعد بن زرارة وابن مسعود ورقيَّة وأمّ كلثوم بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وفي الرِّوايات من العامَّة والخاصَّة أنَّه لَّما توفت رُقَيَّة ودفنها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال : الحقي بسلفنا الصَّالح عثمان بن مظعون . قال السّمهودي : إنَّ الظَّاهر أنَّ بنات النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كلهنَّ مدفونات عند عثمان بن مظعون ، لأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَّما وضع حجراً على قبر عثمان ، قال : بهذا أميِّز قبر أخي وأدفن معه كلَّ من مات من ولدي " .

وقال الشَّيخ عبَّاس القمِّي (١٣٥٩هـ) في "بيت الأحزان"(ص١٦٠) :"فصل : بعث زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم فداء لأبي العاص زوجها :

روي عن أرباب السِّير ونقلة الآثار ، أنَّه لَّما سارت قريش إلى بدر ، سار أبو العاص ابن أخت خديجة زوج زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ معهم ، فأُصيب في الأسرى يوم بدر فأتي به النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فكان عنده مع الأسارى ، فلمَّا بَعثَ أهلُ مكَّة في فداء أساريهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بمال ، وكان فيما بعثت به قلادة كانت لخديجة أمُّها رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه ، فلمَّا رآها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رقَّ لها رقَّة شديدة ، وقال للمسلمين : إن رأيتم أن تُطلقوا أسيرها وتردُّوا عليها ما بعثت به

من الفداء فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، نفديك بأنفسنا وأموالنا ، فردُّوا عليها ما بعثت به ، وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء" .

وقال الشَّيخ محمَّد مهدي الحائري (١٣٦٩هـ) في "شجرة طوبى"(٢/٢٣٨-٢٣٩) :" المجلس التَّاسع : ولرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من البنات أربعة ، وهنَّ : زينب ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، والصدِّيقة الطَّاهرة فاطمة عليها السَّلام ، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد زوَّج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رُقَيَّة أو أمّ كلثوم قبل أن يُبعث ، فلمَّا أُنزل عليه الوحي وبارى قومه بأمر الله باعدوه ، فقال بعضهم لبعض : إنَّكم قد فرغتم محمَّداً من همه أخذتم عنه بناته وأخرجتموهنَّ من عياله ، فردّوا عليه بناته وشغلوه بهنَّ ، فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبتك زينب بنت محمَّد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش ، فقال : لا ها الله أذن لا أفارق صاحبتي ، وما حب إن لي بها من قريش فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا ذكره يثني عليه خيراً في صهره ثُمَّ مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له : أطلق ابنة محمَّد ونحن نُنكحك أي امرأة شئت من قريش ، فقال : إن أنتم زوَّجتموني ابنة سعيد بن العاص فارقتها ، فزوَّجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يد ذلك الفاسق كرامة لها وهواناً له ، وأمَّا زينب تزوَّج بها أبو العاص بن الرَّبيع قبل البعثة بمقتضى أمر خديجة لأنَّها خالة أبي العاص وتحبّه ثُمَّ بعد البعثة أسلمن بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأسلمت زينب ولم يسلم أبو العاص إلى إن هاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ، واتَّفقت غزاة بدر ، وكان ممَّن حضر بدر من مشركي قريش أبو العاص زوَّج زينب .

فلمَّا نصر الله تبارك وتعالى نبيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على المشركين كان أبو العاص ممَّن أُخذ أسيراً فأتى به النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكان مع الأسارى ، فلمَّا بَعَثَ أهل مكَّة في فداء أسرائهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بمال ، وكان فيما بعثت به قلادة كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه ، فلمَّا رآها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رقَّ لها

رقَّة شديدة ، وقال للمسلمين : إن رأيتم أن تطلقوا لابنتي زينب أسيرها وتردُّوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا ، فقالوا : نعم نفديك بأنفسنا وأموالنا ، فردُّوا عليها ما بعثت به وأطلقوا لها أبا العاص".

وقال السيِّد محسن الأمين(١٣٧١هـ) في " أعيان الشِّيعة " (١/ ٢٢٣) :"أولاده :

القاسم : وبه كان يُكنَّى ، عاش حتَّى مشى ، ومات بمكَّة .

عبد الله : ويلقَّب بالطيِّب والطَّاهر لولادته بعد الوحي ، وُلد بمكَّة بعد الإسلام ، ومات بها ، وبعضهم يعدّ الطيِّب والطَّاهر اثنين .

فاطمة : وهي صغرى بناته ، تزوَّجها عليٌّ عليه السلام بعد الهجرة .

زينب : وهي كبراهنَّ ، تزوَّجها قبل الاسلام أبو العاص .

القاسم : قال المرزباني في معجم الشُّعراء : وهو الثَّبت ، ويقال : لقيط ، ويقال : مهشم بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف . وهو ابن أخت خديجة ، أُمّه هالة بنت خويلد ، فمحمَّد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صهره .

رقية ، أمّ كلثوم : زوَّجهما النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من عتبة وعتيبة ابني عمِّه أبي لهب ، فلمَّا جاء الاسلام بلغ من عداوة قريش للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن قالوا : فرغتم محمداً من همِّه بتزويج بناته ، فقالوا لأبي العاص : طلِّق ابنة محمَّد ونزوِّجك بنت من أردت من قريش ، فأبى ، وطلبوا مثل ذلك إلى عتبة وعتيبة فطلَّقا زوجتيهما فتزوَّجهما عثمان واحدة بعد واحدة ، وأمّ الكلِّ خديجة .

إبراهيم بن مارية القبطية : ولد بالمدينة ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً".

وقال السيِّد محسن الأمين في "أعيان الشِّيعة " (٣/ ٤٨٦-٤٨٧) : " أمّ كلثوم بنت محمَّد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، توفِّيت في شعبان سنة ٩ من الهجرة . أمُّها خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين

، أدركت الاسلام وهاجرت ، تزوَّجها عثمان بن عفان وماتت عنده ، وجاء في بعض أدعية شهر رمضان عن أئمَّة أهل البيت عليهم السَّلام : اللهمَّ صلِّ على رقيَّة وأمّ كلثوم بنتي نبيّك الخ .

وفي مجمع البحرين : كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة أربع بنات كلهنَّ أدركن الاسلام وهاجرن ، وهنَّ : زينب ، وفاطمة ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم .

وقال الطَّبرسي في إعلام الورى وغيره : أنَّ أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تزوَّجها عثمان بعد أختها رقيَّة ، وتوفِّيت عنده ، ومثله عن ربيع الشِّيعة لابن طاوس .

وفي الطبقات الكبير لابن سعد : أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأمُّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي ، تزوَّجها عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطَّلب قبل النُّبوَّة ، فلمَّا بُعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنزل الله **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾** ، قال له أبوه أبو لهب : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلِّق ابنته ، ففارقها ولم يكن دخل بها ، فلم تزل بمكَّة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأسلمت حين أسلمت أمُّها ، وبايعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع أخواتها حين بايعه النِّساء ، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وخرجت مع عيال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ، فلم تزل بها ، فلمَّا توفِّيت رقيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خلف عثمان بن عفان على أمّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وكانت بِكْراً ، وذلك في شهر ربيع الأوَّل سنة ثلاث من الهجرة ، وأدخلت عليه في هذه السَّنة في جمادى الآخرة ، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ، ولم تلد له شيئاً ، وماتت في شعبان سنة ٩ من الهجرة . ثم روي أنَّه نزل في حفرتها أبو طلحة ، وأنَّه قال : فيكم أحد لم يقارف الليلة ، فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، قال : انزل . وروي أيضاً أنَّه نزل في حفرتها عليٌّ بن أبي طالب والفضل بن عبَّاس وأسامة انتهى .

ولم ينزل بعلها في حفرتها مع أنَّه أولى بدفنها من الأجانب ، لأنَّه كان قد قارف تلك الليلة ، كما ورد في روايات من طرق أهل السُّنَّة لم يقع عليها نظري ساعة تحرير هذه السُّطور . وفي قوله صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : "فيكم أحدٌ لم يقارف الليلة إيماء إلى مضمونها ، وفي شرحها تأويلات وتفصيلات لهم ، وذكرُ جميع ما ورد في ذلك لا تسمح لنا به الأحوال . ثمَّ أنَّ الرِّوايات من الفريقين متَّفقة على أنَّ عثمان تزوَّج أمّ كلثوم بعد رقيَّة ، ولكن في تكملة الرِّجال عن قرب الإسناد لعبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة ، قال : حدَّثني جعفر بن محمَّد عن أبيه ، قال : وُلد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خديجة : القاسم ، والطَّاهر ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وفاطمة ، وزينب ، فزوَّج عليّاً فاطمة ، وتزوَّج أبو العاص بن الرَّبيع وهو من بني أميَّة زينب ، وتزوَّج عثمان بن عفان أمّ كلثوم ، ولم يدخل بها حتى هلكت ، وزوَّجه مكانها رقيَّة ، الحديث ، ثمَّ قال : والسَّند ضعيف بمسعدة ، أقول : وهو يخالف ما مرَّ في أمرين : الأوَّل : جعله تزويج عثمان برقيَّة بعد أمّ كلثوم ، والرِّوايات السَّابقة متَّفقة على العكس . الثَّاني : قوله : أنَّه لم يدخل بها حتَّى هلكت".

وقال السيِّد محسن الأمين في "أعيان الشِّيعة " (٧/ ٣٤-٣٥) : "رقيَّة بنت محمَّد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، توفِّيت بالمدينة في شهر رمضان رأس (١٧) شهراً من الهجرة . في ذيل المذيل (ص٦٥) ، أمُّها خديجة ، وكان النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زوَّجها قبل أن يُوحى إليه عتبة بن أبي لهب ، فلمَّا بُعثَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه : **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾** ، قال له أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلِّق ابنة محمَّد ففارقها ولم يكن دخل بها ، وأسلمت حين أسلمت أمُّها خديجة ، وبايعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين بايعه النِّساء ، فتزوَّجها عثمان بن عفَّان ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ، وأسقطت في الهجرة الأولى من عثمان سقطاً ثمَّ ولدت له بعد ذلك ابناً فسمَّاه عبد الله ، وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ومرضت ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يتجهَّز إلى بدر فخلَّف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عثمان ، فتوفِّيت ورسول الله صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ببدر ، وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيراً ودخل المدينة حين سُوِّي التُّراب عليها اهـ .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن أحدهما عليه السلام : لَمَّا ماتت رقيَّة ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الحقي بسلفنا الصَّالح عثمان بن مظعون وأصحابه الحديث .

وفي دعاء شهر رمضان : اللهمَّ صلِّ على رقيَّة بنت نبيِّك الخ .

وعن إعلام الورى للطَّبرسي وربيع الشِّيعة لابن طاوس : أمَّا رقيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتزوَّجها عتبة بن أبي لهب فطلَّقها قبل أن يدخل بها ، وتزوَّجها بعده عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها ، وتزوَّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفَّان فولدت له عبد الله ومات صغيراً ، نقر ديكٌ على عينه فمرض فمات ، وتوفِّيت بالمدينة سنة بدر ، فتخلَّف عثمان على دفنها" . وانظر : بحار الأنوار (٢٢/ ٢٠٢) ، الذرية الطاهرة النبوية (ص٧٩) ، إعلام الورى بأعلام الهدى (١/ ٢٧٦) ، موسوعة شهادة المعصومين (١/ ١٧) .

وقال السيِّد محسن الأمين في "أعيان الشِّيعة " (٧/ ١٤١-١٤٢) : " زينب بنت محمَّد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٩٢-٢٩٣) : وُلدت قبل النُّبوَّة ، وتوفِّيت بعد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر ، وصلَّى عليها العبَّاس بن عبد المطلب ، ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العبَّاس ،. وقال الطَّبري في ذيل المذيل (ص٣) : توفِّيت في أول سنة (٨) من الهجرة ، وكان سبب وفاتها أنَّها لَمَّا أخرجت من مكَّة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أدرجها هبَّار بن الأسود ورجل آخر فدفعها أحدهما فيما قيل فسقطت على صخرة فأسقطت فاهراقت الدَّم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت منه اهـ . وفي أسد الغابة (١/ ٣٢١) : روى الوليد بن عبد الرَّحمن الجرشي عن الحارث بن الحارث الغامدي ، قلت لأبي : ما هذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم ، فأشرفنا فإذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يدعو النَّاس إلى

عبادة الله والإيمان به وهم يؤذونه حتى ارتفع النَّهار وانتبذ عنه النَّاس ، فأقبلت امرأة تحمل قدحاً ومنديلاً قد بدا نحرها تبكي ، فتناول القدح فشرب ثمَّ توضَّأ ثمَّ رفع رأسه إليها ، فقال : يا بنيَّة خمِّري عليك نحرك ، ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلّاً ، فقلت : من هذه ؟ فقالوا : هذه ابنته زينب.

وفي ذيل المذيل (ص٦٦) : أمُّها خديجة ، وهي أكبر بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، تزوَّجها ابن خالتها أبو العاص بن ربيع قبل أن يُبعث النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأمّ أبي العاص هالة بنت خويلد بن أسد خالة زينب ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَدَت زينبُ لأبي العاص عليّاً وأُمامة ، فتوفِّي عليّ صغيراً ، وبقيت أُمامة فتزوَّجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة ، وكانت فاطمة عليها السَّلام أوصته بذلك في جملة ما أوصته ، كما مر في سيرتها . وأبو العاص اسمه مقسم بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، كان فيمن شهد بدراً مع المشركين ، فأُسر ، فلمَّا بعثَ أهلُ مكَّة في فداء أساراهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو ابن الرَّبيع وبعثت معه زينب في فداء أبي العاص بمال فيه قلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ، فلمّا رآها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رقَّ لها رقَّة شديدة ، وقال : إن رأيتم أن تُطلقوا لها أسيرها وتردُّوا عليها الذي لها فأطلقوه ، وردُّوا عليها الذي لها .

ومرَّ في السِّيرة النَّبويَّة أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أطلق أبا العاص شرط عليه أن يبعث إليه زينب ، فبعث بها مع أخيه كنانة بن الرَّبيع حميها ، فأسرع هبَّار بن الأسود فروَّعها وطعن هودجها برمحه ، وكانت حاملاً ، فأسقطت فنثل حموها كنانته وحلف لا يدنو منها أحد إلَّا رماه ، وبلغ الخبر أبا سفيان فجاء وقال لكنانة : إنَّك خرجت بها جهاراً على أعين النَّاس وأقنعه أن يردَّها ويخرج بها ليلاً ، وأهدر النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دم هبَّار ، وأرسل من أحضرها من مكَّة إلى المدينة " .

وقال محمَّد جواد مغنية (١٤٠٠هـ) في " الشِّيعة في الميزان "(ص٢١٠) :"أولاده : جاءه ثلاثة ذكور ، وأربع إناث ، والذُّكور هم : القاسم ، وعبد الله من السيِّدة خديجة ، وإبراهيم من مارية القبطيَّة ، وماتوا أطفالا . والإناث : زينب ، وأمّ كلثوم ، ورقيَّة ، وفاطمة ، أسلمن وتزوَّجن ، ثمَّ توفين في حياته ما عدا الزَّهراء سيِّدة النساء".

وقال السيِّد هاشم معروف الحسني (١٤٠٣هـ) في " سيرة الأئمَّة الإثنى عشر"(١/ ٥٤) : "... وأنجبت له من البنات كما هو المشهور بين الرِّواة والمؤرخين أربعاً، وهنّ : زينب ، ورقيَّة ، وأم كلثوم ، والزَّهراء، وقيل : أنَّها لم تلد له سوى زينب والزَّهراء، أمَّا رُقَيَّة وأمّ كلثوم فمن صنع الوضَّاعين أضافوهما إلى بناته وزوَّجوهما لعثمان بن عفان على التَّوالي ليكون الكفء الكريم عند الرَّسول لبناته كغيره ممَّن صاهروه ، ولقَّبوه بذي النَّورين لمناسبة زواجه من بنتيه، وليس ذلك ببعيد. وقيل : أنَّها قد أولدت له ثلاثاً : زينب ، ورقيَّة و الزَّهراء، والقول الأوَّل هو الشَّائع والمشهور عند المحدِّثين والمؤرِّخين... ولا يهمُّنا تحقيق هذه النَّاحية ، في حين أنِّي أرجِّح القول الأخير" .

وقال الشَّيخ علي النّمازي الشَّاهرودي (١٤٠٥هـ) في " مستدرك سفينة البحار"(١٠٨/٢) :"صلاة فاطمة الزَّهراء (عليها السَّلام) في نسائها على أختها زوجة عثمان" .

وقال الشَّيخ علي النّمازي الشَّاهرودي (١٤٠٥هـ) في " مستدرك سفينة البحار"(٢٠٨/٥) : " وفيه في (٥) جمادى الأولى ولادة الصدِّيقة الصُّغرى زينب الكبرى سنة (٧) في (١٠) جمادى الآخرة تزويج الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأمِّ حبيبة وبأمِّ سلمة على قول . وفيه توفِّيت زينب بنت الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وأمّ كلثوم زوجة عثمان على قول ، وقيل : توفِّيت أم كلثوم سنة (٩)" .

وقال السيِّد الخوانساري (١٤٠٥هـ) في "جامع المدارك "(٤/ ٢٧٥) :"وأمَّا جواز نكاح المذكورين ، فيكفي فيه العمومات وخصوص ما جاء من تزويج جويبر الدّلفاء ، ومنجح بن رياح مولى علي بن

الحسين بنت أبي رافع ، ونكاح علي بن الحسين مولاته ، ونكاح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عائشة وحفصة ، ونكاح العوَّام صفيَّة ، والمقداد ضبيعة بنت الزُّبير بن عبد المطلب وعثمان وأبي العاص وعمر وعبد الله بن عمر بن عثمان ومصعب بن زبير بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلي والحسين عليهما السَّلام" .

وقال محمَّد هادي اليوسفي(معاصر) في " موسوعة التَّاريخ الإسلامي "(١/٣٤١-٣٤٢) :"وروى المجلسي عن الكازروني عن ابن عبَّاس قال : أوَّل من وُلد لرسول الله بمكَّة قبل النُّبوَّة القاسم وبه كان يُكنَّى ، ثمَّ ولد له زينب ، ثمَّ رقيَّة ، ثمَّ فاطمة ، ثمَّ أم كلثوم ، ثمَّ ولد له في الإسلام عبد الله فسمِّي الطيِّب والطَّاهر . وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد .

وكان أوَّل من مات من ولده القاسم ، ثمَّ مات عبد الله بمكَّة ، فقال العاص بن وائل السّهمي : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله تعالى : ان شانئك هو الأبتر) ، وقيل : أنَّ الذُّكور من أولاده ثلاثة والبنات أربع : أوَّلهنَّ زينب ، ثمَّ القاسم ، ثمَّ أمّ كلثوم ، ثمَّ فاطمة ، ثمَّ رقيَّة ، ثمَّ عبد الله وهو الطيِّب والطَّاهر .

وقال ابن إسحاق : وَلَدت لرسول الله ولده : القاسم - وبه كان يُكنَّى - والطَّاهر ، والطيِّب ، وزينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة (عليهم السَّلام) . فأمَّا القاسم والطيِّب والطَّاهر فهلكوا في الجاهليَّة ، وأمَّا بناته فكلهنَّ أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن .

وقال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ، ثمَّ الطيِّب ، ثمَّ الطَّاهر ، وأكبر بناته رقيَّة ، ثمَّ زينب ، ثمَّ أمّ كلثوم ، ثمَّ فاطمة .

وقال اليعقوبي : ولدت له قبل أن يبعث : القاسم ، ورقيَّة ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وبعد ما بعث : عبد الله وهو الطيِّب والطَّاهر ، - لأنَّه ولد في الإسلام ، وفاطمة .

روى الطَّبري عن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : فولدت لرسول الله ثمانية : القاسم ، والطيِّب ، والطَّاهر ، وعبد الله ، وزينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة .

وقال المسعودي : ولد له – من خديجة – القاسم – وبه كان يُكنَّى وكان أكبر بنيه سنّاً – ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، ووُلد له بعد ما بعث : عبد الله – وهو الطيِّب والطَّاهر ، لأنَّه ولد في الإسلام ، وفاطمة".

وقال محمَّد هادي اليوسفي الغروي (معاصر) في " موسوعة التَّاريخ الإسلامي"(٢/ ٤٣) :"أمَّا علي عليه السلام فإنَّما حمل معه أمَّه فاطمة بنت أسد ، ومعها من بنات الرَّسول فاطمة ، وأمَّا سائر بناته : فزينب مع زوجها أبي العاص بن الرَّبيع ، ورقيَّة مع زوجها عثمان في هجرة الحبشة ، وأمَّا أمّ كلثوم فقد مرَّ أنَّ عكرمة كان قد طلَّقها ولم يذكر أنَّها هاجرت إلى الحبشة ، ولم يذكر أنَّ عليّاً عليه السلام حملها مع أختها فاطمة إلى المدينة" .

وقال آية الله العظمى الشَّيخ محمَّد تقي التّستري (معاصر) في " قاموس الرِّجال"(٩/ ٤٥٠) :" ثُمَّ لا ريب أنَّ زينب ورقيَّة كانتا ابنتي النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ".

وقال الشَّيخ ناصر مكارم الشِّيرازي (معاصر) في "الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل "(٧/١٨) :"ولذلك فإنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم زوَّج ابنته زينب من أبي العاص قبل أن يسلم ، ولكن هذا الحكم نسخ بعدئذ"

وقال الشَّيخ محمَّد تقي التّستري (معاصر) في "قاموس الرِّجال "(١٢/ ٢٦٦-٢٦٧) :" زينب بنت الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

قال : هي أكبر بناته على الأشهر ، واستفاضت أخبار الفريقين بأنَّه تزوَّجها أبو العاص بن ربيعة وهو من بني أميَّة . أقول : بل كونها أكبر إجماعي لا أشهر ، وإنَّما اختلف في رقيَّة وأمّ كلثوم أيّهما أكبر ، فذهب الزُّبير والزُّبيري والجرجاني أنَّ رقيَّة أصغر ، وآخرون إلى أنَّ أمّ كلثوم أصغر ، كما أنَّ أبا العاص زوجها ابن الرَّبيع لا ربيعة ، كما قال ، وهو من عبد شمس لا بني أميَّة ، كما قال ، فإنَّه أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس، وكان ابن خالة زينب ، فأمّه هالة أخت خديجة .

وللمفيد في المسائل السرويَّة وهم سرى من سائله إليه ، فقال السَّائل : ما قوله في تزويج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بنتيه زينب ورقيَّة من عثمان ؟ فقال في الجواب : قد زوَّج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ وَسَلَّم ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام : أحدهما عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الرَّبيع (إلى أن قال) : وهاتان هما اللتان تزوَّجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص ... الخ . وكيف ، وأبو العاص مات بعد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم سنة (١٢) ، وتوفِّيت زينب في حياة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم سنة (٨) ؟ وكان سبب موتها أنَّها لَمَّا خرجت من مكَّة إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عمد لها هبَّار بن الأسود ورجل آخر فدفعها أحدهما – في ما ذكروه – فسقطت على صخرة ، فأسقطت وأهراقت الدِّماء ، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت . والأصل في وهم السَّائل قول أبي القاسم الكوفي كما مرَّ في " خديجة " إلَّا أنَّ ذاك قلنا مختبط لا عبرة بقوله ، فزاد أنَّهما كانتا من هالة أخت خديجة ولم تكونا بنتي النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم .

وفي البلاذري : أنَّ زوجها أُسر مرَّتين ، مرَّة في بدر ، فلمَّا بَعَثَ أهل مكَّة في فداء أسراءهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت معه بقلادة كانت وهبتها خديجة لها حين أدخلتها على أبي العاص ، فلمَّا رآها النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عرفها فَرَقَّ لها رقة شديدة ، وقال للمسلمين : إن رأيتم أن تردُّوا قلادة زينب عليها وتطلقوا أسيرها فافعلوا ، فقالوا : نعم ونعمة عين ، فأطلقه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بعد أن توثَّق منه أن يبعث بزينب إليه ، وأخرى في سنة ستّ خرج فيها أبو العاص إلى الشَّام في تجارة له ، فلمَّا انصرف بعث النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم زيد بن حارثة في جمع فاستاق عيره وأسره فاستجار بزينب فأجارته ، فلمَّا صلَّى النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الصُّبح قالت زينب – وهي في صفة النِّساء – : " أيُّها النَّاس ، إنِّي قد أجرت أبا العاص بن الرَّبيع ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: " أيُّها النَّاس ، أسمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ، قال : فو الذي نفسي بيده ! ما علمت بها كان حتَّى سمعت ما سمعتم ، أنَّه يُجير على المسلمين أدناهم ، فدخل النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم على زينب ، فقال : يا بنيَّة أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك ، وبعث إلى المسلمين ممَّن كان في السريَّة أنَّكم قد عرفتم مكان هذا الرَّجل منَّا فإن تردُّوا عليه ماله فإنَّا نحبُّ ذلك ، وإلَّا فأنتم أملك بفيئكم الذي جعله الله لكم ، فقالوا : بل نردُّه ، فردُّوا عليه جميع ما كان معه

وأسلم أبو العاص ، فردَّ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إليه زينب بنكاح جديد - ويقال : بالنِّكاح الأوَّل - وكان لأبي العاص من زينب عليّ وأُمامة ، فأمَّا علي فمات وهو غلام ، وأمَّا أُمامة فتزوَّجها عليٌّ عليه السلام بعد فاطمة (عليها السَّلام)".

وجاء في موقع مكتب سماحة آية الله العظمى الشَّيخ الصَّانعي :"زيارة بنات النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: لقد كانت لرسول الله بنات غير فاطمة الزَّهراء (عليها السَّلام) يسمين بـ : زينب ورقيَّة وأمّ كلثوم ، وتقع قبورهنَّ في البقيع ، وتقف عند قبورهنَّ وتقول رجاءً: «اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ رَبِّ الْعالَمِينَ، اَلسَّلامُ عَليْكَ يا صَفْوَةَ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنِ اخْتارَهُ الله عَلَى الْخَلْقِ اَجْمَعِينَ، ورَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلى بَناتِ السَّيّدِ الْمُصْطَفى، اَلسَّلامُ عَلى بَناتِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبى، اَلسَّلامُ عَلى بَناتِ مَنِ اصْطَفيهُ الله فِي السَّماءِ، وَفَضَّلَهُ عَلى جَمِيعِ البَرِيَّةِ والْوَرى، السَّلامُ عَلى ذُرِّيَّةِ السَّيِّدِ الجَلِيلِ، مِنْ نَسلِ إسْماعِيلَ، وَسُلالَةِ اِبْراهِيمَ الخَلِيلِ، السَّلامُ عَلى بَناتِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ، السَّلامُ عَلى اَخواتِ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ الْبَتُولِ، اَلسَّلامُ عَلى الذُّرِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ الطّاهِرَةِ، وَالعِتْرَةِ الزّاكِيَةِ الزّاهِرَةِ، بَناتِ خاتَمِ النَّبِيينَ وَسَيِّد الأَنْبِياءِ وَالْمُرسَلِينَ، وَخِيَرَةَ رَسُولِ الله اَجْمَعِينَ، اَلسَّلامُ عَلى الذُّرِّيَّةِ الطّاهِرَةِ الزّاكِيَةِ، وَالعِتْرَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ، اَلسَّلامُ عَلى زَيْنَبَ وَاُمِّ كُلْثُومَ وَرُقَيَّةَ، اَلسَّلامُ عَلى الشَّرِيفاتِ الأَحْسابِ، وَالطّاهِراتِ الأَنْسابِ، اَلسَّلامُ عَلى بَناتِ الآباءِ الاَعاظِمِ، وَسُلالَةِ الأَجْدادِ الاَكارِمِ الأَفاخِمِ، عَبْدِالْمُطَّلِبِ وَعَبْدِ مَناف وَهاشِم، وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ" .

الفَصْلُ السَّادِسُ

أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الرَّافِضَة المُنْكِرِيْنَ لِوُجُوْدِ بَنَاتٍ لِلرَّسُوْلِ ﷺ غَيْرَ فَاطِمَة

جاء في كتاب "الاستغاثة في بدع الثَّلاثة"(١/ ٦٧-٧٠) لأبي القاسم الكوفي (٣٥٢هـ) :" لَمَّا كان الأثر موجوداً من غير خلاف في تزويجها في الجاهليَّة من رجلين كافرين ، لم يخل الحال في ذلك من أن يكون الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في زمن الجاهليَّة على دين الجاهليَّة أو كان مخالفاً لهم بالإيمان بالله ، فإن قال قائل : إنَّ رسول الله ﷺ كان على دين الجاهليَّة كفر بالله ورسوله ، لأنَّ الله تعالى يقول في الإمامة حين قال في قصَّة إبراهيم عليه السلام: **﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**﴿البقرة:١٢٤﴾ ، ومن كان كافراً كان أكبر الظَّالمين ، لقوله تعالى : **﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** ﴿لقمان:١٣﴾ ، ومن كان كذلك كان عابداً للأصنام ، ومن كان عابداً للأصنام كان محالاً أن يتَّخذه الله عزَّ ذكره نبيَّاً أو إماماً بحكم هذا الوجه ، ولو جاز أن يكون الله يجعل كافراً أو مشركا نبيَّاً أو إماماً لجاز في حكم النَّظر أن يكون نبي أو إمام يرجعان عن النُّبوَّة والإمامة مشركين كافرين . وكما إنَّه جاز أن ينقل كافراً مشركاً إلى الإيمان فيصير مؤمناً بعد أن كان كافراً جاز بعد ذلك أن ينقل رجلاً مؤمناً من بعد إيمانه إلى الكفر فيصير بعد أن كان مؤمناً كافراً . وكذلك يجب في النَّظر أن يكون حال الأنبياء والأئمَّة عليهم السَّلام لو كان يجوز أن ينقل الله من كان كافراً مشركاً فيصير نبيَّاً أو إماماً لجاز ذلك ، فلمَّا فسد ذلك في حكمة الله جلَّ اسمه أوجبنا على من يقول : أنَّ الرَّسول كان في الجاهليَّة كافراً يعبد الأصنام الكفر والالحاد . ولَمَّا وجب ذلك كذلك ثبت أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان في زمن الجاهليَّة على دين يرتضيه الله منه غير دين الجاهليَّة . وقد شرحنا من هذا الحال في كتاب الأنبياء ما فيه كفاية لأولي الألباب . ولَمَّا وجب ما وصفناه وثبتت حجَّته كان محالاً أن يزوِّج رسول الله ﷺ ابنتيه من كافرين من غير ضرورة دعت إلى ذلك ، وهو مخالف لهم في دينهم ، عارف بكفرهم وإلحادهم . ولَمَّا فسد هذا بطل أن تكونا ابنتيه وصحَّ لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمَّة من أهل البيت عليهم السَّلام ، وذلك أنَّ الرِّواية

صحَّت عندنا عنهم أنَّه كانت لخديجة بنت خويلد من أمِّها أخت يقال لها : هالة ، قد تزوَّجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة ثُمَّ خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له : أبو هند ، فأولدها ابناً كان يسمَّى هنداً بن أبي هند وابنتين ، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله ﷺ زينب ورقيَّة من امرأة أخرى قد ماتت . ومات أبو هند وقد بلغ ابنه مبالغ الرِّجال والابنتان طفلتان ، وكان في حدثان تزويج رسول الله ﷺ بخديجة بنت خويلد ، وكانت هالة أخت خديجة فقيرة وكانت خديجة من الأغنياء الموصوفين بكثرة المال ، فأمَّا هند ابن أبي هند فإنَّه لحق بقومه وعشيرته بالبادية ، وبقيت الطِّفلتين عند أمِّهما هالة أخت خديجة ، فضمَّت خديجة أختها هالة مع الطِّفلتين وكفلت جميعهم ، وكانت هالة أخت خديجة هي الرَّسول بين خديجة وبين رسول الله ﷺ في حال التَّزويج ، فلمَّا تزوَّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدَّة يسيرة وخلَّفت الطِّفلتين : زينب ورقيَّة في حجْر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحجر خديجة فربَّياهما ، وكان من سُنَّة العرب في الجاهليَّة من يربِّي يتيماً يُنسب ذلك اليتيم إليه ، وإذا كانت كذلك فلم يستحل لمن يربِّيها تزويجها لأنَّها كانت عندهم بزعمهم بنت المربي لها ، فلمَّا ربَّى رسول الله ﷺ وخديجة هاتين الطِّفلتين الابنتين ابنتي أبي هند زوج أخت خديجة نسبتا إلى رسول الله ﷺ وخديجة، ولم تزل العرب على هذه الحال إلى أن ربَّى بعض الصَّحابة يتيمة بعد هجرة الرَّسول ﷺ ، فقالوا : لو سألت رسول الله ﷺ : هل يجوز في الاسلام تزويج اليتيمة ممَّن ربَّاها ففعل ذلك ، فأنزل الله جلَّ ذكره : **﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ﴾**﴿النساء:١٢٧﴾ ، وقوله : **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً﴾**﴿النساء:٣﴾ ، فهذا الخطاب كان كلُّه متَّصلاً بعضه ببعض في حال التَّنزيل ، ففرق وقت التَّأليف لهذا المصحف الذي في أيدي النَّاس جهلاً كان من المؤلِّفين بالتَّنزيل ، فأطلق الله سبحانه في الاسلام تزويج اليتيمة ممَّن يربِّيها ، فسقط عن المربِّي

للأيتام انتسابهم إليه ، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في نسب ابنتي أبي هند على ما وصفناه من سُنَّة العرب في الجاهليَّة ، فدرج نسبهما عند العامَّة كذلك ، ثُمَّ نسب أخوهما أيضاً هند إلى خديجة ، إذ كان اسم خديجة ثابتاً معروفاً ، وكان اسم أختها هالة خاملاً مجهولاً ، فظنُّوا لَّما غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها في نسب ابنها أنَّ أبا هند كان متزوِّجاً بخديجة قبل رسول الله ﷺ ، فانتسبوا إليها لذلك وتحقَّق في ظنهم بجهلهم بأمِّهم أخت خديجة أنَّ هنداً كان قد عمَّر حتَّى لحق أيام الحسينعليه السلام فقتل بين يديه وهو شيخ ، فقال النَّاس : قتل خال الحسين عليه السلام هند ابن أبي هند التَّميمي ، وأنَّه كان هند ابن خالة فاطمة أمّ الحسين عليهما السَّلام على ما شرحناه ، فلم يميِّز العوام هذا القول ، وقدر السَّامع له أنَّ هنداً كان ابن خديجة ولم يجعلوا أبا هند التَّميمي أنَّه والد هند لبلوغ هند قبل موت أبي هند ، وجهلوا اسم هالة أختها أمّ هند بن أبي هند التَّميمي".

قلت : وما قاله أبو القاسم الكوفي ... كان معتمد الرَّافضة في إنكار أن يكون للرَّسول ﷺ بنات غير فاطمة ، رضي الله عنهنَّ جميعا ...

وقال إمامهم وحجَّتُهم نعمة الله الجزائري : "... لأنَّ زوجتيّ عثمان إمَّا من زوج خديجة الأوَّل أو من أختها ، وكانت فقيرة ، فربَّتها خديجة في بيتها ، وهذا هو الأصحُّ عندنا " . انظر : زهر الربيع (٢/ ٣٣٦) .

وقال محمَّد مهدي الكاظمي القزويني نافياً كون زوجتي عثمان بنتين لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قد عرفت عدم ثبوت أنَّهما بنتا خير رسل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعدم وجود فضل لهما تستحقَّان به الشَّرف والتَّقدُّم على غيرهما " . انظر : منهاج الشريعة (٢/ ٢٩١) .

وقال في ردِّه على الإمام ابن تيميه : "ما زعمه من أنَّ تزويج بنتيه لعثمان فضيلة له من عجائبه ، من حيث ثبوت المنازعة في أنَّهما بنتاه " . انظر : منهاج الشريعة (٢/ ٢٩١) .

وقال المقدسي الأردبيلي : "رقيَّة وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة ، ولَّما مات أبوهما ربِّيتا في حجْر الرَّسُوْل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنُسبتا إليه ، كما كانت عادة العرب في نسبة المربَّى إلى المربِّي ، وهما اللتان تزوَّجهما عثمان بعد موت زوجيهما ". انظر : زبدة البيان في أحكام القران (ص ٥٧٥) .

وقال الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء (١٢٢٨هـ) في " كشف الغطاء"(١/ ٥) : " وكان له من الأولاد ثمانية ، وُلد له من الخديجة قبل المبعث : القاسم ، ورقيَّة ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وذكر بعض أصحابنا في رقيَّه وزينب أنَّهما بنتا تبنِّي لا بنتان على الحقيقة ، وأنَّهما بنتا هالة أخت خديجة ، وقد نقل عن الأئمَّة الهدى عليهم السَّلام ، وبعد المبعث : الطيِّب ، والطَّاهر ، وفاطمة ، وروي أنَّه لم يُولد له بعد المبعث سوى فاطمة عليها السَّلام ، وأنَّ الطيِّب والطَّاهر قبله ، وله أيضاً ولد يُسمَّى إبراهيم" .

وجاء في موقع (شبكة رافد الشِّيعيِّة) : السَّؤال : السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاتة :

هل كان للنَّبيّ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم بنت غير فاطمة (عليها السَّلام) ؟وشكراً .

الجواب : من سماحة السيِّد جعفر علم الهدى :

الصَّحيح لدى التَّحقيق أنَّ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم) كان له ابنة واحدة من صلبه هي فاطمة الزَّهراء (عليها السَّلام) ، وأمَّا زينب ورقيَّة وأمّ كلثوم ، فلم تكن بنات النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم من صلبه ، بل ولا بنات خديجة (عليها السَّلام) ، وإنَّما هنَّ بنات هالة أُخت خديجة ، لكن ربَّتهنّ خديجة ، وتربين في حِجْر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ، فاشتهر أنَّهنَّ بنات النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ؛ لأنَّ العرب بل جميع أهل العرف يُطلقون اسم البنت على الرَّبيبة التي تربَّت في حِجْر الرَّجل .

وممَّا يدلُّ على أنَّ فاطمة (عليها السَّلام) هي البنت الوحيدة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم أنَّ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم جعل صهره منحصراً في عليّ عليه السلام ، كما تدلُّ عليه بعض الرِّوايات التي يرويها أهل السُّنَّة ، وهي ما روي عن أبي الحمراء ، قال : قال النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم : «يا علي أُوتيت ثلاثاً ، لم يؤتهنَّ أحد ولا أنا ، أوتيت صهراً مثلي ، ولم أوت أنا مثلي ، وأوتيت صدِّيقة

مثل ابنتي ، ولم أوت مثلها (زوجة) ، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ، ولم أوت من صلبي مثلهما ، ولكنَّكم منِّي ، وأنا منكم » . انظر : نظم درر السمطين للزرندي الحنفيص١١٤) .

فلو كان عثمان أو أبو العاص قد تزوَّجا بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لم يصحّ منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ذلك القول ، لا سيَّما وإنَّ هذا الكلام قد صدر منه بعد ولادة الحسنين (عليهما السَّلام). للمزيد راجع كتاب " بنات النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أم ربائبه " للسيّد جعفر مرتضى العاملي.

وجاء في موقع (مركز الأبحاث العقائديَّة) :

في عدد بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أقوال، والقول الحقّ هو ما عليه شيعة أهل البيت عليهم السَّلام تبعاً لأئمَّتهم عليهم السَّلام، وأهل البيت أدرى بما فيه. وقولهم هو: لم يكن لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم بنتاً غير فاطمة الزَّهراء (عليها السَّلام)، وأمَّا رقيَّة ، وزينب فهما ابنتي هالة أخت خديجة، حيث تكفَّلهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم بعد وفاة هالة وهما طفلتان، وليستا هما بنات خديجة (رضوان الله عليها)، لأنَّ خديجة تزوَّجت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وهي عذراء !!! ولم تلد له من البنات إلاَّ فاطمة (عليها السَّلام). وللمزيد من التفصيل راجعوا كتاب (الصَّحيح من سيرة النَّبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (٢/ ١٢١) للسيِّد جعفر مرتضى .

وجاء في موقع (الميزان الشِّيعي) :

ـ بعض النَّاس (!!) يقولون: ليس للنَّبي بنات غير الزَّهراء.

ـ ظاهر القرآن يؤكِّد أنَّ للنَّبي عدَّة بنات.

ـ لو كان للنَّبي بنت واحدة لم يخاطبه بالجمع ﴿وَبَنَاتِكَ﴾ .

ـ يتحدَّث القرآن عن واقع لا عن أشياء فرضيَّة.

ـ مشهور المؤرِّخين يقول بتعدُّد بناته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم .

سُئل السيِّد محمَّد حسين فضل الله: هل صحيح أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم كان لديه بنات غير السَّيِّدة الزَّهراء عليها السَّلام من السيِّدة خديجة عليها السَّلام ؟

فأجاب: "هناك خلاف حول هذا الأمر، هناك بعض النَّاس الذين يقولون أن ليس للرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من البنات إلَّا الزَّهراء عليها السَّلام ، وقد أشار إلى ذلك أحد كبار الشِّعراء أحمد شوقي حين قال:

ما تمنَّى غيرها نسلاً ومن   يلد الزَّهراء يزهد في سواها

لكن هناك رأياً آخر يقول: إنَّ للرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أربع بنات: زينب زوجة أبي العاص، ورقيَّة وأمّ كلثوم، يقال : تزوَّجهما عثمان، والزَّهراء عليها السَّلام، وربَّما يؤكِّد هذا البعض قوله: إنَّ الله تعالى تحدَّث مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عن بنات : **﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ﴾**﴿الأحزاب: ٥٩﴾ ، فهو لم يتحدَّث عن ابنة واحدة، وإنَّما تحدَّث عن بنات، ممَّا يدلُّ حسب رأي هذا الفريق بأنَّ هناك أكثر من بنت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم . الزهراء المعصومة (ص٣٩و٤٠) .

ثمَّ إنَّ السيِّد فضل الله قد بيَّن في مورد آخر: أنَّ هذا القول الأخير هو الأصحّ... وهو الذي يتبنَّاه.

فقد سئل: قرأت للشَّيخ المفيد في "المسائل العكبريَّة" قوله : إنَّ بنات النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أكثر من واحدة، وهنَّ : فاطمة، ورقيَّة، وأمّ كلثوم، فهل هذا محلّ وفاق أم يختلف فيه العلماء؟

فأجاب: "إنَّ ظاهر القرآن يؤكِّد ذلك : **﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ﴾** ، فلو لم يكن لديه إلَّا بنت واحدة فكيف يخاطبه القرآن بالجمع، فهو هنا يتحدَّث عن واقع لا عن أشياء فرضية، فظاهر القرآن يدلُّ على أنَّ للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أكثر من بنت ، ومشهور المؤرخين كذلك ، وإن كان بعضهم يقول : إنَّه ليس لديه بنات سوى الزَّهراء عليها السَّلام" . الندوة (٥/ ٤٨١) .

ثمَّ هو يقول: "ولكن... هل كان للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بنات غير فاطمة عليها السَّلام؟

إنَّ من المعلوم تاريخياً: أنَّه قد ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عدَّة ذكور، لكنَّهم ماتوا صغاراً ، وأمَّا البنات فمن المعلوم تاريخيَّاً أيضاً، بل المشهور والمتسالم عليه بين محقِّقي الفريقين

ومؤرِّخيهم: أنَّه كان للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من البنات: زينب، وأمّ كلثوم، ورقيَّة، وأنَّهن عشن، وتزوَّجن.

وإن ذهب شاذٌّ من المعاصرين، تبعاً لشاذٍّ من المتقدِّمين إلى نفي كون هؤلاء من بنات النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مدَّعياً أنَّهن ربائب له ، وهذا من أغرب الآراء، وأعجبها، كونه مخالفا لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**﴿الأحزاب: ٥٩﴾ . الزَّهراء القدوة (ص٦٠-٦١) .

وسئل: هل صحيح أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم كان لديه بنات غير السيِّدة الزَّهراء عليها السَّلام من السيِّدة خديجة عليها السَّلام؟

فأجاب: "المشهور: أنَّ للرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أربع بنات: زينب زوجة أبي العاص، ورقيَّة، وأمّ كلثوم، يقال: تزوَّجتا من عثمان، والزَّهراء.

وإنَّنا نلاحظ: أنَّ الله تعالى تحدَّث مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عن بنات : **﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ﴾**﴿الأحزاب: ٥٩﴾ . فلم يتحدَّث عن ابنة واحدة، وإنَّما تحدَّث عن بنات، ما يدلذُ على أنَّ هناك أكثر من بنت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم" . الزَّهراء القدوة (ص٣٥٠) .

ونقول:

١ ـ إنَّ ما استدلَّ به السيد فضل الله لا يمكن قبوله !!! حيث إنَّه هو نفسه يصرِّح بأنَّ القرآن إنَّما يتحدَّث عن العناوين العامة !!! ولا يدخل في التَّفاصيل.

وقد وجدنا: أنَّ القرآن حين أثبت الولاية لأمير المؤمنين عليه الصَّلاة والسَّلام، قال: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾**﴿المائدة: ٥٥﴾ ، وهذه الآية قد نزلت في خصوص أمير المؤمنين عليه الصَّلاة والسَّلام حينما تصدق بـخاتمه على الفقير، وكان ذلك منه عليه السلام في حال ركوعه في صلاته، وقد ثبت ذلك بالرِّوايات المعتبرة والصَّحيحة التي رواها الـمسلمون في كتب تفاسيرهم، وفي مـجاميعهم الـحديثيَّة وغيرها..

وقد لاحظنا أنَّه سبحانه قد جاء بصيغة الجمع، فقال: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾**﴿المائدة:٥٥﴾ ، ولم يقل : الذي آمن وأقام الصَّلاة وآتى الزَّكاة وهو راكع ، مع أنَّه لا يقصد سوى فرد واحد بعينه، وخصوص واقعة معروفة ومحددة.

ولو صحَّ ما ذكره السيِّد فضل الله لكان لا بدَّ من القول: إنَّ المقصود هو أشخاص كثيرون، ولا ينحصر الأمر بعلي عليه السلام إلَّا أن يدعي أيضاً: أنَّ هذه الآية لم تنزل في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، كما ادَّعى أنَّ آية: **﴿أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**﴿النساء:٥٩﴾ ، لم تنزل في الأئمَّة الإثني عشر.. وقد ذكرنا طائفة من الآيات التي دلَّت النُّصوص المرويَّة من طرق الشِّيعة والسُّنَّة على نزولها في علي، وأهل البيت (عليهم السَّلام)، لكن السيِّد فضل الله يُنكر ذلك، فراجع ما ذكرناه في هذا الكتاب بفصوله المختلفة.

٢ ـ إنَّ الله سبحانه في آية المباهلة يقول: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهَّ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾**﴿آل عمران:٦١﴾ .

فقد قال: **﴿وَنِساءَنا﴾**﴿آل عمران:٦١﴾ بصيغة الجمع، مع أنَّ المقصود هو خصوص الزَّهراء (عليها السَّلام)، وهي فرد واحد. وقد دلَّت بالآية النُّصوص الكثيرة التي رواها السُّنَّة والشِّيعة على أنَّها هي المقصودة..

ومن يدري فلربَّما يأتي الوقت الذي ينكر فيه السيِّد فضل الله حتَّى هذا الأمر أيضاً... وإنَّ غداً لناظره قريب.. كما أنَّه سبحانه قال: **﴿أَبْناءَنا﴾**﴿آل عمران:٦١﴾ ، ويقصد بذلك الحسن والحسين ـ عليهما السَّلام ـ وهما اثنان فقط.

٣ ـ كما إنَّه تعالى يقول: **﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**﴿الشورى:٢٣﴾، والمقصود هم المعصومون منهم دون سواهم، من ذوي قرباه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم .

٤ ـ وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾«الأحزاب: ٣٣» ، ويقصد الخمسة أصحاب الكساء، دون كلّ من عداهم من أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ، إذ لا شكَّ في عدم دخول العبَّاس وأبنائه وعقيل وجعفر و و ... نعم إنَّ هؤلاء جميعاً غير داخلين في المراد من الآية فضلاً عن نسائه صلَّى الله عليه وآله.

وأمَّا بالنِّسبة لبقيَّة الأئمَّة الإثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم ، فقد جاء في الرِّوايات عن أهل بيت العصمة أنَّهم داخلون في المراد من الآية أيضاً.

٥ ـ فقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِكَ﴾ أيضاً يقصد به خصوص الزَّهراء (عليها السَّلام) إذ قد دلَّ الدَّليل على عدم وجود بنات للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم سواها. راجعوا كتاب (بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم أم ربائبه) للسيِّد جعفر مرتضى العاملي .

ومن هذه الأدلَّة:

١ ـ النُّصوص التي ذكرت: أنَّ أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ومنهم فاطمة عليها االسَّلام قد وُلدوا بعد البعثة . راجع البدء والتاريخ (٥/ ١٦) ، (٤/ ١٣٩) ، ونسب قريش (ص٢١) ، والمواهب اللدنية (١/ ١٩٦) ، وتاريخ الخميس (١/ ٢٧٢) ، ومجمع الزوائد (٩/ ٢١٧) ، وذخائر العقبى (ص) ١٥٢، والبداية والنهاية(١٢/ ٢٩٤) ، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) (٤/ ٢٨١) ، والروض الأنف (١/ ٢١٤-٢١٥) ، والسيرة الحلبية (٣/ ٣٠٨) .

٢ ـ إنَّ سورة الكوثر قد نزلت بعد موت أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ، وقول العاص وغيره: قد انقطع نسله، فهو أبتر، فمات القاسم أوّلاً، ثمَّ مات عبد الله . راجع مصادر ذلك في كتاب بنات النبي أم ربائبه (ص ٤٤ ـ ٤٦) .

وحين مات القاسم كان عمره سنتين، وهو أكبر ولده، وقيل : عاش حتى مشى . راجع مصادر ذلك في كتاب بنات النَّبي أم ربائبه (ص ٤٧-٥٠) للسيِّد جعفر مرتضى العاملي (توفي في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩) .

وقد مات القاسم بعد النُّبوة ، كما تدلُّ عليه الأحاديث والنُّصوص . راجع تاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٢) ، والروض الأنف (١/ ٢١٤-٢١٥) .

وكانت فاطمة عليها السَّلام هي آخر من ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم . راجع مختصر تاريخ دمشق (٢/ ٢٦٣-٢٦٤) ، وراجع : الدر المنثور (٦/ ٤٠٤) ، والسيرة الحلبية (٣/ ٣٠٨)، وراجع : الوفاء (ص٦٥٥) ، ومصادر أخرى في كتاب: بنات النبي أم ربائبه (ص ٤٤ و٥٩ حتى ٦٢) .

وذلك كلُّه يدلُّ على أنَّه لم يكن له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بنات تزوَّجن في الجاهليَّة بأبناء أبي لهب ثمَّ طلقوهنَّ، ثمَّ لَمَّا بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم تزوَّجت إحداهنَّ من عثمان، وهاجرت معه في السَّنة الخامسة إلى الحبشة.

٣ ـ أنَّ هناك أقوالاً في تاريخ زواج خديجة برسول الله، لا يمكن معها القول بأنَّها قد ولدت له بنات وكبرن، وتزوَّجت اثنتان منهنَّ بابني أبي لهب، ثمَّ لَمَّا بُعث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ، طلقتا منهما، وتزوَّجتا بعثمان..

حيث قيل: إنَّ خديجة عليها السَّلام قد تزوَّجت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قبل البعثة بخمس سنين . الأوائل (١/ ١٦١) .

وقيل: قبلها بثلاث سنين . راجع: سيرة مغلطاي (ص١٢) عن ابن جريج، وراجع: مجمع الزوائد (٩/ ٢١٩) ، والأوائل (١/ ١٦١) .

٤ ـ إنَّ إحدى هاتين البنتين هي أمَّ كلثوم ـ التي يدَّعون أنَّها بعد أن طلِّقت من ابن أبي لهب ـ قبل الدُّخول ـ !! بقيت عزباء إلى أن تزوَّجها عثمان أيضاً بعد موت أختها بعد الهجرة بمدَّة.

والملفت: أنَّنا لا نجد لها ذكراً في جملة النِّساء اللواتي هاجرن مع علي، بوصيَّة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ... بل ذكرت الفواطم، وأم أيمن، وجماعة من ضعفاء المؤمنين . السيرة الحلبية (٢/ ٥٣) .

٥ ـ وهناك رواية ذكرها أبو القاسم الكوفي مفادها: أنَّ زينب ورقيَّة كانتا بنتين لزوج أخت خديجة من امرأة أخرى، فمات التَّميمي وزوجته، وبقيت الطِّفلتان، فضمَّتهما خديجة إليها، فهما ربيبتا خديجة ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم . راجع: الاستغاثة (١/ ٦٨-٦٩) ورسالة مطبوعة طبعة حجرية مع كتاب مكارم الأخلاق (ص٦) .

٦ ـ ذكر ابن شهر آشوب: أنَّ زينب ورقية كانتا (ابنتي هالة أخت خديجة) ، كما في كتابي الأنوار والبدع . راجع: مناقب آل أبي طالب (١/ ١٥٩) ، والبحار، وقاموس الرجال، وتنقيح المقال، كلهم عن المناقب .

وقال ابن شهر آشوب أيضاً: (.. وفي الأنوار، والكشف واللمع، وكتاب البلاذري: أنَّ زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش) . مناقب آل أبي طالب (١/ ١٦٢) .

٧ ـ على أنَّ من يدَّعي: أنَّ للنَّبي بنات غير فاطمة فإنَّما يقول: إنَّهنَّ بناته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من خديجة.. مع أنَّ خديجة حسبما تؤيِّده الشَّواهد والأدلَّة قد تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بكراً، ولم تكن قد تزوَّجت من أحد قبله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم .

ويدل على ذلك عدة أمور:

أ . تناقض الرِّوايات حول هذا الزَّوج المزعوم، وتاريخ هذا الزَّواج، وكم ولدت ؟ ومن ولدت له . راجع بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أم ربائبه (ص٨٩-٩٠) .

ب . إنَّ التي تمتنع من الزَّواج بأشراف قريش، لا تتزوَّج أعرابيَّاً من بني تميم، ولو فعلت ذلك لعيِّرت به . راجع: الاستغاثة (١/ ٧١) .

والسيِّد فضل الله قد استدلَّ بتعيير العرب على نفي ضرب الزَّهراء، المتواتر تاريخياً، فلماذا لا يستدلُّ به على نفي تزوج خديجة من أعرابي.

ج . قال ابن شهر آشوب: روى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشَّافي، وأبو جعفر في التَّلخيص: أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم تزوَّج بها، وكانت عذراء.

يؤكِّد ذلك، ما ذكره في كتابي الأنوار والبدع: أنَّ رقيَّة وزينب كانتا ابنتي هالة، أخت خديجة . مناقب آل أبي طالب (١/ ١٥٩) ، وعنه في البحار، وتنقيح المقال، وقاموس الرِّجال .

٨ ـ قد روي عن أبي الحمراء عن النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام قوله: (يا علي أوتيت ثلاثاً، لم يؤتهنَّ أحد ولا أنا ، أوتيت صهراً مثلي، ولم أؤت أنا مثلي ، وأوتيت صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها (زوجة) ، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنَّكم منِّي، وأنا

منكم) . إحقاق الحق (قسم الملحقات) للمرعشي النجفي (٥/ ٧٤) ، (٤/ ٤٤٤) عن المناقب لعبد الله الشافعي (ص٥٠ مخطوط) وعن مناقب الكاشي (ص٧٢) (مخطوط أيضاً) والحديث موجود أيضاً في كتاب: نظم درر السمطين للزرندي الحنفي (ص١١٤) ولا بأس بمراجعة (ص١١٣) ومراجعة مقتل الحسين للخوارزمي (١/ ١٠٩) .

وقريب منه ما روي عن أبي ذر، مرفوعاً . ينابيع المودة (ص٢٥٥) ، وإحقاق الحق (قسم الملحقات) (١٨/٧) .

فلو كان ثمَّة من صاهر رسول الله غير علي، لم يصح قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم: (أوتيت صهراً مثلي، ولم أوت أنا مثلي..) لا سيَّما وأنَّ هذا الكلام قد جاء بعد ولادة الحسنين عليهما السَّلام.

٩ ـ وفي صحيح البخاري: أنَّ رجلاً حاول أن يسجل إدانة لعثمان ولعلي على حدٍّ سواء، فتصدَّى لابن عمر يحرِّضه على الخروج كما خرج غيره، فرفض.. فطلب منه أن يخرج ليصلح بين طائفتين من المؤمنين اقتتلوا.. فيقاتل التي تبغي.. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، فرفض أيضاً.

فقال له: فما قولك في علي وعثمان..؟

قال: أمَّا عثمان فكان الله قد عفا عنه، وأمَّا أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه.

أمَّا علي، فابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم وختنه، وأشار بيده، فقال: وهذا بيته حيث ترون . صحيح البخاري: (ج٣ ص ٦٨ ط سنة ١٣٠٩) .

فنلاحظ: أنَّ دفاع ابن عمر عن عثمان، قد اقتصر على أنَّه حين فر يوم أحد قد عفا الله عنه، لكن الخارجين عليه لم يعفوا عنه، بل قتلوه..

ولم يذكر أنَّه صهر رسول الله، أو نحو ذلك..

أمَّا بالنِّسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فقد وصفه بأنَّه ابن عم رسول الله، وصهره وكون بيته ضمن بيوت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ...

فلو كان عثمان صهراً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم لكان على ابن عمر أن يستدلَّ به أيضاً، كما استدلَّ به بالنِّسبة لأمير المؤمنين عليه السلام لأنَّه بصدد الإستدلال بكلِّ ما يساعد على دفع التُّهمة عن

عثمان.. فلا معنى لترك الإستدلال القوي الدَّالِّ على ثقة رسول الله به، والتَّمُّك بدليل ضعيف وسخيف.

لأنَّ العفو عن الفارِّين يوم أحد كان مشروطاً بالتَّوبة.. وهذا إنَّما يشمل الذين عادوا مباشرة بمجرَّد معرفتهم بسلامة رسول الله، لا بالنِّسبة لمن لم يعد من فراره إلَّا بعد ثلاثة أيَّام.

ولو سلمنا أنَّ الله قد عفا عنه.. فلا يلزم من ذلك لزوم عفو النَّاس عنه أيضاً، بعد أحداثه التي ارتكبها بحقِّهم.

بل إنَّ عفو الله سبحانه في أحد بهدف التَّأليف والتَّقوية في مقابل العدو، لا يلزم منه عفوه عنه بعد ذلك إذا كان قد ارتكب في حقِّ المسلمين ما يوجب العقاب فضلاً عن أن يوجب ذلك عفو النَّاس.

١٠ ـ وأخيراً.. فإنَّنا نلفت النَّظر إلى أنَّ السيِّد فضل الله قد اعترف بأنَّ خطبة الزَّهراء في المهاجرين والأنصار موثوقة ، وهو بنفسه أيضاً قد شرح هذه الخطبة، وقد جاء فيها إشارة إلى حقيقة أنَّ الزَّهراء كانت هي البنت الوحيدة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم حيث قالت (عليها السَّلام): (فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه).

ولو كانت زوجتا عثمان ابنتين لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لكان عثمان اعترض، وقال: إنَّ رسول الله كان أباً لزوجتيَّ : رقيَّة وأمَّ كلثوم، وكذلك كان زوج زينب..

والغريب أنَّ السيِّد فضل الله يعلِّق على هذه الفقرة بقوله: "تجدوه أبي دون نسائكم فأنا ابنته الوحيدة، ولم تقتصر على الحديث عن نفسها إلخ.." . انظر : الزَّهراء القدوة (ص٢٨٤) .

وقال: "قد قلنا: إنَّ لرسول الله عدَّة بنات، كما هو وارد في كتب التَّاريخ، وكما يظهر من القرآن، لكنَّه ميَّز ابنته فاطمة عليها السَّلام عن أخواتها". انظر : الزهراء القدوة (ص٢٨٥) .

ونقول: إنَّ ذلك لا يصحِّح قولها: (كان أبي دون نسائكم..) لأنَّها في مقام إثبات الفضل والتَّميز..

وفي الختام نقول: إنَّه قد يكون ثمَّة بنات قد ولدن لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وسمَّاهن : زينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم، لكنَّهنَّ متن وهن صغار، حتى وصفه العاص بالأبتر ، ونزلت سورة الكوثر.. وصدق الله سبحانه له وعده ووُلدت الزَّهراء، وأعطاه الكوثر، هذا بالإضافة إلى وجود ربيبات له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم اسمهن أيضاً زينب ورقيَّة وأمّ كلثوم. ثمَّ تزوَّج عثمان باثنتين من تلك الرَّبائب وتزوَّج أبو العاص بن الرَّبيع بالثَّالثة، غير أنَّ ما يلفت نظرنا هو أنَّ السيِّد محمَّد حسين فضل الله يصرُّ على وجود بنات أخريات لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم سوى الزَّهراء عليها السَّلام؟!

فهل إن ذلك يدخل في نطاق الغيْرة على الحقيقة التَّاريخيَّة؟!. خصوصاً تلك التي تؤدِّي إلى إسداء خدمة لعثمان بن عفَّان !!! حيث ينال بذلك فضيلة جليلة، تفيده في تأكيد صلاحيَّته لمقام خلافة النُّبوَّة، ودفع غائلة الحديث عن اغتصابه هذا الموقع من صاحبه الحقيقي !!! وفقاً للنَّصِّ الثَّابت بالأدلَّة القطعيَّة، والبراهين السَّاطعة والجليَّة؟!

ويزيد تعجُّبنا حين نعرف أنَّ السيِّد محمَّد حسين فضل الله يشترط اليقين في الأمور التَّاريخيَّة، وبديهي أنَّ مجرَّد وجود ظاهر لفظي لا يفيد اليقين. كما أنَّ الشهرة بين المؤرِّخين لا تفيده.. ولا ندري كيف يشترط ذلك الشَّرط، ويستدلُّ بهذه الأدلَّة؟!!!

قلت : ما جاء موقع الميزان يفتقد للمصداقيَّة والاتِّزان ، فعلاوة على معارضته لصريح القرآن ، صدَّ عن الحقِّ بعدما تبيَّن وأصمَّ الآذان ، واستعاض عن الحقيقة بالتلبيس والتَّدليس والكذب والبهتان ، وقلب للحقيقة ظهر المِجَنَ ورفض النُّور والبرهان ، فقد حوى من الأكاذيب والألاعيب ما يحتار فيه الحصيف اللبيب ... وسنناقشه في كذبه وغشه وتدليسه وتلبيسه في الفصل السَّابع من هذا الكتاب ... وسنوقف القارئ الكريم على أفانينه في الكذب والغش والتَّدليس ...

الفَصْلُ السَّابعُ

مُنَاقَشَةُ أَفْكَارِ الرَّافِضَة فِي المَسْأَلَةِ وَالرَّد عَلَيْهَا

أَوَّلاً : إنكار أن يكون للنَّبيَّ ﷺ بنات غير السَّيِّدة فاطمة رضي الله عنها وعنهنَّ إنكار للمعلوم من الدِّين بالضَّرورة، لأنَّه مخالفة صريحة لنصِّ القرآن الذي يقول : **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾**﴿الأحزاب:٥٩﴾ . فالآية نصٌّ صريح في أنَّ النَّبي ﷺ كان عنده أكثر من بنت ...

ثَانِياً : إنكار أن يكون للنَّبيَّ ﷺ بنات غير السَّيِّدة فاطمة رضي الله عنها وعنهنَّ مخالفة صريحة لما ذهب إليه جمهور علماء الشِّيعة كما نقلنا في الفصل الخامس من هذا الكتاب ... فقد نقلنا جملة وافرة من أقوال كبار آياتهم وعلمائهم ، عدا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤٠هـ) ، مثل : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العبَّاسي المعروف باليعقوبي (٢٨٤هـ) ، القاضي أبي حنيفة النُّعمان بن محمَّد التَّميمي المغربي(٣٦٣هـ) ، الشَّيخ المفيد (٤١٣هـ) ، الشَّريف المرتضى (٤٣٦هـ) ، الشَّيخ محمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطُّوسي (٤٦٠هـ) ، الشَّيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطَّبرسي(٥٤٨هـ) ، الشَّيخ جمال الدِّين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشَّامي المشغري العاملي (٦٦٤هـ) ، الشَّيخ رضي الدِّين علي بن يوسف المطهَّر الحلِّي(٧٠٥هـ) ، الشَّهيد الثَّاني (٩٦٦هـ) ، المحقِّق الأردبيلي (٩٩٣هـ) ، الشَّيخ البهائي (١٠٠٣هـ) ، الشَّيخ محمَّد صالح المازندراني (١٠٨١هـ) ، الشَّيخ فخر الدِّين الطريحي(١٠٨٥هـ) ، محمَّد باقر المجلسي(١١١١هـ) ، الشَّيخ عبَّاس القمِّي (١٣٥٩هـ) ، الشَّيخ محمَّد مهدي الحائري (١٣٦٩هـ) ، السيِّد محسن الأمين(١٣٧١هـ) ، محمَّد جواد مغنية (١٤٠٠هـ) ، السيِّد هاشم معروف الحسني (١٤٠٣هـ) ، الشَّيخ علي النّمازي الشَّاهرودي (١٤٠٥هـ) ، السيِّد الخوانساري (١٤٠٥هـ) ، محمَّد هادي اليوسفي(معاصر) ، آية الله العظمى الشَّيخ محمَّد تقي التّستري (معاصر) ، الشَّيخ ناصر مكارم الشِّيرازي (معاصر) ، الشَّيخ محمَّد تقي التّستري (معاصر) ، آية الله العظمى الشَّيخ الصَّانعي (٢٠٢٠م) ...

ثَالِثاً : أنَّ السَّبب الرَّئيس الذي دفعهم إلى إنكار أن يكون للنَّبي ﷺ بنات غير فاطمة رضي الله عنها هو أنَّهم لا يؤمنون بالقرآن الموجود بيننا أنَّ الشِّيعة لا يؤمنون بالقرآن الموجود بيننا ، فهم يعتقدون بتحريفه ، ويزعمون كذباً وزوراً وعدواناً بأنَّ الصَّحابة الكرام هم الذين غيَّروه وبدَّلوه وحرَّفوه .... وقد ذكر علماؤهم أنَّ رواياتهم الدالَّة على تحريف القرآن العظيم بلغت مبلغ التَّواتر ، وقام عليها إجماعهم ، حتى أصبح القول بالتَّحريف من ضروريَّات دينهم ومذهبهم ...

فالقولُ بتحريف القرآن العظيم ، عقيدة من عقائد الشِّيعة الإماميَّة ، وهي عقيدة ثابتة ثبوت الولاية ، وصرَّح بها أكابر علمائهم وآياتهم ، وتواترت بها رواياتهم ، ومن أجل التَّأكيد على عقيدة تحريف الكتاب العزيز نصَّ علماؤهم على أنَّ الطَّعن في الرِّوايات التي تُثبت عقيدتهم في التَّحريف سبيل لإنكار الشَّريعة ، لأنَّ من نقل شريعتهم هم أنفسهم الذين نقلوا روايات التَّحريف ، فإذا خانوا في مسألة التَّحريف فمن باب أولى أن يخونوا في باب الشَّريعة ، ولمَّا بطل الثَّاني كان بطلان الأوَّل من باب الأولى... قال إمامهم المجلسي : " وعندي أنَّ الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتقاد عن الأخبار رأساً ، بل اعتقادي أنَّ الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة " . انظر : مرآة العقول في شرح أخبار الرَّسول (١٢/ ٥٢٥) .

فالمجلسي ينصُّ على أنَّ منكر التَّحريف كافر ، لأنَّ القول بالتَّحريف ثابت عندهم ثبوت الولاية ، والولاية عندهم ركن من أركان الإيمان ، منكرها كافر ، وبالتَّالي ، فمنكر التَّحريف بنصِّ إمامهم المجلسي كافر ...

وقال إمامهم يوسف البحراني بعد أن ذكر طائفة من أخبارهم الدالَّة على وقوع التَّحريف في القرآن : " لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدّلالة الصَّريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ، ووضوح ما قلناه ، ولو تطرَّق الطَّعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطَّعن إلى أخبار الشَّريعة كلّها ، كما لا يخفى ، إذ الأصول واحدة ، وكذا الطُّرق والرُّواة والمشايخ والنَّقلة ، ولعمري إنَّ القول بعدم التَّغيير والتَّبديل لا يخرج عن حسن الظَّنِّ بأئمَّة الجور ، وأنَّهم لم يخونوا في الأمانة

الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشدّ ضرراً على الدِّين " . انظر : الدرر النجفيّة (ص٢٩٨) .

فالبحراني يؤكِّد على وقوع التَّحريف في الكتاب العزيز ، وأنَّ الأخبار الدالّة على التَّحريف أخبار صحيحة صريحة لا يجوز أن تتطرَّق إليها الطُّعون نظراً لكثرتها ، وأنَّ الطَّعن فيها طعن بالشَّريعة ، كما أنَّ عدم الطَّعن فيها سبيل لتحسين الظَّنِّ بالصَّحابة الكرام الذين سمَّاهم بـ : أئمَّة الجور ، والعياذ بالله تعالى ، لأنَّهم بزعمه خانوا في الإمامة التي هي في نظرهم أهم أركان الإيمان ... فمن باب أولى أن يخونوا فيما سواها من ألوان الأمانة ...

ويؤكِّد الكاشاني على أنَّ عقيدة القول بالتَّحريف هي ما عليه كبار مشايخهم كالكليني ، وأستاذه القمِّي ، ولذلك فقد ساقوا في كتبهم عدداً من الرِّوايات التي تنصُّ على التَّحريف ، من غير أن يتعرَّضوا لها بالطَّعن ، فقال : " وأمَّا اعتقاد مشايخنا ، رضي الله عنهم !! في ذلك فالظَّاهر من ثقة الإسلام محمَّد بن يعقوب الكليني ، طاب ثراه ، أنَّه كان يعتقد التَّحريف والنُّقصان بالقرآن ، لأنَّه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه " الكافي " ، ولم يتعرَّض لقدح فيها ، مع أنَّه ذكر في أوَّل الكتاب أنَّه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه عليّ بن إبراهيم القمِّي ، رضي الله عنه !!! فإنَّ تفسيره مملوء منه، وله غلوٌّ فيه ، وكذلك الشَّيخ أحمد بن أبي طالب الطَّبرسي، رضي الله عنه !! فإنَّه أيضاً نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج " . انظر : تفسير الصافي (١/ ٥٢) .

فالكاشاني يؤكِّد على أنَّ أكابر أئمَّتهم الكبار ، كالقمِّي ، والكليني ، والطَّبرسي ، كانوا يعتقدون بالتَّحريف بدليل أنَّهم ساقوا في كتبهم العديد العديد من الرِّوايات التي اشتملت على التَّحريف ولم يعقِّبوا عليها بشيء ، بل أبقوها على ما هي عليه ، وكلامه هذا حقٌّ وصدقٌ ، فإنَّ الكليني وغيره من كبار علمائهم ذكروا روايات التَّحريف في كتبهم ولم يعقِّبوا عليها بشيء ، ومن يطالع أقدس الكتب عندهم وهو كتاب " الكافي " لإمامهم الكليني يجد عشرات الرِّوايات في التَّحريف ، التي لم يتكلَّم الكليني عليها بشيء ...

ثمّ إنَّ الكاشاني ذكر في تفسيره العديد من الرِّوايات التي تنصُّ على التَّحريف ، وخلص في نهاية كلامه إلى القول بأنَّ : " المستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الرِّوايات من طريق أهل البيت ، عليهم السَّلام ، أنَّ القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمَّد ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغيَّر محرَّف ، وأنَّه قد حذف منه أشياء كثيرة منها : اسم عليّ عليه السلام ، في كثير من المواضع ، ومنها : لفظة آل محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غير مرَّة ، ومنها : أسماء المنافقين في مواضعها ، ومنها : غير ذلك ، وأنَّه ليس أيضاً على التَّرتيب المرضيّ عند الله ، وعند رسوله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ " . انظر : تفسير الصافي (١/ ٤٩) .

ولم يقف الأمر عند حدود القول بالتَّحريف ، بل تعدَّاه إلى التَّصريح بإجماع الشِّيعة الإماميَّة على هذه العقيدة الفاسدة ...

وقد نصَّ على إجماع الشِّيعة الإماميَّة على اعتقاد تحريف القرآن العظيم ، العديد من آياتهم وكبار علمائهم ، منهم :

١-شيخهم وحجَّتهم المفيد ، قال : " واتَّفق علماء الإماميَّة أنَّ أئمَّة الضَّلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التَّنزيل ... " . انظر : أوائل المقالات (ص٤٦) .

٢-إمامهم عدنان البحراني ، قال : " الأخبار في تحريف القرآن لا تُحصى ، وكثيرة ، وقد تجاوزت حدَّ التَّواتر ...، وهو إجماع الفرقة المحقَّة ، وكونه من الضَّروريَّات " . انظر : مشارق الشموس الدريّة (ص١٢٦) .

وما انعقد إجماعهم إلَّا لأنَّ رواياتهم في التَّحريف بلغت مبلغ التَّواتر عندهم ... وقد رأيت أنَّ أغلب علمائهم الذين تكلَّموا عن القرآن العظيم ذكروا أنَّ الرِّوايات في التَّحريف بلغت مبلغ التَّواتر ، ومن علمائهم الذين نصُّوا على تواتر الرِّوايات في التَّحريف :

أ – ثقتهم وحجَّتهم وآيتهم وخاتمة مجتهديهم : محمَّد باقر المجلسي ، فقد قال في شرحه لبعض الرِّوايات الدالَّة على التَّحريف : " والأخبار من طريق الخاصَّة والعامَّة في النَّقص والتَّغيير متواترة ،

والعقل يحكم بأنَّه إذا كان القرآن منتشراً عند النَّاس ، وتصدَّى غير المعصوم لجمعه ، يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع " . انظر : مرآة العقول في شرح أخبار الرَّسول (٣/ ٣١) .

فروايات التَّحريف والتَّغيير والتَّبديل والزِّيادة والنَّقص في القرآن متواترة عندهم ، ويؤكِّد المجلسي على تواترها بأن (عقولهم) تحكم بأنَّ غير المعصوم إذا قام بأي عمل ، لا يكون عمله سليماً من المعايب ... وهم يصرِّحون بأنَّ القرآن (خاصَّتهم) لم يجمعه سوى عليّ بن أبي طالب (المعصوم عندهم) ، وحيث أنَّ القرآن الذي جمعه عليّ ، رضي الله عنه ، فهذا هو القرآن الحقيقي السَّليم من الطَّعن عندهم نظراً لكونه من جمع المعصوم !!! أمَّا القرآن الذي يؤمن به أهل السُّنَّة فهو من جمع الصَّحابة (غير المعصومين) ، الكفَّار بنظرهم بالإجماع ، فالنَّتيجة أنَّ ما جمعه الصَّحابة ليس صحيحاً ، فقد زادوا فيه (بزعمهم) ونقَّصوا منه ، والعياذ بالله ...

روى أبو جعفر محمَّد بن الحسن الصَّفَّار في كتابه المشهور " بصائر الدَّرجات " عن أبي جعفر الصَّادق أنَّه قال : " ما من أحد من النَّاس يقول أنَّه جمع القرآن كلَّه كما أنزل إلَّا كذَّاب ، وما جمعه ، وما حفظه كما أنزل إلَّا عليّ بن أبي طالب والأئمَّة من بعده "، وفي رواية أخرى عنه " ما يستطيع أحد أن يدَّعي أنَّه جمع القرآن كلَّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء " . انظر : بصائر الدرجات (ص٢١٢) ، ، الكافي (١/ ٢٢٩) ، شرح أصول الكافي (٥/ ٣١٢) ، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٨) ، تفسير الصافي (١/ ٢٠) ، البيان في تفسير القرآن (ص٢٢٣) ، أهل البيت في الكتاب والسنة (ص٢٠٣) ، حياة الإمام الرضا (٢/ ١٨٤) ، موسوعة المصطفى والعترة (٨/ ٣٣١) ، الأصول الأصيلة (ص٢٩) ، علوم القرآن (ص١١٧) ، تدوين القرآن (ص٣٦٠) .

وروى الطَّبرسي في " الاحتجاج " عن أبي ذرّ الغفاري أنَّه قال : " لما توفِّي رسول الله ﷺ جمع عليٌّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرَضَه عليهم ، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ ، فلمَّا فتحه أبو بكر خرج في أوَّل صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا عليّ أردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف ، ثمَّ أحضروا زيد بن ثابت وكان قارياً للقرآن ، فقال له عمر : إنَّ عليَّاً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلِّف القرآن وتسقط منه ما

كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك... فلمَّا استخلف عمر سأل عليَّاً عليه السلام قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل ، إنَّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجَّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنَّا كنَّا عن هذا غافلين ، أو تقولوا ما جئتنا به ، إنَّ القرآن الذي عندي لا يمسُّه إلَّا المطهَّرون ، والأوصياء من ولدي ، قال عمر : فهل لإظهاره وقت معلوم ؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ، ويحمل النَّاس عليه ، فتجري السُّنَّة به صلوات الله عليه . انظر : الاحتجاج (١/ ٢٢٧-٢٢٨) ، بحار الأنوار (٨٩/ ٤٣) ، مكيال المكارم (١/ ٦١) ، التفسير الصافي (١/ ٤٣) .

ب- وهذا إمامهم ومحدِّثهم : نعمة الله الجزائري يؤكِّد على تواتر نصوصهم في التَّحريف ، حتى أصبح الأمر عندهم من المسلَّمات ، وأنَّ التَّحريف شمل القرآن : كلاماً ، ومادة ، وإعراباً ، وقد أطبق الشِّيعة كلُّهم على القول بصحَّة رواياتهم في التَّحريف ، وتواترها ، والتَّصديق بها ، قال الجزائري : " إنَّ تسليم تواتره عن الوحي الإلهي وكون الكلّ قد نزل به الرُّوح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالَّة بصريحها على وقوع التَّحريف في القرآن كلاماً ، ومادة ، وإعراباً ، مع أنَّ أصحابنا قد أطبقوا على صحَّتها والتَّصديق بها " . انظر : الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧) .

ج- وممَّن أكَّد على عقيدتهم بتواتر الأخبار بالتَّحريف : إمامهم عدنان البحراني ، فقد نصَّ على أنَّ اعتقاد تحريف القرآن أصبح من المسلَّمات ومن ضروريَّات مذهب التَّشيُّع ، بسبب الأخبار المتواترة التي صرَّحت بالتَّحريف ، قال البحراني : " والأخبار التي لا تحصى كثيرة ، وقد تجاوزت حدَّ التَّواتر !! ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتَّحريف والتَّغيير بين الفريقين ، وكونه من المسلَّمات عند الصَّحابة والتَّابعين بل وإجماع الفرقة المحقَّة وكونه من ضروريَّات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم " . انظر : مشارق الشموس الدريّة (ص١٢٦).

وكلام البحراني هذا من أعجب العجب ، فمن من أهل السُّنَّة قال بالتَّحريف ؟ والقائل به كافر خارج من الملَّة ، وأعجب من ذلك قوله بأنَّ الصَّحابة أنفسهم كانوا يقولون بالتَّحريف ، وأنَّ ذلك كان من المسلَّمات عندهم ، والعياذ بالله ، كبُرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً....

د-وممَّن صرَّح بتواتر أخبار التَّحريف : ثقتهم وحجَّتهم محمَّد صالح المازندراني ، فقد ذكر أنَّ إسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقهم بالتَّواتر معنى ، كما يظهر لمن تأمَّل كتب الأحاديث - كتب أحاديثهم - من أوَّلها إلى آخرها " . انظر : شرح جامع (١١/ ٧٦) .

فالمازندراني - شارح الكافي - يصرِّح بأنَّ كُتب أحاديثهم جميعها مصرِّحة بوقوع التَّحريف ، وكيف لا تصرِّح بذلك والأمر عندهم من المسلَّمات ومن ضروريَّات المذهب ، خاصَّة بعد أن تواترت الرِّوايات بذلك ؟!

ه-وقال إمامهم محمَّد النَّباطي : " اعلم أنَّ الحقَّ الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها ، أنَّ هذا القرآن الذي بين أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شيء من التَّغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات عمَّا ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ممَّا جمعه عليٌّ عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه " . انظر : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص٣٦).

فالنَّباطي يؤكِّد - بعد أن صرَّح بتواتر روايات التَّحريف - على أنَّ الصَّحابة - والعياذ بالله - قد غيَّروا وبدّلوا الكثير من الكلمات والآيات ، وأنَّ جمعهم للقرآن قائم على التَّحريف والتَّغيير والتَّبديل ، وأنَّ القرآن الصَّحيح لم يجمعه سوى عليّ ، رضي الله عنه ، ومن بعده وصل إلى الحسن فالحسين ، وهكذا إلى أن وصل إلى قائم الزَّمان ، الذي سيأتي بالقرآن غير المحرَّف ، والذي تبلغ عدد آياته سبع عشرة ألف آية . وأنا لا أدري لماذا سيأتي بالقرآن ، وهو الذي لن يحكم به ، بل سيحكم بالتَّوراة وحكم آل داود - كما سيأتي- ...

و- وهذا إمامهم المعاصر : الخُوئي ، يصرِّح بكثرة الرِّوايات في التَّحريف ، وأنَّها تفيد القطع !!! لأنَّها صادرة من الأئمَّة المعصومين ... يقول الخُوئي : " إنَّ كثرة الرِّوايات (رواياتهم في تحريف القرآن) من طريق أهل البيت تُورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ، ولا أقلَّ من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق مُعتبر " . انظر : البيان في تفسير القرآن (ص٢٢٦) .

فهذه بعض الأقوال الصَّادرة عن أكابر علمائهم ، والتي نصُّوا فيها على وقوع التَّحريف في كتاب الله تعالى بالرِّوايات المتواترة ، وبما أنَّ المسألة واردة بطريق التَّواتر ، إذن فمنكرها كافر ، وهم بذلك يكفِّرون أُمَّة محمَّد ﷺ ، والعياذ بالله ...

ولأنَّ أخبار التَّحريف عندهم جاءت من خلال روايات متواترة ، فالقول بالتَّحريف عندهم من ضروريَّات المذهب ، ومن المسلَّمات التي لا تُناقش ، وأنَّها تُفيد القطع ، وقد أطبق على القول بها جميع أئمَّتهم ، وذكرتها جميع كتب الحديث عندهم ، وما جاء معارضاً لهذا القول فليس إلَّا من باب التَّقيَّة - كما سنرى لاحقاً - إذ التَّصريح بذلك ، بعد أن كُشف الغطاء عن باطن مذهبهم ، سبيلٌ للفضيحة والخذلان ، وانفضاض النَّاس عن المذهب ...

وروايات التَّحريف التي اشتمل عليها تفسير القمِّي بلغت العشرات ...

وأمَّا النُّوري الطَّبرسي الذي قال عنه السيِّد محسن الأمين في أعيان الشِّيعة : " الميرزا حسين ابن الشَّيخ محمَّد تقي بن محمَّد علي أو علي محمَّد النُّوري الطَّبرسي ... كان عالماً فاضلاً ومحدّثاً ، متبحّراً في علمي الحديث والرجال ، عارفاً بالسير والتاريخ ، منقِّباً فاحصاً ، ناقماً على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال ، زاهداً عابداً ، لم يفته صلاة ليل ، وكان وحيد عصره في الإحاطة ، والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة ... " . انظر: أعيان الشِّيعة (٦/ ١٤٣) .

فقد عمل هذا النُّوري على جمع جميع روايات الأئمَّة في التَّحريف ، والمبعثرة في سائر كتبهم ، ووضعها في مؤلَّف خاصٍّ بالتَّحريف سمَّاه بـ : " فَصْلُ الخِطَابِ فِي إِثْبَاتِ تَحْرِيْفِ كِتَابِ رَبِّ الأَرْبَابِ " .

ومن المعلوم أنَّ هذا النُّوري لم ينفرد بتأليف كتاب خاص بالتَّحريف ، بل شاركه في ذلك الكثير من علمائهم ، فقد ذكر الشَّيخ إحسان إلهي ظهير أن علماء الشِّيعة صنفوا العديد من الكتب الخاصة بإثبات تحريف القرآن ، وذكر منها :

١- كتاب التَّحريف لأحمد بن محمَّد بن خالد البرقي ، كما ذكر الطُّوسي في كتابه : الفهرست ، والنجاشي في كتبه .

٢- كتاب التَّنزيل والتغيير لمحمَّد بن خالد البرقي ، كما ذكر النجاشي .

٣- كتاب التَّنزيل من القرآن والتَّحريف لعلي بن الحسن بن فضال .

٤- كتاب التَّحريف والتَّبديل لمحمَّد بن الحسن الصيرفي، كما ذكره الطُّوسي في الفهرست.

٥- كتاب القراءات لمحمَّد بن سيار المعروف بابن الماهيار ، كما ذكره الطُّوسي في الفهرست ، والنجاشي في الرِّجال .

٦- كتاب التَّنزيل والتَّحريف لحسن بن سليمان الحلّي .

٧- كتاب قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت لمحمَّد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام .

٨- كتاب قراءة أمير المؤمنين لعبد الواحد بن عمر القمِّي ، كما ذكره ابن شهر آشوب في " معالم العلماء " . انظر: السنة والشِّيعة لإحسان إلهي ظهير) (ص ١٢٨-٢٩) .

وقد جمع فيه ما يزيد على ألفي رواية ...

" وقد طبع كتاب الطَّبرسي هذا في إيران سنة (١٢٨٩هـ) ، وعند طبعه قامت حوله ضجَّة ، لأنَّهم كانوا يريدون أن يبقى التَّشكيك في صحَّة القرآن محصوراً بين خاصَّتهم ، ومفرَّقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كلّه في كتاب واحد تُطبع منه ألوفٌ من النُّسخ ، ويطَّلع عليه خصومهم ، فيكون حجَّة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع .

ولَمَّا أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات ، خالفهم فيها مؤلِّفه ، وألَّف كتاباً آخر سمَّاه : " ردُّ بَعْضِ الشُّبُهَاتِ عَنْ فَصْلُ الخِطَابِ فِي إِثْبَاتِ تَحْرِيْفِ كِتَابِ رَبِّ الأَرْبَابِ " ، وقد كتب هذا الدِّفاع في أواخر حياته ، قبل موته بنحو سنتين... " . انظر : الخطوط العريضة (ص١٢) .

قال الطَّبرسي في أوَّل صفحة من كتابه : فَصْلُ الخِطَابِ فِي إِثْبَاتِ تَحْرِيْفِ كِتَابِ رَبِّ الأَرْبَابِ : " هذا كتابٌ لطيفٌ ، وسفرٌ شريفٌ ، عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان ، وسمَّيته : " فَصْلُ الخِطَابِ فِي إِثْبَاتِ تَحْرِيْفِ كِتَابِ رَبِّ الأَرْبَابِ ...

وقال في موضع آخر وهو يتكلَّم عن القرآن العظيم مستهزءاً متهكِّماً : "... فصاحته – أي القرآن – في بعض الفقرات البالغة وتصل حدَّ الإعجاز ، وسخافة بعضها الآخر..." . انظر : فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢١١) .

فالطَّبرسي العجمي يصف بعض آيات القرآن العظيم بأنَّها آيات سخيفة ، فهل بعد هذا الكُفر كُفر ؟ وهل بعد هذه الزَّندقة زندقة ؟ وهل بعد هذا الضَّلال ضلال ؟

وذكر أنَّ التَّحريف كما طال بعض الكلمات ، طال بعض الآيات والسُّور ، زيادة ونقصاً ، فقال : " الدَّليل الثَّاني عشر – على تحريف القرآن – الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن ، الدالَّة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسُّور بإحدى الصُّور المتقدِّمة ، وهي كثيرة جداً ، حتى قال السيِّد نعمة الله الجزائري – في بعض مؤلَّفاته كما حكي عنه – : أنَّ الأخبار الدالَّة على ذلك تزيد عن ألفي حديث ، وادَّعى استفاضتها جماعة كالمفيد ، والمحقِّق الدَّاماد ، والعلَّامة المجلسي ، وغيرهم ، بل الشَّيخ أيضاً صرَّح في التِّبيان -يقصد : التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي- بكثرتها ، بل ادَّعى تواترها جماعة يأتي ذكرهم في آخر المبحث ، ونحن نذكر ما يصدق دعواه .... واعلم أنَّ تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوَّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشَّرعيَّة ، والآثار النَّبويَّة..." . انظر : فصل الخطاب (ص٢٧-٢٨) .

رَابِعَاً : أنَّ فكرة إنكار أن يكون للنَّبي بنات غير السَّيِّدة فاطمة رضي الله عنهنَّ جميعاً تعود إلى ما جاء في كتاب "الاستغاثة في بدع الثَّلاثة" لأبي القاسم الكوفي(٣٥٢هـ)حيث قال في كتابه "الاستغاثة "(١/ ٦٧-٧٠) :" لمَّا كان الأثر موجوداً من غير خلاف في تزويجها في الجاهليَّة من رجلين كافرين ، لم يخل الحال في ذلك من أن يكون الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في زمن الجاهليَّة على دين الجاهليَّة أو كان مخالفاً لهم بالإيمان بالله ، فإن قال قائل : إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان على دين الجاهليَّة كفر بالله ورسوله ، لأنَّ الله تعالى يقول في الإمامة حين قال في قصة إبراهيم عليه السلام **﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**﴿البقرة:١٢٤﴾ ، ومن كان كافراً كان أكبر الظَّالمين ، لقوله تعالى : **﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**﴿لقمان:١٣﴾ ، ومن كان كذلك كان عابداً للأصنام ، ومن كان عابداً للأصنام كان محالاً أن يتَّخذه الله عزَّ ذكره نبيَّاً أو إماماً بحكم هذا الوجه ، ولو جاز أن يكون الله يجعل كافراً أو مشركا نبيَّاً أو إماماً لجاز في حكم النَّظر أن يكون نبي أو إمام يرجعان عن النُّبوَّة والإمامة مشركين كافرين . وكما إنَّه جاز أن ينقل كافراً مشركاً إلى الإيمان فيصير مؤمناً بعد أن كان كافراً جاز بعد ذلك أن ينقل رجلاً مؤمناً من بعد إيمانه إلى الكفر فيصير بعد أن كان مؤمناً كافراً . وكذلك يجب في النَّظر أن يكون حال الأنبياء والأئمَّة عليهم السَّلام لو كان يجوز أن ينقل الله من كان كافراً مشركاً فيصير نبيَّاً أو إماماً لجاز ذلك ، فلمَّا فسد ذلك في حكمة الله جلَّ اسمه أوجبنا على من يقول : أنَّ الرَّسول كان في الجاهليَّة كافراً يعبد الأصنام الكفر والالحاد . ولَّما وجب ذلك كذلك ثبت أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان في زمن الجاهليَّة على دين يرتضيه الله منه غير دين الجاهليَّة . وقد شرحنا من هذا الحال في كتاب الأنبياء ما فيه كفاية لأولي الألباب . ولَّما وجب ما وصفناه وثبتت حجَّته كان محالاً أن يزوِّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابنتيه من كافرين من غير ضرورة دعت إلى ذلك ، وهو مخالف لهم في دينهم ، عارف بكفرهم وإلحادهم . ولَّما فسد هذا بطل أن تكونا ابنتيه وصحَّ لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمَّة من أهل البيت عليهم السَّلام ، وذلك أنَّ الرِّواية صحَّت عندنا عنهم أنَّه كانت لخديجة

بنت خويلد من أمِّها أخت يقال لها : هالة ، قد تزوَّجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة ثُمَّ خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له : أبو هند ، فأولدها ابناً كان يسمَّى هنداً بن أبي هند وابنتين ، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت .

ومات أبو هند وقد بلغ ابنه مبالغ الرِّجال والابنتان طفلتان ، وكان في حدثان تزويج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بخديجة بنت خويلد ، وكانت هالة أخت خديجة فقيرة وكانت خديجة من الأغنياء الموصوفين بكثرة المال ، فأمَّا هند ابن أبي هند فإنَّه لحق بقومه وعشيرته بالبادية ، وبقيت الطِّفلتين عند أمِّهما هالة أخت خديجة ، فضمَّت خديجة أختها هالة مع الطِّفلتين وكفلت جميعهم ، وكانت هالة أخت خديجة هي الرَّسول بين خديجة وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حال التَّزويج ، فلمَّا تزوَّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدَّة يسيرة وخلَّفت الطِّفلتين : زينب ورقية في حجر رسول الله صلى عليه وآله وحجر خديجة فربَّياهما ، وكان من سُنَّة العرب في الجاهليَّة من يربِّي يتيماً يُنسب ذلك اليتيم إليه ، وإذا كانت كذلك فلم يستحل لمن يربِّيها تزويجها لأنَّها كانت عندهم بزعمهم بنت المربي لها ، فلمَّا ربَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخديجة هاتين الطِّفلتين الابنتين ابنتي أبي هند زوج أخت خديجة نسبتا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخديجة، ولم تزل العرب على هذه الحال إلى أن ربَّى بعض الصَّحابة يتيمة بعد هجرة الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالوا : لو سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هل يجوز في الاسلام تزويج اليتيمة ممَّن ربَّاها ففعل ذلك ، فأنزل الله جلَّ ذكره: **﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ﴾**«النساء:١٢٧» ، وقوله : **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا مَا طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً﴾**«النساء:٣» ، فهذا الخطاب كان كلُّه متَّصلاً

بعضه ببعض في حال التَّنزيل ، ففرق وقت التَّأليف لهذا المصحف الذي في أيدي النَّاس جهلاً كان من المؤلِّفين بالتَّنزيل ، فأطلق الله سبحانه في الاسلام تزويج اليتيمة ممَّن يربِّيها ، فسقط عن المربِّي للأيتام انتسابهم إليه ، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في نسب ابنتي أبي هند على ما وصفناه من سُنَّة العرب في الجاهليَّة ، فدرج نسبهما عند العامَّة كذلك ، ثُمَّ نسب أخوهما أيضاً هند إلى خديجة ، إذ كان اسم خديجة ثابتاً معروفاً ، وكان اسم أختها هالة خاملاً مجهولاً ، فظنُّوا لَمَّا غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها في نسب ابنها أنَّ أبا هند كان متزوِّجاً بخديجة قبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فانتسبوا إليها لذلك وتحقَّق في ظنهم بجهلهم بأمِّهم أخت خديجة أنَّ هنداً كان قد عمَّر حتَّى لحق أيام الحسين عليه السلام فقتل بين يديه وهو شيخ ، فقال النَّاس : قتل خال الحسين عليه السلام هند ابن أبي هند التَّميمي ، وأنَّه كان هند ابن خالة فاطمة أمّ الحسين عليهما السَّلام على ما شرحناه ، فلم يميِّز العوام هذا القول ، وقدر السَّامع له أنَّ هنداً كان ابن خديجة ولم يجعلوا أبا هند التَّميمي أنَّه والد هند لبلوغ هند قبل موت أبي هند ، وجهلوا اسم هالة أختها أمّ هند بن أبي هند التَّميمي".

فمن هو أبو القاسم الكوفي الذي افترى هذه الفرية فتبعه عليها بعض الرَّافضة ؟!

جاء في كتاب " الضُّعفاء من رجال الحديث ، السَّاعدي حسين "(٢/ ٣٧٣-٣٧٤) : " علي بن أحمد الكوفي، يكنَّى أبا القاسم.

ذكرَ تمامَ سلسلة نسبه الشَّيخُ حسين بن عبد الوهَّاب في آخر كتابه عيون المعجزات وقال: «هو السيِّد أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام محمَّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السَّلام. انظر : الذريعة (١/ ٢١) .

ولم أقف على ما ذكره في عيون المعجزات .

وحسين بن عبد الوهَّاب لم أجد له ذكراً في كتب التَّراجم والرِّجال، وكتابه " عيون المعجزات " فيه من الأخبار والعجائب والغرائب، وهو يشبه كتاب " الهداية الكبرى" في أبوابه وأخباره، ولا يستبعد أن يكون من الغُلاة ، فلا يمكن الاعتماد على ما ذكره من نسبه.

وقال علي بن محمَّد العلوي في المجدي في " أنساب الطالبيِّين" : «وينسب إلى هارون بن الكاظم عليه السلام ، ادَّعى أبو القاسم المخمّس صاحب مقالة الغلاة المعروف بعلي بن أحمد الكوفي ، فقال: أنا علي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن هارون بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السَّلام.

فكتبت من الموصل إلى شيخي أبي عبد اللهَّ الحسين بن محمَّد بن القاسم بن طباطبا النسَّابة- المقيم ببغداد- أسأله عن أشياء في النَّسب، من جملتها نسب علي بن أحمد الكوفي، فجاء الجواب بخطِّه الذي لا أشكُّ فيه: إنَّ هذا الرَّجل كذَّاب مبطل، وإنَّه ادَّعى إلى بيوت عدَّة لم يثبت له نسب في جميعها». انظر : المجدي (ص١٠٧) ،(ص١٠٨) .

إذاً، نسبه مختلف فيه، فتارةً ينسب إلى علي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن هارون بن الإمام الكاظم عليه السلام ، وأُخرى إلى أحمد بن موسى بن محمَّد الجواد عليه السلام .

وإنَّ علماء الأنساب يشكُّون في نسبه، كما قال النَّجاشي: «كان يقول إنَّه من آل أبي طالب»، وكما تقدَّم عن صاحب المجدي العلوي.

ولم أقف في الأنساب على ما يثبت أنَّه علوي من هارون بن موسى الكاظم عليه السلام ومن أحفاد موسى المبرقع، فهو مدَّعي النَّسب العلوي الشَّريف وصاحب بدعة، توفِّي سنة (٣٥٢ هـ) في موضع يقال له كرمي من ناحية فسا، وبين هذه النَّاحية وبين فسا خمسة فراسخ، وبينها وبين شيراز نيِّف وعشرون فرسخاً، وقبره بكرمي بقرب الخان والحمَّام أوَّل ما يدخل كرمي من ناحية شيراز . انظر : رجال النجاشي (ص ٢٦٥ الرقم ٦٩١) .

والمخمِّسة هم الذين زعموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ هو محمَّد ، وأنَّه ظهر في خمسة أشباح وخمس صور مختلفة : في صورة محمَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وزعموا أنَّ أربعة من هذه الخمسة تلبيس لا حقيقة لها ، والمعنى شخص محمَّد وصورته ، لأنَّه أوَّل شخص ظهر ، وأوَّل ناطق نطق ولم يزل بين خلقه موجوداً بذاته يتكوَّن في أي صورة شاء ، ويُظهر نفسه لخلقه في صور شتَّى من صور الذُّكران والإناث والشُّيوخ والشَّباب والكهول والأطفال ، وإنَّما أظهر نفسه بالإنسانيَّة والبشرانيَّة لكي يكون لخلقه به أُنس ولا يستوحشوا ربَّهم .

وقيل أيضاً أنَّ المخمِّسة هم أصحاب الدَّعوة من الغلاة الذين قالوا : سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وعمَّار وعمرو بن أميَّة الضميري ، هم شيعة علي وأصحابه ، وهم الموكَّلون من . انظر : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص٣٤٩) .

فالخلاصة أنَّ أبا القاسم الكوفي صاحب فِرية عدم وجود بنات لسيِّدنا رسول الله ﷺ سوى فاطمة رضي الله عنها كذَّاب مُبطل لا يُعرف له نسب ... باعتراف علماء الشِّيعة أنفسهم ... فهنيئاً لهم بكذبهم وكذَّابيهم ... فهم بيتُ الكذب والدَّجل والتَّضليل والمكر والبهتان ...

والشِّيعة مشهورون بالكذب ومولعون به ... قال الإمام طاهر بن محمَّد الإسفراييني، أبو المظفَّر (٤٧١هـ) : " ... وَاعْلَم أَنَّ هَذِه الْمَقَالَة الَّتِي روِّيناها عَن الرَّوافض لَيست مِمَّا يسْتَدلّ على فَسَادهَا ، فَإِنَّ الْعَاقِل ببديهة الْعقل يعلم فَسَادهَا وينكر عَلَيْهَا فَلَا يُمكن أَن تحمل مِنْهُم هَذِه المقالات إِلَّا على أَنَّهم قصدُوا بهَا إِظْهَار مَا كَانُوا يضمرونه من الْإِلْحَاد وَالشَّر بموالاة قوم من أَشْرَاف أهل الْبَيْت ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَهُم دَلِيل يعتمدون عَلَيْهِ ويجعلون خرافات مقالاتهم إِلَيْهِ حَتَّى أَنَّهم لما رَأَوْا الجاحظ يتوسَّع فِي التَّصانيف ويصنِّف لكلِّ فريق قَالَت لَهُ الرَّوافض : صنِّف لنا كتاباً ، فَقَالَ لَهُم : لست أَدْرِي لكم شُبْهَة حَتَّى أرتِّبها واتصرَّف فِيهَا ، فَقَالُوا لَهُ : إِذا دللتنا على شَيْء نتمسَّك بِهِ ، فَقَالَ : لَا أرى لكم وَجهاً إِلَّا أَنَّكُمْ إِذا أردتم أَن تقولوا شيئاً مِمَّا تزعمونه أَنَّه قَول جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادِق ، لَا أعرف لكم سَبباً تستندون إِلَيْهِ غير هَذَا الْكَلَام ، فَتمسَّكُوا بحُمقهم وغباوتهم بِهَذِهِ السّوءة الَّتِي دلَّهم عَلَيْهَا

، وَكلَّما أَرَادوا أَن يختلقوا بِدعَة أَو يخترعوا كذبة نسبوها إِلَى ذَلِك السَّيِّد الصَّادِق وَهُوَ عَنْهَا منزَّه وَعَن مقالتهم فِي الدَّاريْنِ بَرِيء حَتَّى حكى عَنهُ إِنَّه قَالَ : كَادَت الرَّوافض أَن تنصر عليَّاً فنسبته إِلَى الْعَجز ، وكادت الْمُعْتَزلَة أَن توَحِّد رَبَّهَا فشركته ، وأرادت أَن تعدل رَبَّهَا فجوَّرته أَو لفظ هَذَا مَعْنَاهُ "

. انظر : التبصير في الدِّين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، طاهر بن محمد الإسفراييني، أبو المظفر ، (ص٤٢-٤٣) .

وقال الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) : " قال بعض العارفين ورأيته بخطِّ الشَّيخ تقي الدِّين ابن الصَّلاح : إمامان ابتلاهما الله بأصحابها وهما بريئان منهم : أحمد بن حنبل ابتليَ بالمجسِّمة وجعفر الصَّادق ابتلي بالرَّافضة " . انظر : قاعدة في الجرح والتعديل (مطبوع مع كتاب أربع رسائل في علوم الحدي) ، تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدِّين السبكي ، (ص٤٩) .

وعن المفضل قال : سمعتُ أبا عبد الله يوماً – ودخل عليه الفيض بن المختار – فذكر له آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ يؤولها أبو عبد الله عليه السلام ، فقال له الفيض : جعلني الله فِداك ، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟ فقال : وأيُّ الاختلاف ؟ فقال له الفيض : إني لأجلس في حَلَقِهم بالكوفة ، فأكاد أشكُّ في اختلافهم في حديثهم حتى أرجع إلى المفضل بن عمر فيوقفني من ذلك ما تستريح إليه نفسي ونطمئن إليه قلبي ، فقال أبو عبدالله : أَجَل ، هو كما ذكرت يا فيض ؛ إن النَّاس أولعوا بالكذب علينا ، إنَّ الله افترض عليهم لا يُريد منهم غيره ، وإنِّي أحدِّث أحدَهم بالحديث ، فلا يخرج من عندي حتَّى يتأوَّلُه على غير تأويله ، وذلك أنَّهم لا يطلبون بحديثنا وبحُبِّنا ما عند الله ، وإنَّما يطلبون الدُّنيا ، وكلٌّ يحبُّ أن يُدعى رأساً ... " . انظر : بحار الأنوار ، (٢/ ٢٤٦) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال : لعن الله المغيرة بن سعيد ، إنَّه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حرَّ الحديد ، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، ولعن الله من أزالنا عن العبوديَّة لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا . انظر : بحار الأنوار ، (٢٥/ ٢٩٧) ، قاموس الرجال ، (١٠/ ١٨٨) ، معرفة رجال الحديث ، (١٩/ ٢٩٩) .

وعن جعفر الصَّادق أنَّه قال : رحم الله عبداً حبَّبنا إلى النَّاس ، ولم يبغِّضنا إليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ وما استطاع أحد أن يتعلَّق عليهم بشيء ، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشراً . انظر : شرح أصول الكافي ، (١٢/ ٣٠٧) ، جامع أحاديث الشيعة ، (١/ ٢٣٨) ، بحار الأنوار ، (٧٥/ ٣٤٨) ، مستدرك سفينة البحار ، (٩/ ١٦٦) ، موسوعة أحاديث أهل البيت ، (٢/ ٥٤) ، مشكاة الأنوار ، (ص٣١٧)

وعن أبي عبد الله أنه قال : إنَّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذَّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند النَّاس . انظر : مستدرك الوسائل ، (٩/ ٩٠) ، رجال ٣٧٢ ، بحار الأنوار ، (٢/ ٢١٧) .

وعن جعفر الصَّادق أنَّه قال : لو قام قائمنا بدأ بكذَّابي الشِّيعة فقتلهم . انظر : أخبار معرفة الرجال ، (٢/ ٥٨٩) ، معجم رجال الحديث ، (١٥/ ٢٦٥) .

خَامِسَاً : أنَّ الفكرة مرتبطة – كذلك– بموقف الشِّيعة من الصَّحابة الكرام ... ومن ضمنهم سيِّدنا عثمان رضي الله عنه وعن صحابة رسول الله أجمعين ... فالشِّيعة يكفِّرون الصَّحابة بالجملة ...

فالباحث في هذه المسألة لا يجد كتاباً من كتب الشِّيعة الإماميَّة الاثنى عشريَّة إلَّا وتعرَّض لتكفير الصَّحابة ، لدرجة أنَّ بعضهم فتح أبواباً في بعض كتبه عُنونت بـ : (تكفير) الصَّحابة الكرام.

مثال ذلك ما فعله خاتمة مجتهديهم ، المجلسي في بحار الأنوار، حيث فتح أبواباً عديدة في المجلد الثَّلاثين ، منها: باب(١٨) وعنوانه : " باب في ذكر ما كان من حيْرة النَّاس بعد وفاة الرَّسول ﷺ وغصب الخلافة ، وظهور جهل الغاصبين ، وكفرهم ورجوعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، باب(٢٠) وعنوانه : " كفر الثَّلاثة (يقصد أبا بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم) ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم ، وفضل التَّبرِّي منهم ولعنهم .

هذا عدا عمَّا تضمَّنه الكتاب في مواضع أخرى من لعن وسبّ ، وشتم ، وتضليل ، وتكفير لصحابة رسول الله ﷺ ، لدرجة أنَّ المجلسي قال في بحار الأنوار: " والأخبار الدالَّة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم ، والبراءة منهم ، وما يتضمَّن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلَّد أو مجلَّدات شتَّى !!! " . انظر : بحار الأنوار (٣٠/ ٢٣٠) .

فهو لا يكتفي بمجلَّد يضمِّنه الحديث عن كفر الصَّحابة الكرام ، رضوان الله عليهم ، بل يصرِّح بأنَّ ما في كتبهم من تكفير الصَّحابة أكثر من أن يذكر في مجلَّد واحد ، بل يحتاج الأمر إلى مجلَّدات شتَّى ... وها أنا ذا مورد بعضاً من مرويَّاتهم وأقوال علمائهم في تكفير صحابة رسول ﷺ :

روى حجَّتهم الكليني عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كان النَّاس أهل ردَّة بعد النَّبي ﷺ إلَّا ثلاثة ، فقلت – الرَّاوي عن جعفر – : ومن الثَّلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، رحمة الله وبركاته عليهم " . انظر : الكافي (٨/ ٢٤٥) ، شرح أصول الكافي (١٢/ ٣٣٨) ، مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٧٥)، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣٣) ، (٢٨/ ٢٣٦) ، تفسير العياشي (١/ ١٩٩) ، التفسير الصافي (١/ ٣٩٠) ، تفسير نور الثقلين (١/ ٣٩٦) ، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام (٤/ ٢١٩) ، (٦/ ٤٠) ، كشف الحقائق (ص١٧٥) ، تفسير كنز الدقائق (٢/ ٢٤٢) ، اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٠) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص٢١٣) .

فالرِّواية نصٌّ واضحٌ صريح على تكفيرهم لجملة الصَّحابة ، ومنهم سيِّدنا عثمان بن عفَّان ، باستثناء الثَّلاثة المذكورين ...

وروى الكليني أيضاً بسنده عن عبد الرَّحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنَّ النَّاس يفزعون إذا قلنا: إنَّ النَّاس ارتدُّوا ، فقال : يا عبد الرَّحيم إنَّ النَّاس عادوا بعدما قُبض رسول الله ﷺ أهل جاهليَّة ، إنَّ الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً ، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهليَّة . انظر :الكافي(٨/ ٢٩٦) ، شرح أصول الكافي (١٢/ ٤١٤) ، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٥٦) ، مجمع البحرين (ص٩٠) .

وقال العالم الشِّيعي نعمة الله الجزائري: "الإماميَّة قالوا بالنصِّ الجليّ على إمامة علي وكفَّروا الصَّحابة ، ووقعوا فيهم ، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصَّادق عليه السلام ، وبعد إلى أولاده المعصومين – عليهم السلام – ومؤلِّف هذا الكتاب من هذه الفِرقة ، وهي النَّاجية ، إن شاء الله " . انظر : الأنوار النعمانية (نعمة الله الجزائري ، نشر مطبعة شركت جاب ، إيران) (٢/ ٢٤٤) .

قلت : بل هي الفرقة الخاسرة الهالكة الفجرة المجرمة إن شاء الله .

وذكر الكشّي في رجاله عن الحارث بن المغيرة النّصري ، قال : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله رضي الله عنه ، فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك النَّاس إذاً ؟ فقال : إي والله يا ابن أعين ، هلك النَّاس أجمعون ، قلت : مَنْ في الشَّرق وَمَنْ في الغرب ؟ قال : فقال : إنَّها فتحت على الضَّلال، إي والله هلكوا إلَّا ثلاثة ، ثمَّ لحق أبو ساسان . هو حضين بن المنذر الحارث الرقاشي ، أبو ساسان ، كان من أمراء علي بصفين ، مات على رأس المئة . انظر التقريب (ص١٥٥ ، ترجمة رقم ١٣٩٧) .

وعمّار ، وشتيرة . هو أحد أصحاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . انظر جامع الرواة ، محمد بن علي الأردبيلي (١/ ٣٩٨) .

وأبو عمرة . هو أبو عميرة الأنصاري ، البخاري ، صحابي ، قيل : اسمه رشيد ، وقيل أسامة ، ذكره ابن إسحق في البدرين ، مات في خلافة علي . انظر : التقريب (ص٧١٧ ، ترجمة رقم ٨٢٨٧) .

وصاروا سبعة . انظر: أصول الكافي (٢/ ٣٨٠) ، الاختصاص (ص٦) ، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٥٢) ، (٢٨/ ٢٣٨) ، (٣٤/ ٢٧٤) ، اختيار معرفة الرِّجال (١/ ٣٧) ، نقد الرِّجال (٢/ ٣٩٢) ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد (١/ ٢٦٠) ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (٤/ ٣١٥)،(٧/ ١٣٥)،(٩/ ١٩٦)،(١٩/ ٣٤٥) ، أعيان الشيعة (٧/ ٢٨٧) ، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص٥٧٦) ، المنتخب من الصحاح الستة (ص١٦٠) .

قلت : وأين ذهب علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ، وزينب ، ورقيَّة ، وأمّ كلثوم ، وأمَّهات المؤمنين ، وبقيَّة أهل البيت الكرام ... و... ؟!! سبحانك ربِّي هذا بهتان مبين ...

أمَّا إمامهم الخميني ، فقد زخرت كتبه بتكفير الصَّحابة ، وسبّهم ، وشتمهم و... و... ففي كتابه : كشف الأسرار، نماذج شتى من تكفيره للصّحابة الكرام رضوان الله عليهم ، من ذلك :

قوله : " إنّنا هنا لا شأن لنا بالشَّيخين - أبي بكر وعمر - وما قاما به من مخالفات للقرآن ، ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حلَّلاه وحرَّماه من عندهما ؟ وما مارساه من ظلم - ثمَّ تعرَّض لعثمان ومعاوية ويزيد - ثمَّ قال : إنَّ مثل هؤلاء الأفراد الجهَّال الحمقى ، والأفَّاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة ، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر " . انظر : كشف الأسرار (ص١٢٦-١٢٧) .

وروى الكليني عن حمران بن أعين ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلَّنا، لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ فقال: ألا أحدِّثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون والأنصار، ذهبوا إلَّا – وأشار بيده – ثلاثة . انظر : أصول الكافي (٢/ ٢٤٤) ، شرح أصول الكافي (٩/ ١٨٧) ، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٤٥) ، (٦٤/ ١٦٤) ، ألف حديث في المؤمن (ص٢٥٥) ، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص٥٧٨) ، اختيار معرفة الرِّجال (١/ ٣٧) ، معجم رجال الحديث (٩/ ١٩٥) ، أعيان الشيعة (٧/ ٢٨٧) ، جواهر التاريخ ، علي الكوراني العاملي ، دار الهدى ، ط١ ، ٢٠٠٤م (١/ ٢٧) .

ومعنى قوله : ذهبوا ، أي : كفروا ، والعياذ بالله ...

فهذا غيضٌ من فيض تكفيرهم لصحابة رسول الله ﷺ ، والقول بتكفير الصَّحابة الكرام عقيدة فاسدة، وشرٌّ وبيل، وخطر مستطير، ينذرُ بالخروج من رِبقة التَّكليف...

وللرَّدِّ على الرَّافضة في هذه المسألة نقول:

من المعلوم في دين الله تعالى: تحريم سبّ صحابة رسول الله ﷺ ، ودلَّ على ذلك الكتاب والسُّنَّة والإجماع ، أمّا القرآن ، فقد قال تعالى: **﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾**«التوبة:١٠٠» ، فقد حظوا بشرف شهادة الله تعالى لهم بالرِّضا والرِّضوان ، فمن طعن فيهم فقد ردَّ على الله تعالى شهادته .

وقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾**«الأحزاب:٥٨» ، قال الإمام ابن كثير: "... ومَنْ أَكْثَرِ مَنْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الكفرةُ بِاللهَّ وَرَسُولِهِ (٧) ، ثُمَّ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَتَنَقَّصُونَ الصَّحَابَةَ وَيَعِيبُونَهُمْ بِمَا قَدْ بَرَّأهم اللهُّ مِنْهُ، وَيَصِفُونَهُمْ بِنَقِيضِ مَا أَخْبَرَ اللهُّ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَّ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَخْبَرَ أنه قد رضي عن المهاجرين وَالْأَنْصَارِ وَمَدَحَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ الْأَغْبِيَاءُ يَسُبُّونَهُمْ وَيَتَنَقَّصُونَهُمْ ، وَيَذْكُرُونَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا فَعَلُوهُ أَبَدًا، فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْكُوسُو الْقُلُوبِ ، يَذُمُّونَ الْمَمْدُوحِينَ، وَيَمْدَحُونَ الْمَذْمُومِينَ" . انظر : تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٠-٤٨١) .

وقد أجمعت الأمَّة على وجوب محبَّتهم ، ونقل الإجماع على وجوب محبَّتهم وتحريم سبِّهم غير واحد من العلماء ... انظر : إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي للشوكاني (ص٦٥ فما بعدها) .

وعليه ، فإنَّ الواجب على الأمَّة حيال صحابة رسول الله ﷺ هو: حُبُّهم من غير إفراط ولا تفريط ، قال الإمام الطحاوي في عقيدته : " وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ " . من متن الطحاوية .

واعتبر العلماءُ انتقاص الصّحابة الكرام سبيلاً للزّندقة والخروج من ربقة التّكليف . فقد أخرج الخطيبُ في "الكفاية" عن أبي زرعة الرازي أنّه قال : «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ» .انظر : الكفاية في علم الرواية (ص٤٩) .

فالقول بارتداد الصَّحابة رضوان الله عليهم بعد انتقال النَّبي ﷺ إلى الرَّفيق الأعلى قول لا يقول به مسلم فضلاً عن اعتقاده ، إذ الواجب : تعظيمهم، لأنَّ الإجماع انعقد على علوِّ شأنهم وسموِّ قدرهم ، سيَّما وأنَّ ثناء الرَّسول ﷺ على الصَّحابة رضوان الله عليهم ، ممَّا سارت به الرُّكبان ، وعلم يقيناً في كلِّ وقت وآن ، وأنَّ اعتقاد غير ذلك ظاهر البُطلان ، وسبيلٌ للخذلان....

قال الإمام التفتازاني: " يجبُ تعظيمُ الصَّحابة والكفّ عن مطاعنهم ، وحمل ما يوجب بظاهره الطَّعن فيهم على محامل وتأويلات ، سيَّما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرِّضوان ، ومن شهد بدراً وأُحداً والحديبية ، فقد انعقد على علوِّ شأنهم الإجماع ، شهد بذلك الآيات الصراح ، والأخبار الصِّحاح ، وتفاصيلها في كتب الحديث والسِّير والمناقب . ولقد أمر النَّبيُّ ﷺ بتعظيمهم ، وكفّ اللسان عن الطَّعن فيهم ، حيث قال : " أكرموا أصحابي ، فإنَّهم خياركم " . أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٤١ برقم ٢٠٧١٠) ، النسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٨) ، البغوي في شرح السنة (٥/ ٣٦) ، أحمد في المسند (

ص٣٧ برقم ١٧٧) ، أبو يعلى في المسند (١/ ٣٣ برقم ١٤٣) ، الحميدي في المسند (١/ ٣٧ برقم ٣٥) ، عبد بن حميد في مسنده (١/ ٢٦ برقم ٢٣) ، القضاعي في مسنده (٢/ ١٦٢برقم ٣٨٥) ، الطيالسي في مسنده (١/ ٣٦ برقم ٣٠) ، الطبراني في الأوسط (٢/ ١٧٥ برقم ٢٩٢٩) ، الصغير (١/ ١٥٨ برقم ٢٤٥) .

وقال رسول الله ﷺ : " الله الله في أصحابي ، الله الله في أصحابي ، لا تتَّخذونهم غرضاً من بعدي ، فمن أحبَّهم فبحبِّي أحبَّهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم " . أخرجه أحمد (ص ١٤٩١برقم ٢٠٨٥٤) ، الترمذي (ص ٥٩٧ برقم ٣٨٦٢) ، البيهقي في الشعب (٢/ ٦٥٧ برقم ١٥١١) .

وللرَّوافض سيَّما الغلاة منهم مبالغات في بُغض البعض من الصَّحابة رضي الله عنهم ، والطَّعن فيهم ، بناء على حكايات وافتراءات لم تكن في القرن الثَّاني والثَّالث . فإيَّاك والإصغاء إليها ، فإنَّها تضلّ الأحداث ، وتحيِّر الأوساط ، وإن كانت لا تؤثِّر فيمن له استقامة على الصِّراط المستقيم . وكفاك شاهداً على ما ذكرنا أنَّها لم تكن في القرون السَّالفة ، ولا فيما بين العترة الطَّاهرة ، بل ثناؤهم على عظماء الصَّحابة وعلماء السُّنَّة والجماعة ، والمهديِّين من خلفاء الدِّين مشهور ، وفي خطبهم ورسائلهم وأشعارهم ومدائحهم مذكور " . انظر : شرح المقاصد (٥/ ٣٠٤) .

وعلاوة على كون سيِّدنا عثمان بن عفَّان كافر في معتقد الشِّيعة الإماميَّة ، فقد أجازوا لعنه وشتمه وسبَّه ، واعتبروا ذلك من أعظم القُرُبات والمستحبَّات، ولترغيب النَّاس فيه فقد وضعوا على أئمَّتهم مئات من الرِّوايات ظُلماً وزوراً وبهتاناً وعدواناً ...

فعندما سيطر البويهيُّون الفرس على الحكم أعلن سبّ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وكتب ذلك على أبواب المساجد . وبقيام الدَّولة الصَّفويَّة في فارس اتّخذ السبُّ طابعاً رسميَّاً ، فكان مع الاضطهاد وسيلة لامتحان المسلم في إيران ، وأعلن في الشَّوارع ، والأسواق ، وعلى المنابر، ووضع الكركي صاحب الحظوة عند الشَّاه طهماسب رسالة جوَّز فيها السبّ بعنوان: " نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطَّاغوت " - أبي بكر وعمر - وكان لا يركب ولا يمضي إلَّا والسُّباب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشَّيخين. انظر : لؤلؤة البحرين ، للبحراني (ص ١٥٣) .

وأفضل الأوقات والأماكن التي يُدعى فيها بهذا الدُّعاء هو وقت قضاء الحاجة في الحمَّام !!!

ثمَّ إنَّ الشِّيعة الإماميَّة اعتمدوا في سبِّهم للصَّحابة الكرام على مجموعة من مرويَّاتهم التي وضعوها على أئمَّتهم ، من ذلك :

- عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنَّهم - أي الصَّحابة - المقصودون بهذه الآيات: **﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ﴾**﴿النساء:٥٢﴾ ، ، **﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾**﴿النساء:٥٥﴾ ، **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً﴾**﴿النساء:٥٦﴾ . انظر : أصول الكافي (١/ ٢٠٥) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

وعنه في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ﴾**﴿إبراهيم:٢٨﴾ ، قال: هم أهل قريش قاطبة **!!!**. انظر : أصول الكافي (١/ ٢١٧) .

وقوله : هم أهل قريش قاطبة : يدخل معهم أهل بيت الرَّسول ﷺ من غير استثناء ...

وعن عليّ أنَّه قال لعثمان رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثمَّ لم يستغفر الله لك . انظر : الاحتجاج (١/ ١١٣) ، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٨٢) ، الأنوار العلوية (ص٢٩١) ، مجمع النورين وملتقى البحرين (ص١٠٢) ، غاية المرام (٥/ ٣٢٠) .

وعن عليّ رضي الله عنه: أنَّ تسعة من العشرة المبشَّرين بالجنَّة هم في النَّار. وقال: والله إنَّهم لفي تابوت في شعب في جبّ في أسفل درك في جهنَّم ، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ . انظر : أصول الكافي(١/ ٢٠٥) ، الاحتجاج (١/ ٢٣٧) ، بحار الأنوار (٣٢/ ١٩٨) ، تفسير نور الثقلين (٥/ ٥١٦) ، جواهر التاريخ (١/ ٢٢٨) .

وعن أبي جعفر عليه السلام: ارتدَّ النَّاسُ بعد النَّبي ﷺ إلَّا ثلاثة نفر: المقداد ، وأبو ذر ، وسلمان ، ثمَّ إنَّ النَّاس عرفوا ولحقوا بعد . ووصف أبا بكر وعمر وعثمان بالجبت والطَّاغوت وأئمَّة الضَّلالة والدُّعاة إلى النَّار، فهم منهم ملعونون. انظر : أصول الكافي (١/ ٢٠٥) ، شرح أصول الكافي (٩/ ١٨٨) ، الاختصاص (ص١٠) ، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٥٢) ، (٢٨/ ٢٣٩) ، (٦٤/ ١٦٥) ، (١١٠/ ٦) ، الرواشح السماوية (ص١١٩) ، جامع الرواة (١/ ٢٦٠) ، (٢/ ٢٦٢) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص٢٢٣) ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرِّجال (٢/ ٨٠) ، الرسائل الرجالية (٣/ ١٨) ، (٤/ ٤٤١) ، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص٥٧٧) ، معجم رجال الحديث (٤/ ٣١٥) ، (٧/ ١٣٥) ، (٩/ ١٩٦) ، (١٩/ ٣٤١) ، قاموس الرِّجال (١٠/ ٢٢٧) ، جواهر التاريخ (١/ ٢٧) ، مجمع البحرين (١/ ٤٣٨) ، كتاب الأربعين للماحوزي (ص٢٩٢) ، خلاصة الأقوال في معرفة الرِّجال

(ص٢٢٣) ، رجال ابن داوود (ص٢١٨) ، التحرير الطاووسي (ص٣٩٤) ، نقد الرِّجال للتفرشي (١/ ٣٧٣) ، (٢/ ١٢٦) ، (٣/ ٣١٩) ، (٤/ ٤١٤) ، مستدركات علم رجال الحديث (٢/ ٨٩) ، (٣/ ٢٢٠) .

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة....

ثُمَّ إنّ الشيعة الإماميّة يجد لا يتورَّعون عن نعت الصَّحابة –ومنهم سيِّدنا عثمان بن عفَّان– بأحطِّ وأقذع الألفاظ التي لا تنطبق إلَّا على أشدِّ النَّاس بُعداً عن الخير ، ومن تلك النُّعوت والألفاظ :

١– وصفهم للصَّحابة بالكفر والرِّدَّة ، وقد سبق بيان ذلك ...

٢– وصفهم للصَّحابة بأنَّهم عبدة أوثان ، قال علَّامتهم محمَّد الرّضي الرَّضوي : " إنَّ ممَّا لا يختلف فيه اثنان ممَّن هم على وجه الأرض أنَّ ثلاثة – أي: أبو بكر وعمر وعثمان – الذين هم في طليعة الصَّحابة كانوا عبدة أوثان... حتى لفظوا آخر أنفاسهم في الحياة ". انظر : كذبوا على الشيعة لمحمَّد الرضوي (ص ٢٢٣) .

٣– رميهم للصَّحابة بالنِّفاق ...

ومن أقوال أئمَّتهم وعلمائهم في رمي الصَّحابة بالنِّفاق :

قال إمامهم الرّضوي في ردِّه على أهل السُّنَّة : " إنَّ تظاهر قادة دينك والخلفاء من أسلافك بالإسلام إنَّما كان عن خدعة للإسلام وللكيد له ، وإنَّ صلاتهم وصيامهم كانت كلُّها عن نفاق ودجل ، وتضليل للمسلمين ، فما قالوا مرَّة واحدة في حياتهم : لا إله إلَّا الله عن إخلاص وعقيدة ، ولا قالوا للرَّسول : نشهد إنَّك لرسول الله حقَّاً إلَّا كانوا كاذبين " . انظر : كذبوا على الشيعة للرضوي (ص ٢١٠) .

وعقد محدِّثهم المجلسي في "بحار الأنوار" باباً سمَّاه: باب كُفر الثَّلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم . انظر :بحار الأنوار (٣٠/ ١٤٥) .

وقال الطَّبرسي في وصفه للصَّحابة الكرام: "... الذين آمنوا بألسنتهم ليحقنوا دماءهم ، وهم بين جاهل غبي ، ومعاند غوي ، ولاهٍ عن الدِّين ، وتائه في شيع الأوَّلين ، وصارف همَّته في ترويج كفره ، وجبَّار يُخاف مخالفة أمره ونهيه ، وليس فيهم من يُرجى خيره ويؤمن شرُّه ، لا يكاد يشكّ أنَّهم

أخس قدراً ، وأعجز تدبيراً ، وأضلُّ سبيلاً ، وأخسر عملاً ، وأجهل مقاماً ، وأشرّ مكاناً ، وأسفه رأياً ... " . انظر : فصل الخطاب للطبرسي (ص ٨٢) .

٤- اتّهامهم الصَّحابة بالزِّنا واللواط...

فقد اتَّهموا فاروق الأمَّة بأنَّه ولد زنا. انظر : مرآة العقول للمجلسي (٢٦/ ٤٨٨) .

وزعم علَّامتهم زين الدِّين النباطي بأنَّ عثمان بن عفان ، رضي الله عنه جامع امرأة زانية قبل أن يرجمها، وأنَّه كان ممَّن يُلعب به ، وكان مخنّثاً. انظر : الصراط المستقيم (٣/ ٣٠).

كما أنَّهم سمُّوا سيِّدنا أبا بكر بالفحشاء ، وسيِّدنا عُمر بالمنكر ، وسيِّدنا عثمان بالبغي ، وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾﴿النحل:٩٠﴾ . فعن أبي جعفر عليه السلام قال : ينهى عن الفحشاء : الأوَّل ، والمنكر : الثَّاني ، والبغي : الثَّالث . انظر : تفسير العياشي (٢/ ٢٦٧) .

وأختم هذه المسألة بما ذكرة الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القران (١٨/ ٣١-٣٢) ، قال : " عَنْ جعفر بن محمد ابن عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي أَنْتَ مِنْ قَوْمٍ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ**﴾ الْآيَةَ. قَالَ لَا! قَالَ: فَوَاللهِ لَئِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْآيَةِ فَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ قَالَ الله فيهم: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ**﴾ الْآيَةَ. قَالَ لَا قَالَ: فَوَاللهِ لَئِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ لَتَخْرُجَنَّ مِنَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ**﴾ الْآيَةَ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ محمد ابن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا إِلَيْهِ، فَسَبُّوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ثُمَّ عُثْمَانَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَأَكْثَرُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا لَا. فَقَالَ: أَفَمِنَ الَّذِينَ ﴿**تَبَوَّءُوا الدَّارَ والايمان من قَبْلِهِمْ**﴾ ؟ فَقَالُوا لَا. فَقَالَ: قَدْ تَبَرَّأْتُمْ مِنْ هَذَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ! أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الذين قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبقُونا بِالْإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ، قُومُوا، فَعَلَ اللهُ بِكُمْ وَفَعَلَ!! ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ".

سَادِسَاً : وبما أنَّ الرَّافضة يكفِّرون الصَّحابة بالجملة ومنهم سيِّدنا عثمان بن عفَّان ﷺ ... إذن لا بدَّ من نفي أن يكون للرَّسول ﷺ بنات يصاهر من خلالهنَّ عثمان الكافر بنظرهم ... لأنَّه لا يجوز للكافر أن يتزوَّج مؤمنة ... ولذلك نفوا أن يكون للنَّبيِّ ﷺ بنات غير فاطمة ، كي لا يختصَّ عثمان ﷺ بهذه الخصيصة ، مع العلم أنَّه عليه الرِّضوان تزوَّج باثنتين من بنات سيِّدنا رسول الله ﷺ ، وهما : رقيَّة وأمّ كلثوم ، وسمِّي بسبب ذلك بـ ذي النّورين... وحتَّى عندما ماتتا قال له الرَّسول ﷺ : لو كان عندنا ثالثة لزوجناكها .

سَابِعَاً : أنَّ إنكار أن يكون للنَّبيِّ ﷺ بنات غير السَّيِّدة فاطمة رضي الله عنهنَّ جميعاً فيه مخالفة ومناكفة لما جاء في أصدق وأشهر وأفضل الكتب عند الشِّيعة ... ألا وهو كتاب الكافي للكليني ... لأنَّ الكليني ذكر في كتابه الكافي أنَّ للنبيِّ ﷺ بنات أربع ... ومن المعلوم أنَّ كتاب الكافي للكليني يُعتبر من أقدس وأهمِّ الكتب عند الشِّيعة الإماميَّة ، ويعتقد بعضُ علماء الشِّيعة أنَّه عُرِضَ على قائم الزَّمان المهدي فاستحسنه . انظر : تفسير الصافي (١/ ٤) .

ومن أقوال علمائهم فيه :

قال إمامهم المجلسي :" كتاب الكافي : أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلَّفات الفرقة النَّاجية وأعظمها " . انظر : مرآة العقول (١/ ٣) .

وقال إمامهم محمَّد أمين الاسترابادي في الفوائد المدنيَّة :" وقد سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنَّه لم يُصنَّف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه " . انظر : مستدرك الوسائل للنوري (٣/ ٥٣٢) .

وقال الشَّهيد محمَّد بن مكِّي في إجازته لابن الخازن :" كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإماميَّة مثله ". انظر : بحار الأنوار (٢٥/ ٦٧) .

وقال علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للقاضي صفي الدِّين عيسى :" الكتاب الكبير في الحديث المسمَّى بالكافي ، الذي لم يعمل مثله ، وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشَّرعيَّة والأسرار الدِّينيَّة ، ما لا يوجد في غيره ". انظر : روضات الجنات (٦/ ١٠٨) .

فكتاب الكافي كما قالوا : كاف لشيعتهم ، ولم يعمل مثله لفرقتهم ، وقد جمع فيه الكليني ما لا يوجد في غيره .

والشِّيعة يذكرون أنَّ عدد رواياته بلغت (١٦١٩٩) مع أنَّ الحق أنَّه لا يحتوي إلَّا على (١٥٢٨٤) رواية كما حقَّق ذلك أحد العلماء الأجلاء ، ونشر تقريره على موقع (فيصل نور) .

وقد أُصبتُ بالدَّهشة حقَّاً حين قرأت ما ذكره الباحث –حفظه الله– حيث ذكر أنَّ روايات الكافي المرفوعة إلى سيِّدنا رسول الله ﷺ لم تصل إلى ما نسبته (١٠٪) من مجموع الرِّوايات ، وأنَّ الرِّوايات التي رواها عليّ بن أبي طالب مرفوعة إلى الرِّسول ﷺ بلغت ثلاثاً وسبعين رواية فقط . أمَّا فاطمة رضي الله عنها ، فليس لها رواية قط ، وأمَّا الحسن فله روايتان فقط ، وللحسين !!! ثلاث روايات فقط ، أمَّا علي بن الحسين فله ثمانٍ وعشرون رواية ، وللباقر مايتان وخمس وسبعون رواية ، ولجعفر الصَّادق تسعماية وثمان وثمانون رواية ، ولموسى الكاظم اثنتان وعشرون رواية ، ولعلي الرِّضا أربع وعشرون رواية ، ولمحمَّد الجواد روايتان ، ولعلي الهادي خمس روايات ، أمَّا الحسن العسكري وابنه المزعوم (المهدي) فليس لهما شيء من الرِّوايات ...

وهناك ما مجموعه مائة وروايتان رويت عن غير الأئمَّة ، فالمجموع هو (١٥٢٤) ألف وخمسماية وأربع وعشرون رواية . فإذا قارنَّا هذا بمجموع روايات الكافي عندهم كانت النِّسبة أقل من (١٠٪) !!! .

والسُّؤال الذي يطرح نفسه هنا : لماذا كان الإمام جعفر الصَّادق ، رضي الله عنه ، من المكثرين بالرِّواية عن سيِّدنا رسول الله ﷺ . والجواب يخبرنا به الإمام الإسفراييني فيقول : "... حَتَّى أَنَّهم لَمَّا رَأَوْا الجاحظ يتوسَّع فِي التَّصانيف ويصنِّف لكلِّ فريق ، قَالَت لَهُ الرَّوافض : صنِّف لنا كتاباً ، فَقَالَ

لَهُم : لست أَدْرِي لكم شُبْهَة حَتَّى أرتِّبها واتصرَّف فِيهَا ، فَقَالُوا لَهُ : إِذا دللتنا على شَيْء نتمسك بِهِ ، فَقَالَ : لَا أرى لكم وَجهاً إِلَّا أَنكُمْ إِذا أردتم أَن تقولوا شيئاً مِمَّا تزعمونه أَنَّه قَول جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادِق ، لَا أعرف لكم سَبباً تستندون إِلَيْهِ غير هَذَا الْكَلَام ، فَتمسَّكُوا بحمقهم وغباوتهم بِهَذِهِ السَّوءة الَّتِي دلَّهم عَلَيْهَا ، وَكلما أَرَادوا أَن يختلقوا بِدعَة أَو يخترعوا كذبة نسبوها إِلَى ذَلِك السَّيِّد الصَّادِق ، وَهُوَ عَنْهَا منزَّه وَعَن مقالتهم فِي الدَّاريْنِ بَرِيء ، حَتَّى حكى عَنهُ أَنَّه قَالَ : كَادَت الرَّوافض أَن تنصر عليَّاً فنسبته إِلَى الْعَجز ..." .... " . انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص٤٣) .

ثَامِنَاً : إنَّ النَّاظر بعين البصر والبصيرة في كُتب الشِّيْعَة الإماميَّة ، يجد بلا مثنويَّة أنَّ الشِّيْعَة الإماميَّة أصحاب دينٍ شعوبيٍّ ، فارسيٍّ ، مجوسيٍّ ، يقوم عَلَى تقديس الفُرْس ، وتعظيمهم ، وتقديمهم في كلِّ شيء ، وينظرون إِلَى من سواهم ، وخاصَّة العَرَب والمسلمين من أهل السُّنَّة والجماعة ، نظرة ازدراء واحتقار ، مملوءة بالغيظ والحنق عَلَى من دمَّر امبراطوريَّة فارس السَّاسانيَّة من العَرَب والمسلمين .

وبسبب قيام الدِّين الشيعي عَلَى الكذب والدَّجل الذِيْ سمُّوه بالتَّقيَّة التي تعني : نظاماً سريَّاً قام عليه دين الشِّيعة ، وتمثِّل عندهم تسعة أعشار الدِّين ، فهي ركن من أركان دينهم ، وتدخل في كلِّ قول وفعل ومعاملة ...ولذلك انطلى كذبهم عَلَى الكثيرين من أبناء الْمُسْلِمِيْن ، الذين انبهروا بشعارات الشِّيْعَة الطنَّانة الرنَّانة ، الممهورة زوراً وكذباً باسم الإسلام ، كتحرير المقدَّسات ، والذَّبِّ عن بيضة الدِّين ... وكان السَّبب الرَّئيس لانخداع النَّاس بترَّهات الشِّيْعَة وخزعبلاتهم : قلَّة كتبهم المنشورة في بلاد أهل السُّنَّة ، وقلَّة الدَّارسين للموجود منها . ولكن شاء الله تعالى أن لا تطول المدَّة ، فبدأ القوم بنشر كُتبهم وتُراثهم ودَجَلهم ، فأقبل العديد من النَّاس عَلَى مطالعتها ، والتَّدقيق فيها ، فهالهم ما وجدوا من مستُورِ دِيْن الشِّيْعَة الذِيْ غيَّبوه زماناً طويلاً بالكذب ، فانكشف القناع ، وبان المستور ... وتبيَّن للجميع أنَّ الفُرْس المجوس جعلوا من التَّشيُّع الظَّاهري لآل البيت مطيَّة

للوصول بهم إِلَى إعادة أمجاد الدَّولة السَّاسانيَّة ، مستغلِّين في ذلك عواطف بعض البُسطاء الجيَّاشة والتَّوَّاقة لحبِّ آل البيت الكرام ، مع أنَّهم – أي الشِّيْعَة – لا يُضمرون في قلوبهم إلَّا الحقد عَلَى الإسلام والمسلمين ، بِمَنْ فيهم آل البيت الكرام ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وكترجمة عمليَّة لحقدهم عَلَى الإسلام والمسلمين ، فقد وضعوا عَلَى أئمَّتهم مئات الرِّوايات التي رتَّبوها كأعمالٍ سيقوم بها مهديُّهم المزعوم ، حيث سيهدم رموز الإسلام ، بدءاً من الحرمين الشَّريفين ، وسيعمل عَلَى استئصال العَرَب والمسلمين ، وسيحوِّل الأنظار عن مَكَّة إِلَى كَرْبُلَاء وقُمْ ... ومن ضمن تلك الموضوعات والافتراءات : إنكار أن يكون للنَّبيِّ ﷺ بنات غير فاطمة التي غلوا فيها غلوَّاً كبيراً ... فقد قال الشيخ محمد فاضل المسعودي في كتابه :" الأسرار الفاطميَّة" (ص٣٥٤) :" لم تكن الزَّهراء امرأة عاديَّة ، كانت امرأة روحانيَّة ، امرأة ملكوتيَّة ... كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة ، نسخة إنسانيَّة متكاملة ... امرأة حقيقيَّة كاملة ... حقيقة الإنسان الكامل ، لم تكن امرأة عاديَّة ، بل هي كائن ملكوتي تجلَّى في الوجود بصورة إنسان !!! بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة !!! فقد اجتمعت في هذه المرأة جميع الخصال الكماليَّة المتصوَّرة للإنسان وللمرأة . إنَّها المرأة التي تتحلَّى بجميع خصال الأنبياء !!! المرأة التي لو كانت رجلاً لكانت نبيَّا !!! لو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ..." .

تَاسِعَاً : وأخيراً حكم العلَّامة المرجع الشِّيعي السيِّد محمَّد حسين فضل الله (٢٠١٠م) بأنَّ القول بعدم وجود بنات لسيِّدنا رسول الله ﷺ قولٌ شاذٌّ مخالفٌ لصريح القرآن الكريم ، فقد قال في كتابه "الزَّهراء القدوة"(ص٦٠-٦١) : "ولكن... هل كان للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم بنات غير فاطمة (ع)؟

إنَّ من المعلوم تاريخياً: أنَّه قد ولد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم عدَّة ذكور، لكنَّهم ماتوا صغاراً ، وأمَّا البنات فمن المعلوم تاريخيَّاً أيضاً، بل المشهور والمتسالم عليه بين محقِّقي الفريقين

ومؤرِّخيهم: أنَّه كان للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من البنات: زينب، وأمّ كلثوم، ورقيَّة، وأنَّهن عشن، وتزوَّجن.

وإن ذهب شاذٌّ من المعاصرين، تبعاً لشاذٍّ من المتقدِّمين إلى نفي كون هؤلاء من بنات النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مدَّعياً أنَّهن ربائب له ، وهذا من أغرب الآراء، وأعجبها، كونه مخالفا لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾﴿الأحزاب: ٥٩﴾ .

وجاء في موضع آخر من نفس الكتاب : "وسئل: هل صحيح أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم كان لديه بنات غير السيِّدة الزَّهراء (ع) من السيِّدة خديجة (ع)؟

فأجاب: "المشهور: أنَّ للرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أربع بنات: زينب زوجة أبي العاص، ورقيَّة، وأمّ كلثوم، يقال: تزوَّجتا من عثمان، والزَّهراء.

وإنَّنا نلاحظ: أنَّ الله تعالى تحدَّث مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عن بنات : ﴿**قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ**﴾﴿الأحزاب: ٥٩﴾ . فلم يتحدَّث عن ابنة واحدة، وإنَّما تحدَّث عن بنات، ما يدلُّ على أنَّ هناك أكثر من بنت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم" . انظر : الزَّهراء القدوة (ص٣٥٠) .

عَاشِرَاً : ونختم هذا السِّفر المبارك بإذن الله تعالى بالرَّدِّ على بعض ما يحتاج للرَّد ممَّا جاء في موقع (الميزان الشِّيعي) الذي ذكرناه في الفصل السَّادس من هذا الكتاب ، فنقول :

بدأ الكلام بقوله : بعضُ النَّاس ... وهذا صحيح ، فالبعضُ هو الجزء اليسير أو القليل من الشَّيء ... وقد ذكرنا أنَّ أغلب علماء الشِّيعة يقولون بأنَّ للنبيِّ ﷺ بنات وليست بنتاً واحده ... وهنا : (صَدَقَنَا وَهُوَ كَذُوْبٌ لَعُوْبٌ) .

ثمَّ نطق بالحقِّ الواضح ، وأنَّ ظاهر القرآن يؤكِّد !!! أنَّ للنَّبي ﷺ عدَّة بنات ، وأنَّه لو كان للنَّبي ﷺ بنت واحدة لم يخاطبه بالجمع ﴿**وَبَنَاتِكَ**﴾ ، فالقرآن يتحدَّث عن واقع لا عن أشياء فرضيَّة ، ومشاهير المؤرِّخين وأهل العلم يقولون بتعدُّد بناته ﷺ ...

فما قاله السِّيِّد محمَّد حسين فضل الله من أنَّ للرَّسول ﷺ بنات وليس بنتاً واحدة هو الحقّ ، وليس بعد الحقّ إلَّا الضَّلال ، وأنَّ هذا القول هو الذي يتبنَّاه ...

ومن المعلوم أنَّ السَّيِّد فضل الله يُعتبر من الشِّيعة المعتدلين ... فهو يُنكر تحريف القرآن ، ويحرِّم سبَّ الصَّحابة وأمَّهات المؤمنين ، وينكر الاعتداء على السِّيِّدة فاطمة رضي الله عنها ...

وبسبب اعتداله رأينا الهمج الرّعاع من الرَّافضة يشنُّون عليه حملة مسعورة... حتَّى وصل الأمر بالبعض إلى وصفه بالضَّال المُضل ، والبعض ناصبه العداء ، وأعلن الحرب عليه ، وبعضهم كفَّروه ... فمن علماء الشِّيعة الكبار الذين أفتوا بتكفيره :

١ ـ سماحة آية الله العُظمى الشَّيخ الوحيد الخراساني .

٢ ـ سماحة آية الله العظمى الشَّيخ الميرزا جواد التَّبريزي.

٣ ـ سماحة آية الله العظمى السيِّد محمَّد الشَّاهرودي.

٤ ـ سماحة آية الله العظمى الشَّيخ محمَّد تقي بهجت.

٥ ـ سماحة آية الله العظمى الاشكوري.

٦ ـ آية الله العظمى ناصر مكارم الشِّيرازي.

٧ ـ آية الله العظمى السيِّد الشَّهيد محمَّد صادق الصَّدر.

٨ ـ سماحة آية الله السيِّد مهدي المرعشي.

٩ ـ سماحة آية الله السيِّد تقي القمِّي.

١٠ ـ سماحة آية الله كاظم الحائري.

١١ ـ سماحة آية الله الشَّيخ آل راضي.

١٢ ـ سماحة العلَّامة السيِّد جعفر مرتضى العاملي.

ولذلك لا غرو أن نجد ما جاء في موقع (الميزان الشِّيعي) يخالف ما ذهب إليه فضل الله من القول بوجود بنات لسيِّدنا رسول الله ﷺ ، بل إنَّه قال – كما جاء في المقال – : " وإن ذهب شاذٌّ من

المعاصرين، تبعاً لشاذٍّ من المتقدِّمين إلى نفي كون هؤلاء من بنات النَّبي ﷺ مدَّعياً أنَّهن ربائب له ، وهذا من أغرب الآراء، وأعجبها، كونه مخالفا لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**﴿الأحزاب: ٥٩﴾ .

وأمَّا قولهم : "وقد وجدنا: أنَّ القرآن حين أثبت الولاية لأمير المؤمنين عليه الصَّلاة والسَّلام، قال: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾**﴿المائدة: ٥٥﴾ ، وهذه الآية قد نزلت في خصوص أمير المؤمنين عليه الصَّلاة والسَّلام حينما تصدَّق بـخاتمه على الفقير، وكان ذلك منه عليه السلام في حال ركوعه في صلاته، وقد ثبت ذلك بالرِّوايات المعتبرة والصَّحيحة التي رواها الـمسلمون في كتب تفاسيرهم، وفي مـجاميعهم الـحديثيَّة وغيرها..

فالجواب : أنَّ الآية المذكورة هي من أقوى الآيات التي يستدلُّون بها على مسألة الإمامة ، قال شيخ الطَّائفة عندهم الشَّيخ الطُّوسي في "تلخيص الشَّافي"(٢/ ١٠) : "وأمَّا النَّصُّ على إمامته من القرآن ، فأقوى ما يدلُّ عليه قوله تعالى : **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ﴾**﴿المائدة:٥٥﴾ .

وقال العلَّامة الحلِّي في " نهج الحقّ وكشف الصِّدق"(ص١٧٢) : " تعيين إمامة عليّ عليه السلام بالقرآن : وأمَّا المنقول : فالقرآن ، والسُّنَّة المتواترة . أمَّا القرآن فآيات : الأولى : **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾**﴿المائدة:٥٥﴾ . أجمعوا على نزولها في عليٍّ عليه السلام ، وهو مذكور في الصِّحاح السِّتَّة لَمَّا تصدَّق بخاتمه على المسكين في الصَّلاة بمحضر من الصَّحابة ، والولي : هو المتصرِّف . وقد أثبت الله تعالى الولاية لذاته ، وشرك معه الرَّسول ، وأمير المؤمنين ، وولاية الله عامَّة فكذا النَّبي والولي ".

قلت : وقوله : "وهو مذكور في الصِّحاح السِّتَّة" كذب واضح صريح ... وليس عند أهل السُّنَّة ما يُسمَّى بـ الكتب السِّتَّة ...

قال الألوسي في " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني"(٣/ ٣٣٤) :" واستدلَّ الشِّيعة بها –أي بالآية السَّابقة– على إمامته كرَّم الله تعالى وجهه، ووجه الاستدلال بها عندهم أنَّها بالإجماع

أنَّها نزلت فيه كرَّم الله تعالى وجهه، وكلمة (إِنَّما) تفيد الحصر، ولفظ الولي بمعنى المتولِّي للأمور والمستحق للتَّصرُّف فيها، وظاهر أنَّ المراد هنا التَّصرُّف العام المساوي للإمامة بقرينة ضم ولايته كرَّم الله تعالى وجهه بولاية الله تعالى ورسوله ﷺ ، فثبتت إمامته وانتفت إمامة غيره، وإلَّا لبطل الحصر" .

وقد ردَّ الإمام الألوسي على استدلالهم هذا ، فقال في " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني " (٣/ ٣٣٤ فما بعدها) : " وقد أجاب أهل السُّنَّة عن ذلك بوجوه:

الأَوَّلُ : النَّقض بأنَّ هذا الدَّليل كما يدلُّ بزعمهم على نفي إمامة الأئمَّة المتقدمين كذلك يدلُّ على سلب الإمامة عن الأئمَّة المتأخِّرين ، كالسِّبطين رضي الله تعالى عنهما وباقي الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم أجمعين بعين ذلك التَّقرير، فالدَّليل يضرُّ الشِّيعة أكثر ممَّا يضرُّ أهل السُّنَّة كما لا يخفى، ولا يمكن أن يقال: الحصر إضافي بالنِّسبة إلى من تقدَّمه لأنَّا نقول: إنَّ حصر ولاية من استجمع تلك الصِّفات لا يفيد إلَّا إذا كان حقيقيَّاً، بل لا يصحُّ لعدم استجماعها فيمن تأخَّر عنه كرَّم الله تعالى وجهه، وإن أجابوا عن النَّقض بأنَّ المراد حصر الولاية في الأمير كرَّم الله تعالى وجهه في بعض الأوقات أعني وقت إمامته لا وقت إمامة السِّبطين ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم ، قلنا» : فمرحباً بالوفاق إذ مذهبنا أيضاً أنَّ الولاية العامَّة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله وهو زمان خلافة الثَّلاثة، ولا بعده وهو زمان خلافة من ذكر.

فإن قالوا : إنَّ الأمير كرَّم الله تعالى وجهه لو لم يكن صاحب ولاية عامَّة في عهد الخلفاء يلزمه نقص بخلاف وقت خلافة أشباله الكرام رضي الله تعالى عنهم ، فإنَّه لما لم يكن حيَّاً لم تصر إمامة غيره موجبة لنقص شرفه الكامل ، لأنَّ الموت رافع لجميع الأحكام الدُّنيويَّة ، يقال : هذا فرار وانتقال إلى استدلال آخر ليس مفهوماً من الآية ، إذ مبناه على مقدِّمتين:

الأُوْلَى : أن كون صاحب الولاية العامَّة في ولاية الآخر- ولو في وقت من الأوقات- غير مستقل بالولاية نقص له.

وَالثَّانِيَة : أنَّ صاحب الولاية العامَّة لا يلحقه نقص ما بأي وجه وأي وقت كان، وكلتهما لا يفهمان من الآية أصلاً ، كما لا يخفى على ذي فهم، على أنَّ هذا الاستدلال منقوض بالسِّبطين زمن ولاية الأمير كرَّم الله تعالى وجهه، بل وبالأمير أيضاً في عهد النَّبي ﷺ .

وَالثَّانِي : أنَّا لا نسلم الإجماع على نزولها في الأمير كرَّم الله تعالى وجهه، فقد اختلف علماء التَّفسير في ذلك : فروى أبو بكر النقَّاش صاحب التَّفسير المشهور عن محمَّد الباقر رضي الله تعالى عنه أنَّها نزلت في المهاجرين والأنصار، وقال قائل: نحن سمعنا أنَّها نزلت في عليّ كرم الله تعالى وجهه، فقال: هو منهم ، يعني : أنَّه كرَّم الله تعالى وجهه داخل أيضاً في المهاجرين والأنصار ومن جملتهم.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك، وهذه الرِّواية أوفق بصيغ الجمع في الآية، وروى جمعٌ من المفسِّرين عن عكرمة أنَّها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

وَالثَّالِثُ : أنَّا لا نسلِّم أنَّ المراد بالولي المتولِّي للأمور والمستحقّ للتَّصرُّف فيها تصرُّفا عامَّاً، بل المراد به النَّاصر ، لأنَّ الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليها وإزالة الخوف عنها من المرتدِّين ، وهو أقوى قرينة على ما ذكره، ولا يأباه الضَّم كما لا يخفى على من فتح الله تعالى عين بصيرته، ومن أنصف نفسه علم أنَّ قوله تعالى فيما بعد: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ﴾** آب عن حمل الولي على ما يساوي الإمام الأعظم ، لأنَّ أحداً لم يتَّخذ اليهود والنَّصارى والكفَّار أئمَّة لنفسه ، وهم أيضاً لم يتَّخذ بعضهم بعضاً إماماً، وإنَّما اتَّخذوا أنصاراً وأحباباً، وكلمة (إنَّما) المفيدة للحصر تقتضي ذلك المعنى أيضاً ، لأنَّ الحصر يكون فيما يحتمل اعتقاد الشَّركة والتَّردُّد والنِّزاع، ولم يكن بالإجماع وقت نزول هذه الآية تردذُد ونزاع في الإمامة وولاية التَّصرُّف بل كان في النُّصرة والمحبَّة.

وَالرَّابِعُ : أنَّه لو سلّم أنَّ المراد ما ذكروه فلفظ الجمع عامّ، أو مساو له- كما ذكره المرتضى في الذَّريعة، وابن المطهَّر في النِّهاية- والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السَّبب كما اتفق عليه الفريقان،

فمفاد الآية حينئذ حصر الولاية العامَّة لرجال متعدِّدين يدخل فيهم الأمير كرَّم الله تعالى وجهه، وحمل العام على الخاص خلاف الأصل ، لا يصحُّ ارتكابه بغير ضرورة ولا ضرورة.

فإن قالوا : الضَّرورة متحقِّقة هاهنا إذ التَّصدُّق على السَّائل في حال الرُّكوع لم يقع من أحد غير الأمير كرَّم الله تعالى وجهه . قلنا : ليست الآية نصَّاً في كون التَّصدُّق واقعاً في حال ركوع الصَّلاة ، لجواز أن يكون الرُّكوع بمعنى التَّخشُّع والتَّذلُّل لا بالمعنى المعروف في عرف أهل الشَّرع ، كما في قوله:

وَلا تُهينَ الفَقيرَ عَلَّكَ أَن   تَركَعَ يَوماً وَالدَهرُ قَد رَفَعَه

وقد استعمل بهذا المعنى في القرآن أيضاً كما قيل في قوله سبحانه: ﴿**وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾﴿آل عمران: ٤٣﴾ إذ ليس في صلاة من قبلنا من أهل الشَّرائع ركوع هو أحد الأركان بالإجماع، وكذا في قوله تعالى: ﴿**وَخَرَّ رَاكِعًا**﴾﴿ص: ٢٤﴾ ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ**﴾﴿المرسلات: ٤٨﴾ على ما بيَّنه بعض الفضلاء، وليس حمل الرُّكوع في الآية على غير معناه الشَّرعي بأبعد من حمل الزَّكاة المقرونة بالصَّلاة على مثل ذلك التَّصدُّق، وهو لازم على مدَّعى الإماميَّة قطعاً...

وأجاب الشَّيخ إبراهيم الكردي قدّس سرّه عن أصل الاستدلال ، بأنَّ الدَّليل قائم في غير محلِّ النِّزاع، وهو كون علي كرَّم الله تعالى وجهه إماماً بعد رسول الله ﷺ من غير فصل ، لأنَّ ولاية الذين آمنوا على زعم الإماميَّة غير مرادة في زمان الخطاب، لأنَّ ذلك عهد النُّبوَّة، والإمامة نيابة فلا تتصوَّر إلَّا بعد انتقال النَّبي ﷺ ، وإذا لم يكن زمان الخطاب مراداً تعيَّن أن يكون المراد الزَّمان المتأخِّر عن زمن الانتقال ، ولا حدَّ للتَّأخير ، فليكن ذلك بالنِّسبة إلى الأمير كرَّم الله تعالى وجهه بعد مضي زمان الأئمَّة الثَّلاثة فلم يحصل مدَّعى الإماميَّة .

ومن العجائب أنَّ صاحب "إظهار الحق" قد بلغ سعيه الغاية القصوى في تصحيح الاستدلال بزعمه، ولم يأت بأكثر ممَّا يُضحك الثَّكلى وتفزع من سماعه الموتى، فقال: إنَّ الأمر بصحبة الله تعالى

ورسوله ﷺ يكون بطريق الوجوب لا محالة، فالأمر بمحبة المؤمنين المتَّصفين بما ذكر من الصِّفات وولايتهم أيضاً كذلك ، إذ الحكم في كلام واحد يكون موضعه متَّحداً أو متعدِّداً أو متعاطفاً لا يمكن أن يكون بعضه واجباً وبعضه مندوباً ، وإلَّا لزم استعمال اللفظ بمعنيين، فإذا كانت محبَّة أولئك المؤمنين وولايتهم واجبة وجوب محبَّة الله تعالى ورسوله ﷺ امتنع أن يراد منهم كافَّة المسلمين وكلّ الأمَّة باعتبار أنَّ من شأنهم الاتِصاف بتلك الصِّفات ، لأنَّ معرفة كلّ منهم ليحب ويوالي ممَّا لا يمكن لأحد من المكلَّفين بوجه من الوجوه، وأيضاً قد تكون معاداة المؤمنين لسبب من الأسباب مباحة بل واجبة فتعيَّن أن يراد منهم البعض، وهو على المرتضى كرَّم الله تعالى وجهه ، انتهى.

ويردّ عليه أنَّه مع تسليم المقدِّمات أين اللزوم بين الدَّليل والمدَّعى ؟ وكيف استنتاج المتعّين من المطلق ؟وأيضاً لا يخفى على من له أدنى تأمُّل أنَّ موالاة المؤمنين من جهة الإيمان أمرٌ عامٌّ بلا قيد ولا جهة، وترجع إلى موالاة إيمانهم في الحقيقة، والبغض لسبب غير ضارّ فيها، وأيضًا ماذا يقول في قوله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١] الآية ؟ وأيضاً ماذا يُجاب عن معاداة الكفَّار ؟ وكيف الأمر فيها وهم أضعاف المؤمنين؟؟ ومتى كفت الملاحظة الإجماليَّة هناك فلتكف هنا. وأنت تعلم أنَّ ملاحظة الكثرة بعنوان الوحدة ممَّا لا شكَّ في وقوعها فضلاً عن إمكانها، والرُّجوع إلى علم الوضع يهدي لذلك، والمحذور كون الموالاة الثَّلاثة في مرتبة واحدة وليس فليس؛ إذ الأولى إذ الأولى أصل، والثَّانية تبع ، والثَّالثة تبع التَّبع، فالمحمول مختلف، ومثله الموضوع إذ الموالاة من الأمور العامَّة وكالعوارض المشكّكة، والعطف موجب للتَّشريك في الحكم لا في جهته، فالموجود في الخارج الواجب والجوهر، والعرض مع أنَّ نسبة الوجود إلى كل غير نسبته إلى الآخر، والجهة مختلفة بلا ريب، وهذا قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يونس: ١٠٨] مع أنَّ الدَّعوة واجبة على الرَّسول ﷺ مندوبة في غيره، ولهذا قال الأصوليُّون: القرآن في النَّظم لا يوجب القرآن في الحكم، وعدُّوا هذا النَّوع من الاستدلال من

المسالك المردودة، ثمَّ إنَّه أجاب عن حديث عدم وقوع التَّردُّد مع اقتضاء إنَّما له بأنَّه يظهر من بعض أحاديث أهل السُّنَّة أنَّ بعض الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم التمسوا من حضرة النَّبي ﷺ الاستخلاف، فقد روى التِّرمذي (٦/ ١٥٤ برقم ٣٨١٢) بسنده عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اسْتَخْلَفْتَ. قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُذِّبْتُمْ، وَلَكِنْ مَا حَدَّثَكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدِّقُوهُ، وَمَا أَقْرَأَكُمْ عَبْدُ اللهِ فَاقْرَءُوهُ» .

وأيضاً استفسروا منه عليه الصَّلاة والسَّلام عمَّن يكون إماماً بعده ﷺ ، فقد أخرج أحمد عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ نُؤَمِّرُ بَعْدَكَ؟ قَالَ: " إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ، تَجِدُوهُ أَمِينًا، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا، لَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا - وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ - تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ " . أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢١٤ برقم ٨٥٩) ، قال الأرنؤوط : " إسناده ضعيف، زيد بن يثيع لم يرو عنه غير أبي إسحاق، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي، وتساهل الحافظ ابن حجر في "التقريب" جداً، فقال: ثقة! وأبو إسحاق - وهو عمرو بن عبد الله السبيعي- تغير بأخرة، وقد اضطرب في هذا الخبر، فتارة يرويه عن زيد بن يثيع عن علي، وتارة عن زيد عن حذيفة (وهو عند الحاكم ٣/ ١٤٢ من طريق الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة، وصححه على شرط الشيخين، فأخطأ، وقد أعله هو نفسه في "معرفة علوم الحديث" ص ٣٦-٣٧ بالانقطاع) ، وتارة عن زيد عن سلمان الفارسي، وتارة أخرى يرويه عن زيد بن يثيع مرسلا، قال الدارقطني في "العلل" ٣/ ٢١٦ بعد ذكر هذا الاختلاف: والمرسل أشبه بالصواب. وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" ١/ ٢٥٣-٢٥٤ من طريق المسند. وانظر لزاماً "تاريخ بغداد" ٣/ ٣٠٢-٣٠٣. وأخرجه البزار (٧٨٣) ، والحاكم ٣/ ٧٠ من طريق فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق، بهذا الإسناد. قال الحاكم: صحيح الإسناد! فتعقبه الذهبي بقوله: ضعيف، فضيل بن مرزوق ضعفه ابن معين وقد خرج له مسلم، لكن هذا الخبر منكر. وسقط من المطبوع من تلخيص الذهبي "فضيل بن مرزوق ضعفه "، وترك مكانه بياض، وسياق العبارة يقتضي وجودها، والذهبي نفسه ذكر في "الميزان" ٣/ ٣٦٢ أن ابن معين ضعفه. وأورده ابن حبان في "المجروحين" ٢/ ٢٠٩-٢١٠ في ترجمة فضيل بن مرزوق، وكذا أورده الذهبي في "الميزان" ٣/ ٣٦٢ - ٣٦٣ في ترجمته " .

وهذا الالتماس والاستفسار يقتضي كلّ منهما وقوع التَّردُّد في حضوره ﷺ عند نزول الآية، فلم يبطل مدلول إنَّما انتهى، وفيه أنَّ محض السُّؤال والاستفسار لا يقتضي وقوع التَّردُّد، نعم لو كانوا

شاوروا في هذا الأمر ونازع بعضهم بعضاً بعد ما سمعوا من النَّبي ﷺ جواب ما سألوه لتحقَّق المدلول، وليس فليس، ومجرَّد السُّؤال والاستفسار غير مقتض- لـ (إنَّما) ولا من مقاماته بل هو من مقامات- إنَّ- والفرق مثل الصُّبح ظاهر، وأيضاً لو سلَّمنا التَّردُّد، ولكن كيف العلم بأنَّه بعد الآية أو قبلها منفصلاً أو متَّصلاً سبباً للنُّزول أو اتفاقيَّاً، ولا بدَّ من إثبات القبيلة والاتِّصال والسَّببيَّة، وأين ذلك؟ والاحتمال غير مسموع ولا كاف في الاستدلال.

وبعد هذا كلّه الحديث الثَّاني ينافي الحصر صريحاً لأنَّه ﷺ في مقام السُّؤال عن المستحقّ للخلافة ذكر الشَّيخين، فإن كانت الآية متقدِّمة لزم مخالفة الرَّسول ﷺ القرآن أو بالعكس لزم التَّكذيب، والنَّسخُ لا يعقل في الأخبار على ما قرّر، ومع ذا تقدَّم كلّ على الآخر مجهول فسقط العمل.

فإن قالوا: الحديث خبر الواحد وهو غير مقبول في باب الإمامة ، قلنا»: وكذلك لا يقبل في إثبات التَّردُّد والنِّزاع الموقوف عليه التَّمسك بالآية، والحديث الأوَّل يفيد أنَّ ترك الاستخلاف أصلح فتركه- كما تفهمه الآية بزعمهم- تركه، وهم لا يجوزونه فتأمَّل، وذكر الطَّبرسي في مجمع البيان وجهاً آخر غير ما ذكره صاحب "إظهار الحق" في أنَّ الولاية مختصَّة، وهو أنَّه سبحانه قال: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ فخاطب جميع المؤمنين، ودخل في الخطاب النَّبي ﷺ وغيره، ثم قال تعالى: وَرَسُولُهُ فأخرج نبيَّه عليه الصَّلاة والسَّلام من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته، ثمَّ قال جلَّ وعلا: وَالَّذِينَ آمَنُوا فوجب أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية، وإلَّا لزم أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه، وأن يكون كلُّ واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال ، انتهى.

وأنت تعلم أنَّ المراد ولاية بعض المؤمنين بعضاً لا أن يكون كلُّ واحد منهم ولي نفسه، وكيف يتوهَّم من قولك مثلاً : أيُّها النَّاس لا تغتابوا النَّاس أنَّه نهي لكلِّ واحد من النَّاس أن يغتاب نفسه، وفي الخبر أيضاً «صوموا يوم يصوم النَّاس» . لم أجده فيما بين يدي من كُتب السُّنَّة بهذا اللفظ ...

ولا يختلج في القلب أنَّه أمر لكلِّ أحد أن يصوم يوم يصوم النَّاس، ومثل ذلك كثير في كلامهم، وما قدَّمناه في سبب النُّزول ظاهر في أنَّ المخاطب بذلك ابن سلام وأصحابه، وعليه لا إشكال إلَّا أنَّ

ذلك لا يعتبر مخصّصاً كما لا يخفى، فالآية على كلّ حال لا تدلُّ على خلافة الأمير كرَّم الله تعالى وجهه على الوجه الذي تزعمه الإماميَّة، وهو ظاهر لمن تولَّى الله تعالى حفظ ذهنه عن غبار العصبيَّة" .

وأمَّا قوله : " فقد قال: ﴿وَنِسَاءَنَا﴾﴿آل عمران:٦١﴾ بصيغة الجمع، مع أنَّ المقصود هو خصوص الزَّهراء (عليها السَّلام)، وهي فرد واحد. وقد دلَّت بالآية النُّصوص الكثيرة التي رواها السُّنَّة والشِّيعة على أنَّها هي المقصودة..

فالجواب : حصر الرَّافضة لآل البيت بأصحاب الكساء غير صحيح ... وقد دلَّت آيات الكتاب وأحاديث الرَّسول على دخول نسائه في أهل بيته ...وأهل بيته هم الذين حرمت عليهم الصَّدقة ، وهذا قول جمهور أهل العلم من الحنفيَّة والشَّافيَّة والحنابلة وبعض المالكيَّة ...انظر على سبيل المثال : فتح القدير لـ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (٢/ ٢٧٤) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ١٦٠) ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن القيِّم (ص٢١٣) ، المنتقى شرح الموطإ لأبي الوليد الباجي الأندلسي (٢/ ١٥٣) .

وآية التَّطهير لا تدلُّ على تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين بآل البيت بل الصَّواب " أَنَّ جَمِيعَ بَنِي هَاشِمٍ دَاخِلُونَ فِي هَذَا، كَالْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ وَالْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدِهِ ، وَكَبَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ زَوْجَتَيْ عُثْمَانَ: رُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ، وَبِنْتِهِ فَاطِمَةَ. وَكَذَلِكَ أَزْوَاجُهُ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ قَوْلُهُ: " «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ» " بَلْ يَدْخُلُ فِيهِ سَائِرُ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ إِخْوَةُ عَلِيٍّ كَجَعْفَرٍ وَعَقِيلٍ". انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٧/ ٢٣٩) .

"فَالْخِطَابُ كُلُّهُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَهُنَّ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. لَكِنْ لَمَّا تَبَيَّنَ مَا فِي هَذَا مِنَ الْمَنْفَعَةِ الَّتِي تَعُمُّهُنَّ وَتَعُمُّ غَيْرَهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، جَاءَ التَّطْهِيرُ بِهَذَا الْخِطَابِ وَغَيْرِهِ، وَلَيْسَ مُخْتَصًّا بِأَزْوَاجِهِ، بَلْ هُوَ مُتَنَاوِلٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ، وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَخَصُّ مِنْ

غَيْرِهِمْ بِذَلِكَ ؛ وَلِذَلِكَ خَصَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ" . انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٧/ ٧٤) .

وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤١٥) في تفسير آية التطهير : " ثُمَّ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ تَدَبَّر الْقُرْآنَ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ دَاخِلَاتٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** ، فَإِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ مَعَهُنَّ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ: **﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾** ، أَيِ: اعْمَلْنَ بِمَا يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَاذْكُرْنَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي خُصِصْتُنَّ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، أَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ أَوْلَاهُنَّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَأَحْظَاهُنَّ بِهَذِهِ الْغَنِيمَةِ، وَأَخَصُّهُنَّ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الْعَمِيمَةِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الوحيُ فِي فِرَاشِ امْرَأَةٍ سِوَاهَا، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ " .

وفي تفسير قول الله تعالى : **﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾**﴿الأحزاب:٣٤﴾ ، قال الإمام االقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١٤/ ١٨٢-١٨٤) :" هَذِهِ الْأَلْفَاظُ تُعْطِي أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ نِسَاؤُهُ. وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ عَطَاءٌ وَعِكْرِمَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ زَوْجَاتُهُ خَاصَّةً، لَا رَجُلَ مَعَهُنَّ. وَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْبَيْتَ أُرِيدَ بِهِ مَسَاكِنُ النَّبِيِّ ﷺ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:" وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ". وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمُ الْكَلْبِيُّ: هُمْ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ خَاصَّةً، وَفِي هَذَا أَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾** بِالْمِيمِ وَلَوْ كَانَ لِلنِّسَاءِ خَاصَّةً لَكَانَ" عَنْكُنَّ وَيُطَهِّرَكُنَّ"، إِلَّا أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَرَجَ عَلَى لَفْظِ الْأَهْلِ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: كَيْفَ أَهْلُكَ، أَيِ امْرَأَتُكَ وَنِسَاؤُكَ، فَيَقُولُ: هُمْ بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾**﴿هود: ١﴾. وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَغَيْرِهِمْ. وَإِنَّمَا قَالَ: **﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾** لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا كَانَ فِيهِمْ، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ

غُلِّبَ الْمُذَكَّرُ، فَاقْتَضَتِ الْآيَةُ أَنَّ الزَّوْجَاتِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِنَّ، وَالْمُخَاطَبَةَ لَهُنَّ يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

أَمَّا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وفاطمة وحسنا وحسنا، فَدَخَلَ مَعَهُمْ تَحْتَ كِسَاءٍ خَيْبَرِيٍّ وَقَالَ: (هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي) - وَقَرَأَ الْآيَةَ- وَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا) فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي الْكِسَاءِ وَقُلْتُ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (نَعَمْ). وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: هُمْ بَنُو هَاشِمٍ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَيْتَ يُرَادُ بِهِ بَيْتُ النَّسَبِ، فَيَكُونُ الْعَبَّاسُ وَأَعْمَامُهُ وَبَنُو أَعْمَامِهِ مِنْهُمْ. وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. وَعَلَى قَوْلِ الْكَلْبِيِّ يَكُونُ قَوْلُهُ:" وَاذْكُرْنَ" ابْتِدَاءَ مُخَاطَبَةِ اللهَّ تَعَالَى، أَيْ مُخَاطَبَةَ أَمْرِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ ، عَلَى جِهَةِ الْمَوْعِظَةِ وَتَعْدِيدِ النِّعْمَةِ بِذِكْرِ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِهِنَّ مِنْ آيَاتِ اللهَّ تَعَالَى وَالْحِكْمَةِ. قَالَ أَهْلُ العلم بالتأويل:" آيَاتِ اللهَّ" القرآن. و" الْحِكْمَةِ" السُّنَّةُ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ قَوْلَهُ:" وَاذْكُرْنَ" مَنْسُوقٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ. وَقَالَ" عَنْكُمُ" لِقَوْلِهِ" أَهْلَ" فَالْأَهْلُ مُذَكَّرٌ، فَسَمَّاهُنَّ وَإِنْ كُنَّ إِنَاثًا بِاسْمِ التَّذْكِيرِ فَلِذَلِكَ صَارَ" عَنْكُمُ". وَلَا اعْتِبَارَ بِقَوْلِ الْكَلْبِيِّ وَأَشْبَاهِهِ، فَإِنَّهُ تُوجَدُ لَهُ أَشْيَاءُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ مَا لَوْ كَانَ فِي زَمَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَمَنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَحَجَرُوا عَلَيْهِ. فَالْآيَاتُ كُلُّهَا مِنْ قَوْلِهِ:" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ"- إِلَى قَوْلِهِ-" إِنَّ اللهَّ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً" منسوق بعضها على بعض، فَكَيْفَ صَارَ فِي الْوَسَطِ كَلَامًا مُنْفَصِلًا لِغَيْرِهِنَّ! وإنما هذا شي جَرَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ دَعَا عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَعَمَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى كِسَاءٍ فَلَفَّهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا). فَهَذِهِ دَعْوَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ بَعْدَ نُزُولِ الْآيَةِ، أَحَبَّ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِي الْآيَةِ الَّتِي

خُوطِبَ بِهَا الْأَزْوَاجُ، فَذَهَبَ الْكَلْبِيُّ وَمَنْ وَافَقَهُ فَصَيَّرَهَا لَهُمْ خَاصَّةً، وَهِيَ دَعْوَةٌ لَهُمْ خَارِجَةٌ مِنَ التَّنْزِيلِ".

وروى البخاري(٤/١٤٦ برقم ٣٣٦٩) بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " .

وروى البخاري (٦/١١٩ برقم ٤٧٩٣) بسنده عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلاَثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ" .

وأمَّا عن الاستدلال بقول الله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرَاً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾﴿الشورى:٢٣﴾ ، والمقصود هم المعصومون منهم دون سواهم، من ذوي قرباه ﷺ ، وأنَّ المقصود بهم : علي وفاطمة وابناها ...

فاستدلال في غير موضعه ... لأنَّ الآية من سورة الشُّورى ، وسورة الشُّورى مكيَّة بالجماع ، كما ذكر أهل العلم ...ومعلوم أنَّ زواج علي من فاطمة كان بالمدينة بالاتِّفاق ...

روى البخاري (٦/ ١٢٩ برقم ٤٨١٨) بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾﴿الشورى: ٢٣﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ» .

قال البغوي في " معالم التَّنزيل في تفسير القرآن"(٤/ ١٤٤) : "وَكَذَلِكَ رَوَى الشَّعْبِيُّ وَطَاوُسٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى يَعْنِي أَنْ تَحْفَظُوا قَرَابَتِي وَتَوَدُّونِي وَتَصِلُوا رَحِمِي. وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ وَمُقَاتِلٌ وَالسُّدِّيُّ والضحاك ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَحْفَظُونِي فِي قَرَابَتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَلَيْس كَمَا يَقُولُ الْكَذَّابُونَ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا اللهَ وَتَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، قَالَ: هُوَ الْقُرْبَى إِلَى اللهِ، يَقُولُ إِلَّا التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ وَالتَّوَدُّدَ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي وَعِتْرَتِي وَتَحْفَظُونِي فِيهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ.

وَاخْتَلَفُوا فِي قَرَابَتِهِ ، قِيلَ هُمْ : فاطمة الزَّهراء وعلي وابناهما وَفِيهِمْ نَزَلَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾﴿الأَحْزَاب: ٣٣﴾ .

وَرُوِّينَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» ، قِيلَ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّعِيمِيُّ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ثَنَا خَالِدُ ثنا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ تَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ مِنْ أَقَارِبِهِ وَيُقَسَّمُ فِيهِمُ الْخُمْسُ، وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ الَّذِينَ لَمْ يَتَفَرَّقُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ" .

وأمَّا عن الاستدلال بآية المباهلة ... قال ابن تيمية في " منهاج السُّنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة القدريَّة"(٢٧/٤) : " وَأَمَّا آيَةُ الِابْتِهَالِ فَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ لِيُبَاهِلَ بِهِمْ لَكِنْ خَصَّهُمْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ وُلِدَ ذَكَرٌ إِذْ ذَاكَ يَمْشِي مَعَهُ. وَلَكِنْ كَانَ يَقُولُ عَنِ الْحَسَنِ: " «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ» " ، فَهُمَا ابْنَاهُ وَنِسَاؤُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ لَهُ بِنْتٌ إِلَّا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَإِنَّ الْمُبَاهَلَةَ كَانَتْ لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ، وَهُمْ نَصَارَى، وَذَلِكَ كَانَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، بَلْ كَانَ سَنَةَ تِسْعٍ".

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن

فِهْرِسُ المَوْضُوْعَات